لشيخ المعرّة ابي العلا قدّست نفسه

خذ العفو وأمر بعرف كما أُمرت وأعرض عن الجاهلين

ولِن في الكلام لكل الأنام فمستحسن من ذوي الجاه لين

عدد الاوراق

١٦٨

١٩١ ايضاح المعاني

٤٥٣٠

T.C.
ISTANB[illegible]
Fatih Kütüphanesi
SAYI

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
وآله اجمعين اما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة
وتوابعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب
مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح وبسطت
فيه القول ليكون كالشرح له فاوضحت مواضعه
المشكلة وفصلت معانيه المجملة وعمدت الى ما
خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم والى
ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد
القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه دلائل الاعجاز
واسرار البلاغة والى ما تيسر النظر فيه من كلام
غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها
حتى استقر كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك
ما ادى اليه فكري ولم اجده لغيري فجاء بحمد الله
جامعا لشتات هذا العلم والى الله ارغب ان
يجعله نافعا لمن نظر فيه من اولي الالباب وهو
حسبي ونعم الوكيل مقدمة في الكشف عن معنى
الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في
علم المعاني والبيان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة
اقوال مختلفة لم اجد فيها ما يصلح لتعريفهما
به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف بهما

الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم فالاولى ان
نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين فنقول
كل واحد منهما يقع صفة لمعنيين احدهما الكلام
كما في قولك قصيدة فصيحة او بليغة ورسالة
فصيحة او بليغة والثاني المتكلم كما في قولك شاعر
فصيح او بليغ والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد
فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة اما فصاحة
المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة القياس اللغوي فالتنافر منه ما
تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان
وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن
ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ما هو دون
ذلك كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس غدائره
مستشزرات الى العلى والغرابة ان تكون الكلمة
وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى
ان ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روي
عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع
عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم
على ذي جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم تنحوا
او يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما
ومرسنا مسرجا فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا

مسرّجا حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم
للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له
سريج يريد انه في الاستواء والدقة كالسيف
السريجي وقيل من السراج يريد انه في البريق
كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه
بكسر الراء اي حسن وسرّج الله وجهه اي بهّجه
وحسّنه ومخالفة القياس كما في قول الشاعر
الحمد لله العلي الاجلل فان القياس الاجلّ
بالادغام وقيل خلوصه مما ذكر ومن الكراهة
في السمع بان تمج الكلمة ويتبرأ من سماعها كما
يتبرأ من سماع الاصوات المنكرة فان اللفظ
من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ
النفس سماعه ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشى
في قول ابي الطيب كريم الجرشى شريف النسب
اي كريم النفس وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة
فصيحة ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم
لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما هو بمعناها
واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف
التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه
زيدا فان رجوع الضمير الى المفعول المتاخر

2

لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه الى
ما هو متاخر لفظا ورتبة وقيل يجوز كقول
الشاعر جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء
الكلاب العاويات وقد فعل واجيب عنه
بان الضمير لمصدر جزى اي رب الجزاء كما في
قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل
والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية
في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة
كما في البيت الذي انشده الجاحظ وقبر حرب
بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر ومنه
ما هو دون ذلك كما في قول ابي تمام كريم متى
امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته
وحدي فان في قوله امدحه ثقلا ما لما بين الحاء
والهاء من التنافر والتعقيد اي لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد وله سببان
احدهما ما يرجع الى اللفظ وهو ان يختل نظم
الكلام فلا يدري السامع كيف يتوصل منه
الى معناه كقول الفرزدق وما مثله في الناس
الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه كان حقه
ان يقول وما مثله في الناس حي يقاربه الا
مملك ابو امه ابوه فانه مدح ابراهيم بن هشام

بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك
بن مروان فقال وما مثله يعني ابراهيم الممدوح
في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في
الفضائل الا مملكا يعني هشاما ابو امه
اي ابو ام هشام ابوه اي ابو الممدوح
فالضمير في امه للمملك وفي ابوه للممدوح
ففصل بين ابو امه وهو مبتدا وابوه
وهو خبر بحي وهو اجنبي وكذا فصل
بين حي ويقاربه وهو نعت حي بابوه وهو
وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه
في غاية التعقيد فالكلام الخالي عن التعقيد
اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه
ما يخالف الاصل من تقديم او تاخير او
اضمار او غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة
ظاهرة لفظية او معنوية كما سياتي تفصيل ذلك
كله والامثلة اللايقة به والثاني يرجع الى
المعنى وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى
الاول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه
والمراد به ظاهرا كقول عباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
عيناي الدموع لتجمدا كنى بسكب الدموع عما

٤

عما يوجبه الفراق من الحزن واصاب لانه
من شان البكا ان يكون كناية عنه كقولهم
ابكاني الدهر وربما اضحكني الدهر بما يرضيني
ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان يكنى عما
يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود
لظنه ان الجمود خلو العين من البكا مطلقا
من غير اعتبار شي اخر واخطا لان الجمود
هو خلو العين من البكا في حال ارادة البكا
منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون
كناية عن البخل كما قال الشاعر الا ان عينا
لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
ولو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكا
في حال المسرة جاز ان يدعى به للرجل فيقال
لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله
عينك وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك
قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها وناقة
جماد لا لبن لها فكما لا تجعل السنة والناقة جمادا
الا على معنى ان السنة بخيلة بالقطر والناقة
لا تسخو بالدر لا تجعل العين جمودا الا وهناك
ما يقتضي ارادة البكا منها وما يجعلها اذا
بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا

لا تبكِ ميتةً موصوفةً بأنها قد ضيّقت الكلام
الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال
من معناه الأول إلى معناه الثاني الذي
هو المراد به ظاهراً حتى يُخيَّل إلى السامع
أنه فهمه من حاق اللفظ كما سيأتي من
الأمثلة المختارة للاستعارة والكناية وقيل
فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر ومن
كثرة التكرار وتتابع الإضافات كما في
قول أبي الطيب سبوحٌ لها منها عليها
شواهد وفي قول ابن بابك حمامةَ جرعى
حومةِ الجندلِ اسجعي وفيه نظر لأن ذلك إن
أفضى باللفظ إلى الثقل على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم وإلا
فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي عم الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
إسحق بن إبراهيم قال الشيخ عبد القاهر
قال الصاحب إياك والإضافات
المتداخلة فإنها لا تحسن وذكر أنها تستعمل
في الهجاء كقول القائل يا علي بن حمزة بن
عمارة أنت والله ثلجة في خيار ثم قال
الشيخ ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر لكنه
إذا

إذا سلم من الاستكراه مُلُح ولَطُف وجاء
حسن منه قول ابن المعتز أيضاً وظلّت
تديرُ الكأسَ أيدي جآذرٍ عتاقٍ دنانيرِ
الوجوهِ ملاحِ وما جاء منه حسناً جليّاً قول
الخالدي يصف غلاماً له ويعرف الشعرَ مثلَ
معرفتي وهو على أن يزيدَ مجتهدٌ وصيرفيُّ
القريضِ وزّانُ دينارِ المعاني الدقاقِ
منتقدٌ وأمّا فصاحة المتكلم فهي ملكة
يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح
فالملكة قسم من مقولة الكيف التي هي هيئة قارّة لا
تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات الأنفس
راسخة في موضوعه وقيل هي ملكة ولم يقل صفة
ليشعر بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى
لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحاً
إلا إذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل
يقتدر بها ولم يقل يعبر بها ليشمل حالتي النطق
وعدمه وقيل بلفظ فصيح ليعم المفرد
والمركب وأمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف
فإن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير

يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام
التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام
الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين
مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل
ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي وكذا لكل كلمة
مع صاحبتها مقام الى غير ذلك كما سياتي تفصيل
الجميع وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم
مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو
الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول
النظم هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على
حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى
عند التركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة ايضا
وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرر في
دلائل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة
الى المعنى دون اللفظ كقوله في اثناء فصل منه
علمت ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري
في طريقهما اوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل

عليه بالفاظ دون الالفاظ انفسها وانما قلنا
مراده ذلك لانه صرح في ذلك في مواضع من دلائل
الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه منها
انه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك فقال
فانت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد اودع
حكمة وادبا او اشتمل على تشبيه غريب ومعنى
نادر ثم قال والامر بالضد اذا جئنا الى الحقائق
وما عليه المحصلون لانا لا نرى متقدما في علم
البلاغة مبرزا في شاوها الا وهو ينكر هذا
الراي ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاما
منه قوله والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها
العجمي والعربي والقروي والبدوي وانما الشان
في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج
وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك ثم
قال ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير
والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه
سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة
والذهب يصاغ منهما خاتم او سوار فكما
انه محال اذا انت اردت النظر في صوغ الخاتم
وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة
الحاملة لتلك الصورة او الذهب الذي وقع

فمن ذلك العلم كذلك محال اذا اردت ان تعرف
مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد
معناه وكما انا لو فضلنا خاتما على خاتم بان يكون فضة
هذا اجود او فصه انفس لم يكن ذلك تفضيلا له
من حيث هو خاتم كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا
على بيت من اجل معناه ان لا يكون ذلك تفضيلا له
من حيث هو شعر وكلام هذا لفظه وهو صريح في
ان الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة
باعتبار شرف معناه ولا شك ان الفصاحة من
صفاته الفاضلة فلا يكون راجعة الى المعنى وقد
صرح فيما سبق بانها راجعة الى المعنى دون
اللفظ فالجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه حيث
نفى انها من صفات اللفظ على انها من صفات
المفردات من غير اعتبار التركيب وحيث اثبت
انها من صفاته على انها من صفاته باعتبار
افادته المعنى عند التركيب وللبلاغة طرفان
اعلى اليه تنتهي وهو حد الاعجاز وما يقرب منه
واسفل منه تبتدئ وهو ما اذا غير الكلام عنه
الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات
وان كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة واذا عرفت معنى البلاغة في الكلام

وانقسامها وخواصها ما علم انه يتبعها وجوه كثيرة
غير راجعة الى المطابقة لمقتضى الحال والى
الفصاحة تورث الكلام حسنا وقبولا واما بلاغة
المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ
وقد علم بما ذكرنا امران احدهما ان كل بليغ
كلاما كان او متكلما فصيح وليس كل فصيح بليغا
الثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها الى الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والثاني اعني التمييز منه ما يبين
في علم متن اللغة او التصريف او النحو او يدرك
بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز
به عن الاول اعني الخطأ هو علم المعاني وما يحترز
به عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم
البيان وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد
رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو
علم البديع وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والثاني
والثالث علم البيان والثلاثة علم البديع
الفن الاول علم المعاني وهو علم يعرف به احوال
اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال
قيل يعرف دون يعلم رعاية لما اعترض بعض

الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات والمعرفة
بالجزئيات كما قال صاحب القانون في تعريف
الطب علم يعرف به احوال بدن الانسان وكما قال
الشيخ ابو عمرو في التصريف علم باصول يعرف
بها احوال ابنية الكلم وقال السكاكي علم المعاني
هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما
يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف
عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي
الحال ذكره وفيه نظر اذ التتبع ليس بعلم ولا
صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم
به ثم قال واعني بالتراكيب تراكيب البلغاء
ولا شك ان معرفة البليغ من حيث هو بليغ متوقفة
على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله البلاغة
هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص
بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع
التشبيه والمجاز والكناية على وجهها فان اراد
بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب البلغاء وهو
الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم
يبينه على ان قوله وغيره مبهم لم يبين مراده
ثم المقصود من علم المعاني منحصر في ثمانية
ابواب اولها احوال الاسناد الخبري وثانيها

احوال المسند اليه وثالثها احوال المسند ورابعها
احوال متعلقات الفعل وخامسها القصر وسادسها
الانشاء وسابعها الفصل والوصل وثامنها الايجاز
والاطناب والمساواة ووجه الحصر ان الكلام
اما خبر او انشاء لانه اما ان يكون لنسبته خارج
تطابقه او لا تطابقه او لا يكون لها خارج الاول
الخبر والثاني الانشاء ثم الخبر لا بد له من اسناد ومسند
اليه ومسند واحوال هذه الثلاثة هي الابواب
الثلاثة الاول ثم المسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او في معناه كاسم الفاعل ونحوه
وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق
كل واحد منهما يكون اما بقصر او بغير قصر وهذا
هو الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس
ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية اما
معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا هو
الباب السابع ولفظ الكلام البليغ اما زائد
على اصل المراد لفائدة او غير زائد عليه وهذا
هو الباب الثامن تنبيه اختلف الناس
في انحصار الخبر في الصادق والكاذب فذهب
الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال
الاكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه

عدم مطابقته حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل
وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد
المخبر صوابا كان او خطأ وكذبه عدم مطابقة
حكمه له واحتج له بوجهين احدهما ان من اعتقد امرا
فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب
ولكنه اخطأ كما روي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت في من شانه ذلك ما كذب ولكنه وهم
ورد بان المنفي تعمد الكذب لا الكذب بدليل
تكذيب الكافر كاليهودي اذا قال الاسلام
باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق فقولها
ما كذب متأول بما كذب عمدا والثاني قوله تعالى
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في
قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع
لانهم لم يعتقدوه واجيب عنه بوجوه احدها
ان المعنى نشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا
السنتنا كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة
اسمية في قولهم انك لرسول الله فالتكذيب في قولهم
نشهد وادعائهم فيه المواطأة لا في قولهم انك
لرسول الله ولدفع هذا الوهم وتوسط بينهما قوله
والله يعلم انك لرسوله وثانيها ان التكذيب في
تسميتهم اخبارهم شهادة لان الاخبار اذا خلا

٩

عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة وثالثها
ان المعنى لكاذبون في قولهم انك لرسول الله
عند انفسهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين
وزعم انه ثلاثة اقسام صادق وكاذب وغير
صادق ولا كاذب لان الحكم اما مطابق للواقع
مع اعتقاد المخبر له او عدمه واما غير مطابق مع
الاعتقاد فهو صادق والثالث اي غير المطابق
مع الاعتقاد هو الكاذب والثاني والرابع اي المطابق
مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد
كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق
عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده والكذب
عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان مطابقة
مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده
واحتج بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة
فانهم حصروا دعوى النبي عليه السلام للرسالة في الافتراء و
الاخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلو وليس اخباره
حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته ولا صدقا
لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب واجيب عنه بان الافتراء هو
الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع

أن يكون الإخبار حال الحكم لدنا منها الجواز
أن يكون نوعا آخر من الكذب وهو التكذيب
لا عن جهة فيكون التشنيع للخبر الكاذب لا للمخبر
مطلقا والمعنى أفترى أم لم يفتر وعبر عن الثانية
بعد أم بجنة لقصر الحكم إلا عن أن يلتبسه
آخر وهو ما يجب أن يكون على ذكر الطالب لهذا
العلم قال السكاكي بعد ليس من الواجب في
صناعة وإن كان المرجع في أصولها وتفاريعها
إلى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ
عليها في استفادة الذوق منها فكيف إذا كانت
الصناعة مستندة إلى تحكمات وضعية واعتبارات
إلفية فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن
يقلد صاحبه في بعض فتاواه إن فاته الذوق
هناك إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك
الذوق وكثيرا ما يشير الشيخ عبد القاهر في
دلائل الإعجاز إلى هذا كما ذكر في موضع ما
ملخصه هذا أصل أنه لا يصادف القول في
هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد
لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق ومن تحدثه
نفسه بأن لما تومئ إليه من الحسن أصلا فيختلف
الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة

وتعرى منها أخرى وإذا عجبته تعجب وإذا نبهته
لموضع المزية انتبه فأما من كانت الحالان عنده
سواء على سواء وكان لا يتفقد من أمر النظم
إلا الصحة المطلقة وإلا إعرابا ظاهرا فلكن
عندك بمنزلة عديم الطبع الذي لا يدرك به وزن
الشعر ويميز صحيحه من سالمه في أنك لا تتصدى
لتعريفه لعلمك أنه قد عدم الأداة التي بها
يعرف واعلم أن هؤلاء وإن كانوا هم الآفة
العظمى في هذا الباب فإن من الآفة أيضا
من زعم أنه لا سبيل إلى معرفة العلة في شيء
مما تعرف المزية فيه ولا تعلم إلا أن له موقعا
من النفس وحظا من القبول فهذا بتوانيه
في حكم القائل الأول واعلم أنه ليس إذا
لم يمكن معرفة الكل وجب ترك النظر في
الكل ولأن تعرف العلة في بعض الصور
فتجعله شاهدا في غيره أحرى من أن تسد
باب المعرفة على نفسك وتعودها الكسل
قال الجاحظ وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس
وله مضرة شديدة وثمرة مرة فمن أضر ذلك
قولهم لم يدع الأول للآخر شيئا فلو أن علماء
كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم

تركوا الاستفاظ لما لم ينته اليهم عمن قبلهم
لذا ثبت العلم بخلاف العرف في احوال الاسناد
الخبري من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر
بخبره افادة المخاطب اما نفس الحكم كقولك
زيد قائم لمن لا يعلم انه قائم ويسمى هذا فائدة
الخبر واما كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن
زيد عنده ولا يعلم انك تعلم ذلك زيد عندك
ويسمى هذا لازم فائدة الخبر السكاكي والاول
بدون هذا يمتنع وهذا بدون الاول لا يمتنع
كما هو حكم اللازم المساواة اي يمتنع ان لا
يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند حصول
الاول منه لامتناع حصول الثاني قبل حصول
الاول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في
حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل
حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل وقد
ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة
الجاهل لعدم جريه على موجب العلم
فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل باحدهما
قال السكاكي وان شئت فكلام رب
العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب
بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره ينفيه
عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات
وما رميت اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة
الكفر انهم لا ايمان لهم هذا لفظه وفيه ايهام
ان الاية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفائدة
الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما وليست
منها بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء
منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم
والفرق بينهما ظاهر واذا كان غرض المخبر بخبره
افادة المخاطب احد الامرين فينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر
على الآخر والتردد فيه استغنى عن مؤكدات
الحكم كقولك جاء زيد وعمرو ذاهب فيتمكن
في ذهنه لمصادفته اياه خاليا وان كان
متصورا لطرفيه مترددا في اسناد احدهما
الى الآخر طالبا له حسن تقويته بمؤكد كقولك
لزيد عارف او ان زيدا عارف وان كان
حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الانكار

فتقول انا صادق لمن نكر صدقك ولا تبالغ في
الكلام وانى لصادق لمن بالغ في انكاره وعليه
قوله تعم واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وفي
الثالثة انا اليكم لمرسلون ويؤيد ما ذكرناه جواب
ابي العباس للكندي عن قوله اني اجد في كلام
العرب حشوا يقولون عبد الله قائم وان عبد الله
لقائم والمعنى واحد بان قال بل المعاني مختلفة
فعبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله
قائم جواب عن سوال سائل وان عبد الله لقائم
جواب عن انكار منكر ويسمى النوع الاول من الخبر
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج
الكلام على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر
وكثيرا ما تخرج على خلافه فينزل غير السائل منزلة
السائل اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف
له استشراف المتردد الطالب كقوله تعم ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقوله وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقول بعض العرب

العرب فغنها وثني كل الغناء ان غناء الابل
الحداء وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة
فيها دقة وغموض وذوي عن الاصمعي انه قال
كان ابو عمرو بن العلاء وخلف الاحمر يأتيان
بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام ثم يقولان
يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما
ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت
الزوال ثم ينصرفان فاتياه يوما فقالا ما هذه
القصيدة التي احدثتها في ابن قتيبة قال هي
التي بلغتكما قالا بلغنا انك اكثرت فيها من الغريب
قال نعم ان ابن قتيبة يتباصر بالغريب فاحببت
ان اورد عليه ما لا يعرف قالا فانشدناها
يا ابا معاذ فانشدهما بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير حتى فرغ فقال له
خلف لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح
بكرا فالنجاح كان احسن فقال بشار انما بنيتها
اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح كما يقول
الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح
كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك
الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة قال فقام
خلف وقبل بين عينيه فهل كان ما جرى بين

خلف وبنا مخصص من اخي عمرو وشتم من قوله هذا
الظن الا للطف المعنى في ذلك وخفايه وكذلك
نزل غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شي من
امارات الانكار كقوله جاء شقيق عارضا رمحه
ان بني عمك فيهم رماح فان مجيه هكذا فاتحا عينه
قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب شديد
منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه احد
كانهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح وكذلك
نزل المنكر منزلة غير المنكر اذا كان معه ما ان تامله
ارتدع عن الانكار كما يقال لمنكر الاسلام
الاسلام حق وعليه قوله تع في حق القران
لا ريب فيه ومما يتفرع على هذين الاعتبارين
قوله تع ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون اكد اثبات الموت تاكيدين وان
كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ
في انكار الموت بتاكيدين وان كان مما لا ينكر
لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في الموت لتماديهم
في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده ولهذا
قيل ميتون دون تموتون كما سياتي الفرق بينهما
واكد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان
كان مما ينكر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان

٢

جديرا بان لا ينكر بل اما ان يعترف به او يتردد
فيه فنزل المخاطبون منزلة المتردد فيه تنبيها
لهم على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها ولهذا
جاء تبعثون على الاصل هذا كله اعتبارات
الاثبات وقس عليها اعتبارات النفي كقولك
ليس زيد او ان زيدا منطلقا او بمنطلق ووالله
ليس زيد او ما زيد منطلقا او بمنطلق او ما
ان منطلق زيد وما كان زيد منطلق وما كان
زيد لمنطلق ولا ينطلق زيد ولن ينطلق زيد
ووالله ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد فصل
الاسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي
اما الحقيقة فهي اسناد الفعل او معناه الى ما
هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى الفعل
نحو المصدر واسم الفاعل وقولنا في الظاهر
ليشمل ما لا يطابق الاعتقاد مما يطابق الواقع
وما لا يطابقه فهي اربعة اضرب احدها
ما يطابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن
انبت الله البقل وشفى الله المريض والثاني
ما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول
المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
تع خالق الافعال كلها والثالث ما يطابق

اعتقاده دون الواقع كقول الجاهل شفى الطبيب
المريض معتقدا شفاء المريض من الطبيب
ومنه قوله حكاية عن بعض الكفار وما
يهلكنا الا الدهر ولا يجوز ان يكون مجازا والانكار
عليهم من جهة ظاهر اللفظ لما فيه من ايهام
الخطا بدليل قوله تعالى وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون والمتجوز المخطي في العبارة
لا يوصف بالظن وانما الظان من يعتقد ان
الامر على ما قاله والرابع ما لا يطابق شيئا
منهما كالاقوال الكاذبة التي يكون القائل عالما
بحالها دون المخاطب والمجاز وهو اسناد الفعل
او معناه الى ملابس له غير ما هو له بتاول
وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل و
المفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب فاسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا له حقيقة كما مر وكذا الى المفعول اذا
كان مبنيا له وقولنا ما هو له يشملهما واسناده
الى غيرهما للملابسة ما هو له مع ملابسة الفعل
مجاز كقولهم في المفعول به عيشة راضية وماء
دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر
شعر شاعر وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم

او في مكان طريق سائر ونهر جار وفي السبب
بنى الامير المدينة وقال اذا ردّ عافي القدر
من يستعيرها وقولنا بتاول يخرج نحو قول
الجاهل شفى الطبيب المريض فان اسناده
للشفاء الى الطبيب ليس بتاول ولهذا لم
يحمل نحو قول الشاعر الحماسي اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على
المجاز ما لم يعلم او يظن ان قائله لم يرد
ظاهره كما استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم قد اصبحت ام
الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من
ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه
قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي
او اسرعي مجاز بقوله افناه قيل الله للشمس
اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي
وسمي الاسناد في هذين القسمين من الكلام
مجازا لاسناده الى العقل دون الوضع
لان اسناد الكلمة الى الكلمة شيء يحصل بقصد
المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب
خبرا عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد
اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود

الى وضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب له
لاثبات الخروج وانه لاثباته في زمان ماض
وليس لاثباته في زمان مستقبل فاما تعيين من
من يثبت له فانما يتعلق بمراد ذكر من
المخبرين ولو كان لغويا لكان حكما بانه مجاز في
مثل قولنا خط احسن ما وشى الربيع من جهة
ان الفعل لا يصلح الا من الحى القادر فكان ان
اللغة هي التي اوجبت ان يختص الفعل بالحى
القادر دون الجماد وذلك مما لا يشك في بطلانه
وقال السكاكى الحقيقة العقلية هي الكلام المفاد به
ما عند المتكلم من الحكم فيه قال وانما قلت ما عند
المتكلم من الحكم فيه لضرب من التاويل افادة
الخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت
الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا
الخليفة الكعبة قال وانما قلت خلاف ما عند
المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما
عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري
عن اعتقاد جهل او جاهل غيره انبت الربيع
البقل رائيا انباته من الربيع فانه لا يسمى كلامه
ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر
واصبح يبيت الحاسب ومولى النجم على ما تعلم

ثم قال ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة في قوم
الامير الجديد فلم يرتع العقل احتاج ان يكسوا الخليفة
نفسه الكعبة وهو انه لا يلزم الامير الجديد ولا يقدح ذلك
في كونها من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من
التاويل ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع
كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما قلت
افادة الخلاف لا بواسطة وضع ليحترز به عن المجاز
اللغوي في صورة وهي اذا ادعى ان انبت موضوع
لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك وفيه نظر
لانا لا نسلم بطلان طرده بما ذكره لخروجه بقوله لضرب
من التاويل ولا بطلان عكسه بما ذكره لان المراد
بخلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس الامر
وفي كلام عبد القاهر اشارة الى ذلك حيث عرف
الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان
الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع
موقعه فان قوله واقع موقعه معناه في نفس
الامر وهو بيان لما قبله وكذا في كلام الزمخشري
حيث عرف المجاز العقلي بقوله ان يسند الفعل
الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له فان قوله
في الحقيقة معناه في نفس الامر ولو كسا الخليفة
الكعبة اذا كان الاسناد فيه مجازا كذلك بلا القول

بان الفعل موضوع لاستعماله في القادر وضعف
وهو معروف بضعفه وقد ذكره في كتابه بوجوه
منها ان وضع الفعل لاستعماله في القادر و
المجاز لم ينقل عن احد من اهل اللغة و
ترك القيد دليل في العرف على الاطلاق
وقوله افادة للخلاف الا بوساطة وضع لا حاجة
اليه والا ذكر فيمتنع ان لا يذكر الا بعد ذكر الحد
على المذهب المختار وعلى ان يشكل بقول الجاهل
انبت الربيع البقل بما في هذا الاحتراز
قد سبق مما ذكرنا ان المسمى بالحقيقة العقلية والمجاز
العقلي على ما ذكره السكاكي هو الكلام لا الاسناد
وهذا يوافق ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر
في مواضع من دلائل الاعجاز وعلى ما ذكرناه
هو الاسناد لا الكلام وهذا ظاهر ما نقله الشيخ
ابو عمرو بن الحاجب عن عبد القاهر وهو
قول الزمخشري في الكشاف وقول غيره وانما
اخترناه لان نسبة المسمى حقيقة او مجازا الى
العقل على هذا لنفسه بلا واسطة شيء وعلى
الاول لاشتماله على ما ينتسب الى العقل اعني
الاسناد ثم المجاز العقلي باعتبار طرفيه اعني
المسند والمسند اليه اربعة اقسام لان طرفيه اما

حقيقتان كقولنا انبت الربيع البقل وعليه
قوله فنام ليلي وتجلى همي وقوله شيب ايام
الفراق مفارقي وقوله ونمت وما ليل المطي
بنائم واما مجازان كقولنا احيى الارض شباب
الزمان واما مختلفان كقولنا انبت البقل
شباب الزمان وكقولنا احيى الارض الربيع
وعليه قول الرجل لصاحبه احيتني رؤيتك
اي آنستني وسرتني فقد جعل الحاصل بالرؤية
من الانس والمسرة حيوة ثم جعل الرؤية
فاعلة له ومنه قول ابي الطيب وتحيي له
المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم
والجدا جعل الزيادة والوفور حيوة للمال
وتفريقه في العطاء قتلا له ثم اثبت الاحياء
فعلا للصوارم والقتل فعلا للتبسم مع ان
الفعل لا يصح منهما ونحوه قولهم اهلك الناس
الدينار والدرهم جعلت الفتنة اهلاكا ثم
اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم وهو
في القرآن كثير كقوله تع واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا تنبت الزيادة التي هي فعل
الله الى الآيات لكونها سببا فيها وكذا قوله
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ومن

هذا الضرب قوله يذبح ابناءهم الفاعل فرعون
ونسب الفعل اليه لكونه الآمر به وكقوله ينزع
عنهما لباسهما نسب النزع الذي هو فعل الله تعالى
ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لمن الناصحين وكذا قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار نسب الاحلال الذي هو فعل الله
تعالى الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر
اكابرهم اياهم بالكفر وكقوله يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه كقولهم
نهاره صائم وكقوله واخرجت الارض اثقالها
وهو غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء كقوله
تع وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا وقوله
فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولا بد له من
قرينة اما لفظية كما سبق في قول ابي النجم او غير
لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه
المذكور او قيامه به عقلا كقولك محبتك جاءت
بي اليك او عادة كقولك هزم الامير الجند وكسا
الخليفة الكعبة وبنى الوزير القصر وكصدور
الكلام من الموحد في مثل قوله اشاب الصغير

١٧

وافنى الكبير البيت واعلم انه ليس كل شيء يصلح
لان يتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجد في كثير
من الامر تحتاج الى ان تهيئ الشيء وتصلحه له بشيء تتوخاه
في النظم كقول من يصف جملا تجوب له
الظلماء عين كانها زجاجة شرب غير ملأى ولا صفر
يريد انه يهتدي بنور عينيه في الظلماء ويمكنه بها
ان يخرقها ويمضي فيها ولولاها لكانت الظلماء كالسد
الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه
سبيلا فلولا انه قال تجوب له فعلق له بتجوب لما
تبين جهة التجوز في جعل الجوب فعلا للعين كما ينبغي
لانه لم يكن في الكلام دليل على ان اهتداءها
في الظلماء ومضيه فيها بنور عينيها وكذلك لو قال تجوب
له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولانقطع
السلك من حيث كان يعجبه ان يصف العين بما
وصفها به واعلم ان الفعل المبني للفاعل في
المجاز العقلي واجب ان يكون له فاعل في التقدير
اذا اسند اليه صار الاسناد حقيقة لما سبق ذلك
او لغة كما سبق وذلك قد يكون ظاهرا كما في قوله
تع فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم
وقد يكون خفيا لا يظهر الا بعد نظر وتأمل
كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله وقت

ونحو ذلك كما يقول اصل الحكم في انبت الربيع البقل انبت الله البقل وفي شفى الطبيب المريض شفى الله المريض عند علاج الطبيب وكما في قولك اقدمني بلدك حق لي على فلان اي قدمت لذلك ونظيره محبتك جاءت بي اليك اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك اي جئتك لمحبتك وانما قلنا ان الحكم فيهما مستند الى الداعي والداعي لا يكون فاعلا وكما في قول الشاعر وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل اي وصيرني الله لهواك وحالي هذه اي اهلكني الله ابتلاء بسبب هواك وكما في قول الآخر وهو ابو نواس يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الجمال متى تأملت وانكر السكاكي وجود المجاز العقلي في الكلام وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة بالكناية وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وفيه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله

٨

تعالى في عيشة راضية صاحب العيشة لا العيشة وبماء في قوله تعالى خلق من ماء دافق فاعل الدفق لا المني لما سبق من تفسيره للاستعارة بالكناية وان لا تصح الاضافة في نحو قولهم فلان نهاره صائم وليله قائم لان المراد بالنهار على هذا فلان نفسه واضافة الشيء الى نفسه لا تصح وان لا يكون الامر بالايقاد على الطين في اوقد لي يا هامان على الطين امرا بالبناء فيهما لهامان مع ان النداء له وان يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض على الاذن الشرعي لان اسماء الله توقيفية وكل ذلك منتف ظاهر الانتفاء ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم فلان نهاره صائم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان يكون النهار استعارة بالكناية عن فلان لان ذكر طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام على الاستعارة بالكناية عن فلان ويوجب حمله على التشبيه ولهذا عدوا نحو قولهم رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد تشبيها لا استعارة كما صرح السكاكي بذلك في كتابه تنبيه انما لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان والله الهادي

أما حذفه فإما لمجرد الاختصار والاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر وإما لذلك مع ضيق
المقام وإما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة
العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث
الظاهر وكم بين الشهادتين وإما لاختبار تنبه
السامع له عند القرينة أو مقدار تنبهه وإما لإيهام
أن في تركه تطهيرا له عن لسانك أو تطهيرا للسانك
عنه وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه
حاجة وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة أو ادعاء
وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إلا العقل
السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر قال لي كيف أنت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقوله
ما سكر عمرو إذا خفت منيتي أبا ذي لم ينثر وإن هي
جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى إذا النعل زلت وقوله أضاءت لهم أحسابهم
ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي
إليه كواكبه وقول بعض العرب ابن عم له أتاه
سائلا فمنعه وقال كم أعطيك مالي وأنت تنفقه
فيما لا يعنيك والله لا أعطيك فتركه حتى اجتمع القوم
في ناديهم وهو فيهم فشكاه إلى القوم وذمه فوثب

إليه ابن عمه فلطمه فأنشأ يقول سريع إلى ابن
العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته
بمضيع وعليه قوله تعالى صم بكم عمي وقوله وما
أدراك ما هيه نار حامية وقيام القرينة شرط
في الجميع وأما ذكره فإما لأنه الأصل ولا مقتضي للحذف
وإما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة
وإما للتنبيه على غباوة السامع وإما لزيادة الإيضاح
والتقرير وإما لإظهار تعظيمه أو إهانته كما في بعض
الأسامي المحمودة أو المذمومة وإما للتبرك بذكره
وإما للاستلذاذ وإما لبسط الكلام حيث
الإصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
هي عصاي ولهذا زاد على الجواب وأما التجوز
قال السكاكي وإما الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه
والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب
وخالد في الدار وقوله الله أنجح ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرحل وقوله النفس راغبة
إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع وفيه
نظر لأنه إن قامت قرينة تدل عليه إن حذف
فعموم الخبر وإرادة تخصيصه بمعين وحذفهما
لا يقتضيان ذكره وإلا فيكون ذكره واجبا

فلكون التابع أتم لأن أصالة تحقق الحكم
متى كانت أبعد كانت التابعية في الإعلام
أقوى ومتى كان أقرب كانت أضعف
ويعلم مما يجب تخصيص المسند إليه والمسند كلما
ازداد الحكم قربًا وإن ثبت ما عبر حال الحكم
قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان بن فلان
حفظ التوراة والتخصيص كما لو بالتعريف
ثم التعريف مختلف ما كان بالإضمار فلأن
المقام مقام التكلم كقول بشار أنا المرعّث
لا أخفى على أحد ذرّت به الشمس للقاصي والداني
وأما لأن المقام مقام الخطاب كقول الحماسية
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمتّ بي
من كان فيك يلوم وأما لأن المقام مقام
الغيبة لكون المسند إليه مذكورًا أو في حكم المذكور
لقرينة كقوله من البيض الوجوه بني سنان
لو انك تستضيء بهم أضاؤوا هم حلّوا من الشرف
المعلّى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا
وقوله اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل
وقوله ولأبويه لكل واحد منهما السدس أي
لأبوي الميت وأصل الخطاب أن يكون لمعين
وقد يترك إلى غير معين كما تقول فلان لئيم إن أكرمته

٢٠

أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد
مخاطبًا بعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه
أهان وأساء فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد
العموم أي سوء معاملته غير مختص بواحد
دون واحد وهو في القرآن كثير كقوله ولو
ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
أخرج في صورة الخطاب لما أريد العموم للقصد
إلى تفظيع حالهم وأنها تناهت في الظهور حتى
امتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راءٍ بل
كل من تتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب
وإن كان بالعلمية فلإحضاره بعينه في ذهن
السامع ابتداء باسم مختص به كقوله قل هو الله أحد
وقوله أبو مالك قاصر فقره على نفسه
ومشيع غناه وقوله الله يعلم ما تركت قتالهم
حتى علوا فرسي بأشقر مزبد وأما لتعظيم أو
إهانة كما في الكنى والألقاب المحمودة والمذمومة
وأما للكناية حيث الاسم صالح لها وما ورد
صالحًا للكناية من غير باب المسند إليه قوله
تبت يدا أبي لهب أي جهنمي وأما لإيهام
استلذاذه أو التبرك به وأما لاعتبار آخر
مناسب له وإن كان بالموصولية فلعدم [illegible]

علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم واما لاستهجان
التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير كو وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه فانه مسوق لنزاهة يوسف
عليه السلام عن الفحشاء والمذكور ادل عليه من امراة
العزيز وغيره واما للتفخيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم وقول ابي نواس مضت بها ما مضى من عقل شاربها
وفي الزجاجة باق يطلب الباقي ومنه في غير هذا
الباب قوله تعالى فغشيها ما غشى وبيت الحماسة
ما صاحبي على النشب لا اسم فلما علاه قال للباطل
ابعد وقول ابي نواس ولقد نزلت مع الغواة بدلوهم
واسمت سرح اللحظ حيث اساموا وبلغت ما
بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام
واما لتنبيه المخاطب على خطائه كقوله ان الذين
ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
واما للايماء الى وجه بناء الخبر نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل
ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر كقوله
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
او لشان غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا
فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين قال

السكاكي وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي
ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطا كقوله
ان الذين ترونهم البيت وفيه نظر اذ لا يظهر بين
الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر فرق فكيف يجعل الاول
ذريعة الى الثاني والمسند اليه في البيت الثاني
ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل لا يبعد
ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه وان كان
بالاشارة فاما لتمييزه اكمل تمييز لصحة احضاره
في ذهن السامع بواسطة الاشارة حسا كقوله هذا
ابو الصقر فردا في محاسنه وقوله اولئك قوم
ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان
عقدوا شدوا وقوله واذا تامل شخص ضيف
مقبل متسربل سربال ليل اغبرا اومى الى الكوماء
هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحرا وقوله ولا
يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي
له احد واما للتعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يميز
الشيء عنه الا بالحس كقول الفرزدق اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع واما
لبيان حاله في القرب او البعد او التوسط كقولك

هذا زيد وذلك عمرو وذاك بشر وربما جعل القرب ذريعة

الى التحقير كقوله تع واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك

الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله واذا راوك ان

يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا وقوله

وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وقوله من عجز

هذا الباب قوله تع ماذا اراد الله بهذا مثلا وقول

عايشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو بن العاص

يا عجبا لابن عمرو هذا وقول الشاعر تقول ودقت

نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس وربما

جعل البعد ذريعة الى التعظيم كقوله تع الم ذلك

الكتاب ذهابا الى بعد درجته ونحوه وتلك الجنة التي

اورثتموها ولذا ما التفت عند الكنز الذي لمتنني فيه لم تقل

بهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر

في الافتتان به وقد يجعل ذريعة الى التحقير كما يقال

ذلك اللعين فعل كذا واما للتنبيه اذا ذكر قبل

المسند اليه مذكور وعقب باوصاف على انه

جدير بعد اسم الاشارة فالمذكور جدير باكتسابه

من اجل تلك الاوصاف كقول حاتم الطائي ولله

صعلوك يسر وهمته ويمضي على الاحداث والدهر

مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة

ان نالها عد مغنما اذا ما راى يوما مكارم اعرضت

تيمم كبراهن ثمة صمما يرى رمحه او نبله ومجنه وذا

شطب عضب الضريبة مخذما واحناء سرج قاتر

ولجامه عتاد اخي هيجا وطرفا مسوما فذلك ان

يهلك فحسني ثناوه وان عاش لم يقعد ضعيفا

مذمما فعدد له كما ترى خصالا فاضلة من المضاء

على الاحداث مقدما والصبر على الم الجوع و

والانفة من ان يعد الشبعة مغنما وتيمم كبرى

المكرمات والتاهب للحرب بادواتها ثم

عقب ذلك بقوله فذلك فافاد انه جدير باتصافه

بما ذكر بعده وكذا قوله تع اولئك على هدى

من ربهم واولئك هم المفلحون افاد اسم الاشارة

فيه زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين

قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح واما

لاعتبار اخر مناسب وان كان باللام فاما للاشارة

الى معهود بينك وبين مخاطبك كما اذا قال لك قائل

جاء رجل من قبيلة كذا فتقول ما فعل الرجل وعليه

قوله تع وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر الذي

طلبت كالانثى التي وهبت لها واما الى

نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المراة والدينار

خير من الدرهم وعليه قول ابي العلاء المعري والخل

كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وعليه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني

وعلمه من غير هذا الباب قوله تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس
الذي هو الماء روي انه تعالى خلق الملائكة من ريح
خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم
من تراب خلقه منه ونحوه اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة والمعرف باللام قد يأتي
لواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة
كقولك ادخل السوق وليس بينك وبين مخاطبك
سوق معهود في الخارج وعليه قوله ان عمر
ولقد امر على اللئيم يسبني وهذا في المعنى
كالنكرة ولذلك يقدر يسبني وصفا للئيم لا حالا وقد
يفيد الاستغراق وذلك اذا امتنع حمله على بعض
الافراد وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا والاستغراق ضربان حقيقي
كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة
وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة
بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا
واستغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع
بدليل انه لا يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس
اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال
في الدار ولا تنافي بين الاستغراق وافراد اسم الجنس

لان الحرف انما يدخل عليه مجردا عن الدلالة
على الوحدة والتعدد ولانه بمعنى كل الافرادي
لا كل المجموعي اي معنى قولنا الرجل كل فرد من
افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع وللمحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف
ايضا فالحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف باللام
اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الافراد وهو
تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كأسامة
واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص
كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه
النكرة كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق
ونحوه لفظ كل مضافا الى النكرة كقولنا كل رجل وقد
تشكك السكاكي على تعريف الحقيقة والاستغراق بما
خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على ما
حكاه عن بعض ائمة اصول الفقه من كون اللام
موضوعة لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف
الحقيقة تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه
الخطابية اما لكون الشيء حاضرا في الذهن لكونه
محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه
عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين واما
لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين فكانه

معهود وقال الحفيد من حيث هو هو واحد ولا
متعدد فالحقيقة مع الوحدة تارة ومع التعدد
اخرى وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما
فهي صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا
او غير استغراق الى مقتضى المقام واذا كان
خطابيا مثل المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم
حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين واذا كان استدلاليا
حمل على اقل ما يحتمل وهو الواحد في المفرد والثلاثة
في الجمع وان كان بالاضافة فانه لانه ليس للمتكلم الا
احضاره في ذهن السامع طريق اخصر منها كقوله
هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني
بمكة موثق واما لاغنائها عن تفصيل متعذر او مرجح
بجهة كقوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها
في غيل خفان اشبل وقوله قومي هم قتلوا اميم
اخي فاذا رميت يصيبني سهمي واما لتضمنها
تعظيما لشان المضاف اليه كقولك عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا
متعظيم شانك او لشان المضاف كقولك عبد الخليفة
ركب تعظيما لشان العبد او لشان غيرهما كقولك
عبد السلطان عند فلان تعظيما لشان فلان او تحقيرا

نحو ولد الحجام حضر واما الاعتبار فمناسب
واما تنكيره فللافراد كقوله وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى اي فرد من اشخاص الرجال
او للنوعية كقوله وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء
التعامي عن آيات الله ومن تنكير غير المسند اليه
للافراد قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل وللنوعية قوله ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة اي نوع من الحيوة مخصوص
وهو الحيوة الزائدة كانه قيل ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة وان عاشوا ما عاشوا على ان
يزدادوا الى حيوتهم في الماضي والحاضر حيوة في
المستقبل لا يوصف بالحرص على شيء الا اذا لم
يكن ذلك الشيء موجودا له حال وصفه بالحرص
عليه وقوله والله خلق كل دابة من ماء يحتمل
الافراد والنوعية اي خلق كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه او للتعظيم
والتهويل او للتحقير اي ارتفاع شأنه او انحطاطه
الى حد لا يمكن معه ان يعرف كقول ابن ابي السمط
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

أي له حاجب أي حاجب وليس له حاجب ما
أو للتكثير كقولهم إن له لإبلاً وإن له لغنماً يريدون
الكثرة وحمل الزمخشري التنكير في قوله تعالى قالوا
إن لنا لأجراً عليه أو للتقليل كقوله تعالى وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله أكبر أي وشيء ما من رضوانه أكبر من ذلك
كله لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح ولأن
العبد إذا علم أن مولاه راضٍ عنه فهو أكبر في نفسه
مما وراءه من النعم وإنما تتهنأ له برضاه كما إذا علم
بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت
وقد جاء للتعظيم والتكثير جميعاً كقوله تعالى وإن يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك أي رسل ذوو عدد
كثير وآيات عظام وأعمار طويلة ونحو ذلك
والسكاكي لم يفرق بين التعظيم والتكثير ولا
بين التقليل والتحقير ثم جعل التنكير في قولهم
شر أهر ذا ناب للتعظيم وفي قوله تعالى ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك للتقليل وفي كليهما نظر أما
الأول فلما سيأتي وأما الثاني فلأن خلاف
التعظيم مستفاد من البناء للمرة ومن نفس الكلمة
لأنها إما من نفحت الريح إذا هبت قليلاً
أو

أو من قولهم نفح الطيب إذا فاح أي فوحة
كما يقال شمة واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة
إذ أصله أن يستعمل في الخير يقال له نفحة طيبة أي
هبة من الخير وذهب أيضاً إلى أن قوله تعالى يا أبت
إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير
دون عذاب الرحمن بالإضافة إما للتهويل أو خلافه
والظاهر أنه خلافه والله أعلم وأما الزمخشري فإنه ذكر
أن إبراهيم عليه السلام لم يخل هذا الكلام من حسن الأدب
مع أبيه حيث لم يصرح فيه أن العذاب لاحق
له ولكنه قال إني أخاف أن يمسك العذاب فذكر الخوف
والمس ونكر العذاب وأما التنكير في قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة فيحتمل النوعية والتعظيم أي
ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حياة عظيمة لمنعهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد متى اقتدروا أو نوع من الحياة وهو
الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم
بالاقتصاص فإن الإنسان إذا هم بالقتل تذكر
القصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل
وهو من القود فيتسبب لحياة نفسين ومن
تنكير غير المسند إليه للنوعية وأمطرنا عليهم مطراً
أي وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعني الحجارة

الا ترى الى قوله فسادا منظر المتدارس وللمحقرات

نطق الالفاظ واما وصفه فلكون الوصف تفسيرا

له كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض

العميق يحتاج الى فراغ يشغله وكقوله في الكشف

قول اوس الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى

وقد سمعا خلى ان الاصمعى سئل عن الالمعى فانشد

ولم يزد وكذا قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا

اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال

الزمخشرى الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه

وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع

سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله

بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى انتهى كلام

الزمخشرى او لكونه مخصصا له نحو زيد التاجر عندنا

او لكونه مدحا له كقولنا جاء زيد العالم حيث يعين

فيه زيد قبل ذكر العالم ونحوه من غير قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وقوله هو الله الخالق البارئ

المصور او لكونه ذما له كقولنا ذهب زيد الفاسق

حيث يعين زيد قبل ذكر الفاسق ونحوه من غير

قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان

الرجيم او لكونه تاكيدا له كقولك امس الدابر كان

يوما عظيما او لكونه بيانا له كقوله تعالى لا تتخذوا الهين

اثنين انما هو اله واحد قال الزمخشرى الاسم الحامل

لمعنى الافراد او التثنية دال على شيئين على الجنسية

والعدد المخصوص فاذا اردت الدلالة على ان

المعنى به منهما والذى يساق له الحديث هو العدد

شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية

به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم يؤكده

بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية

واما قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير

بجناحيه فقال السكاكى شفع دابة بفي الارض

وطائر بيطير بجناحيه لبيان ان القصد بهما الى الجنس

وقال الزمخشرى معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة

كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع

ولا من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه

واعلم ان الجملة قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان

يكون خبرية لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر فلم

يتجه ان يكون انشائية وقال السكاكى انه يجب

ان يكون المتكلم يعلم تحقق الوصف للموصوف

لان الوصف انما يؤتى به ليتميز به الموصوف عما

عداه ويميز المتكلم شيئا من شيء بما لا يعرفه له محال

فالا يكون عنده محققا للموصوف يمتنع ان يجعله

وصفا له بحكم عكس النقيض ومضمون الجمل الطلبية

وتوصيف بعض الجمل موضوعا
وبعض الموضوع محمولا لانه اذا
كان كلاما يقصد به ثبوته للغير اما
في نفسه او عند المنشئ فلا يكون
اما في نفسه او عند المنشئ امتنع
انشاء لغير وهو هنا يعلل امتناع
وقوع الامر وغيره وصفا او خبرا
او لا كمضمونه قبل التلفظ ولا
حين التلفظ به فقط

كذلك لكن الطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلا يقع شيء منها صفة لشيء والتعليل
بالاول اعم لكن الجمل الانشائية قد لا يكون طلبية كقولنا
نعم الرجل زيد وبئس الصاحب عمرو وربما يقوم
بكر وكم غلام ملكت وعسى ان يجيء بشر وما احسن
خالدا وصيغ العقود نحو بعت واشتريت فان
هذه كلها انشاء وليس شيء منها بطلبي ولا امتناع
في وقوع الانشاء صفة او خبرا قيل في قوله جاؤا
بمذق هل رايت الذئب قط اي بمقول فيه وصفه له
هل رايت الذئب قط فهو مثال في اللون لانه يراه
في خيال الرائي لون الذئب لوجود رقته وهو مثل قولنا
زيد اضربه او لا تضربه وتوكيد المسند اليه كان تأكيد
في باب تقديم الفعل وتأخيره او لدفع توهم التجوز
او السهو كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف
زيد زيد او عدم الشمول كقولك عرفني الرجلان
كلاهما او الرجال كلهم السكاكي وفيه كل رجل عارف
وكل انسان حيوان وفيه نظر لان كلمة كل انما تقع
تاسيسا وذلك اذا افادت الشمول من اصلها لولا
مكانها لم يفهم وتارة تقع تاكيدا وذلك اذا لم يفد
من اصلها بل تقع ان يكون اللفظ المقتضي له مستعملا
فيه عنده اما الاول فهو ان يكون مضافا الى نكرة كقوله تعالى

في كل حزب بما لديهم فرحون وقوله وكل شيء فصلناه
تفصيلا وقوله وهم من كل حدب ينسلون واما
الثاني فما عدا ذلك كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعين ومعنى
في قوله كل رجل عارف وكل انسان حيوان من الاول
لا الثاني لانها لو حذفت منهما لم يفهم الشمول اصلا
واما بيانه وتفسيره فلايضاحه باسم مختص به كقولك
قدم صديقك خالد واما الابدال منه فلزيادة التقرير
والايضاح نحو جاءني زيد اخوك وجاء القوم اكثرهم
وسلب عمرو ثوبه وتمثيله في عدم قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم واما العطف
فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد وعمرو
وخالد او لتفصيل المسند مع اختصار نحو جاء زيد
فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى
من تدريج كما بين في غير قوله وكنت فتى من جند
ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
او لرد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب
كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا وقولك ما جاءني زيد
لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
او لصرف الحكم عن محكوم له الى اخر نحو جاءني زيد
بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او للشك منه او التشكيك

نحو جاءني زيد او عمرو واما زيد واما عمرو وللابهام
كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين او للاباحة او التخيير وهو ان يفيد ثبوت
الحكم لاحد الشيئين او الاشياء بحسب ما لها نحو
ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما واضح فان
الاباحة لا تمتنع من الاتيان بهما او بها جميعا او
باحدهما واما توسط الفصل بينه وبين المسند فلتخصيصه
به كقولك زيد هو المنطلق او هو افضل من عمرو او هو
خير منه او هو يذهب واما تقديمه فلكون ذكره
اهم اما لانه الاصل ولا مقتضي للعدول عنه واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا
اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد وهذا اولى من جعله شاهدا لكون المسند
اليه موصولا كما فعل السكاكي واما لتعجيل المسرة او
المساءة لكونه صالحا للتفاؤل او للتطير نحو سعد في
دارك والسفاح في دار صديقك واما لايهام انه
لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب
واما لنحو ذلك قال السكاكي واما لان كونه متصفا
بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل
لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب
واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز
بني

في قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم
فهم خفوف والمراد هم خفوف وفيه نظر
لان هو لا نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون
المطلوب بالحكم الخبري نفس الخبر وهو باطل
لان نفسه تصور لا تصديق والمطلوب انما
يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع الخبر
مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتي ان العارف
عن شيء لا يتعرض فيها الا لما هو مسند اليه كقولك
وقع القيام ثم في مطابقته الذي انشد للتخصيص
نظر لما سياتي ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا
وقوله والمراد هم خفوف تفسير للمعنى باعتبار
لفظه وقد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر
الفعلي كقولك ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه
مقول فما فاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول
ذلك الا في شيء ثبت انه مقول وانت تريد نفي
كونك قائلا له ومنه قول الشاعر وما انا اسقمت
جسمي به وما انا اضرمت في القلب نارا اذ
المعنى ان هذا السقم الموجود والضرم الثابت
ما انا جالب لهما فالقصد الى كونه فاعلا لهما
لا الى نفيهما ولهذا لا يقال ما انا رايت ولا احد

غيري لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الاول بل
يقال ما قلت انا ولا احد غيري ولا يقال ما انا رايت
احدا من الناس ولا انا ما ضربت الا زيدا بل يقال ما
رايت او ما رايت انا احدا من الناس وما ضربت
او ما ضربت انا الا زيدا لان المنفي في الاول الرؤية الواقعة
على كل واحد من الناس وفي الثاني الضرب الواقع
على كل واحد منهم سوى زيد وقد سبق ان ما يفيد
التقديم ثبوته لغير المذكور هو ما نفي عن المذكور فيكون
الاول مقتضيا لان انسانا غير المتكلم قد راى كل الناس
والثاني مقتضيا لان انسانا غير المتكلم قد ضرب من عدا
زيدا منهم وكلاهما محال وعلل الشيخ عبد القاهر
والسكاكي امتناع الثاني بان نقض النفي بالا يقتضي ان
يكون القائل له قد ضرب زيدا وايلاء الضمير حرف
النفي يقتضي ان لا يكون ضربه وذلك تناقض وفيه نظر
لانا لا نسلم ان ايلاء الضمير يقتضي ذلك فان قيل الاستثناء
الاول فيه مفرغ وذلك يقتضي ان لا يكون ضرب احدا
من الناس وذلك يستلزم ان لا يكون ضرب زيدا قلنا
ان لزم ذلك فليس للتقديم لجريانه في غير صورة
التقديم ايضا كقولنا ما ضربت الا زيدا هذا اذا
ولي المسند اليه حرف النفي والا فان كان معرفة
كقولك انا فعلت كان القصد الى الفاعل وتقسيمه

الى قسمين احدهما ما يفيد تخصيصه بالمسند للرد على
من زعم انفراد غيره به او مشاركته فيه كقولك انا
كتبت في معنى فلان وانا سعيت في حاجته ولهذا
اذا اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه الاول
انا كتبت في معنى فلان لا غيري ونحو ذلك وفي الوجه
الثاني انا كتبت في معنى فلان وحدي فان قلت انا
فعلت كذا وحدي في قوة انا فعلته لا غيري فلم
اختص كل منهما بوجه من التاكيد دون وجه قلت
لان جدوى التاكيد لما كانت اماطة شبهة خالجت
قلب السامع وكانت في الاول ان الفعل صدر
من غيرك وفي الثاني انه صدر منك بشركة الغير اكدت
واماطت الشبهة في الاول بقولك لا غيري وفي
الثاني بقولك وحدي لانه يحققه ولو عكست احلت
ومن البين في ذلك المثل اتعلمني بضب انا حرشته
قوله وعليه قوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن ولا يطلع
على اسرارهم غيرنا لابطانهم الكفر في سويداوات
قلوبهم الثاني ما لا يفيد الا تقوي الحكم وتقرره في
ذهن السامع وتمكنه كقولك هو يعطي الجزيل لا
تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض
بانسان ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق

انه يفعل اعطاء الجزيل وسبب تقويته امر المبتدا
لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شي فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما
حكم سواء كان خاليا عن ضمير نحو زيد غلامك او متضمنا
له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف
ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير اليه ثانيا
فيكتسي الحكم قوة ومما يدل على ان التقديم يفيد التاكيد
ان هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار من
منكر نحو ان يقول الرجل ليس لي علم بالذي تقول فتقول
انت تعلم ان الامر على ما اقول وعليه قوله تعالى ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون فان الكاذب لا سيما في
الدين لا يعترف بانه كاذب فيمتنع ان يعترف بالعلم
بانه كاذب وفيما اعترض فيه شك نحو ان يقول الرجل
كانك لا تعلم ما صنع فلان فيقول انا اعلم وفي تكذيب
مدع كقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم امنا دعوى منهم
انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به وفيما يقتضي الدليل
ان لا يكون كقوله تعالى والذين يدعون من دون الله لا
يخلقون شيا وهم يخلقون فان مقتضى الدليل ان لا
يكون ما يتخذ الها مخلوقا وفيما يستغرب كقولك الا
تعجب من فلان يدعي العظيم وهو يعيى باليسير وفي

الوعد والضمان كقولك للرجل انا اكفيك انا اقوم
بهذا الامر لان من شان من تعد وتضمن ان يعترضه
الشك في انجاز الوعد والوفا بالضمان فهو من
احوج شي الى التاكيد وفي المدح والافتخار لان
من شان المادح ان يمنع السامعين من الشك فيما
يمدح به ويبعدهم من الشبهة وكذلك المفتخر اما
المدح فكقول الحماسي هم يفرشون اللبد كل طمرة
وقول الحماسية هما يلبسان المجد احسن لبسة وقول
الحماسي هم يضربون الكبش يبرق بيضه
واما الافتخار فكقول طرفة نحن في المشتاة ندعو
الجفلى ومما لا يستقيم المعنى فيه الا على ما جاء عليه
من بناء الفعل على الاسم قوله تعالى ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له ذوق انه
لو جيء في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم لوجد
اللفظ قد نبا عن المعنى والمعنى قد زال عن الحال
التي ينبغي ان يكون عليها وكذا اذا كان الفعل
منفيا كقولك انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب
عنه من قولك لا تكذب وكذا من قولك لا تكذب
انت

لانه لتاكيد المحكوم عليه لا الحكم وعليه قوله تع
والذين هم بربهم لا يشركون فانه يفيد من التاكيد
في نفي الاشراك عنهم ما لا يفيد قولنا والذين لا
يشركون بربهم ولا قولنا والذين بربهم لا يشركون
وكذا قوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
وقوله فعميت عليهم الانبا يومئذ فهم لا يتساءلون
وقوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون هذا كله اذا بني الفعل على معرف فان
بني على منكر افاد ذلك تخصيص الجنس او الواحد
بالفعل كقولك رجل جاءني اي لا امراة او لا رجلان
وذلك لان اصل النكرة ان يكون لواحد من الجنس
فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا كان
المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد اتاك آت
ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه
امراة وتارة الى الوحدة فقط كما اذا عرف
ان قد اتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر
ارجل هو او رجلان او اعتقد انه رجلان واشترط
السكاكي في افادة التقديم الاختصاص امرين
احدهما ان يجوز تقديره كونه في الاصل مؤخرا
بان يكون فاعلا في المعنى فقط كقولك انا غنيت
فانه يجوز ان يقدر اصله غنيت انا على ان انا تاكيد

للفاعل الذي هو التاء في غنيت فقدم انا وجعل
مبتدا وثانيهما ان يقدر كونه كذلك فان
انتفى الثاني دون الاول كالمثال المذكور واذا
اجري على الظاهر وهو ان يقدر الكلام من
الاصل مبنيا على المبتدا والخبر ولم يقدر تقديم
وتاخير او انتفى الاول بان يكون المبتدا اسما
ظاهرا فانه لا يفيد الا تقوي الحكم واستثنى المنكر
كما في نحو رجل جاءني بان قدر اصله جاءني رجل لا على
ان رجل فاعل جاءني بل على انه بدل من الفاعل
الذي هو الضمير المستتر في جاء كما في قوله تع واسروا
النجوى الذين ظلموا ان الذين ظلموا بدل من
الواو في اسروا وفرق بينه وبين المعرف بانه
لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه
سواه ولولا تخصيصه لم يقع مبتدا بخلاف المعرف
لوجود شرط الابتدا فيه وهو التعريف ثم قال وشرطه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني
اي لا امراة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب
اما على التقدير الاول فلامتناع ان يراد المهر شر
لا خير واما على الثاني فلكونه نابيا عن مظان استعماله
واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما
اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق

هذا كلامه وهو مخالف لما ذكره الشيخ عبد القاهر
لان ظاهر كلام الشيخ فيما فيه حرف النفي القطع بانه
يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا كان او
منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيد الا اذا كان مضمرا او منكرا بشرط
تقدير التاخير في الاصل فنحو ما زيد قام يفيد التخصيص
على اطلاق قول الشيخ ولا يفيد على قول السكاكي
ونحو ما انا فعلت يفيد على قول الشيخ مطلقا وعلى قول
السكاكي بشرط وظاهر كلام الشيخ ان المعرف اذا لم
يقع بعد النفي وخبره مثبت او منفي قد يفيد الاختصاص
مضمرا كان او مظهرا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيده الا المضمر فنحو زيد قام قد يفيد
الاختصاص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيد عند
السكاكي ثم فيما احتج به لما ذهب اليه نظر اذ
الفاعل والتاكيد سواء في امتناع التقديم ما دام
الفاعل فاعلا والتاكيد تاكيدا فتجويز تقديم التاكيد
دون الفاعل تحكم ظاهر ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في
صورة المنكر لولا تقديره بانه كان في الاصل مؤخرا
فقدم لجواز حصول التخصيص فيها بالتهويل كما
ذكر وغير التهويل ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر
شر لا خير قال الشيخ عبد القاهر انما قدم شر لان

المراد ان يعلم ان الذي اهر ذا ناب هو من جنس
الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى ان يقول رجل جاءني
تريد انه رجل لا امرأة وقول العلماء انه انما يصلح لانه
بمعنى ما اهر ذا ناب الا شر بيان لذلك وهذا صريح
بخلاف ما ذكره السكاكي ثم قال السكاكي ويقرب من
من قبيل هو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف
وانا ملك يقرب من هو ان اقول بنظيره لانه لا
تتفاوت في التكلم والخطاب والغيبة في انا عارف
وانت عارف وهو عارف اشتدت الحاجة عن الضمير
ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها
في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا
عارفا رجل عارف واتبعه في حكم الافراد نحو
زيد عارف ابوه يعني اتبع عارف عارفا في
الافراد اذا اسند الى الظاهر مفردا كان او مثنى
او مجموعا ثم قال ومما يفيد التخصيص ما حكيه
علت كلمته عن قوم شعيب عليه وما انت علينا
بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت
لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه في جوابهم ارهطي
اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو كان معناه ما
عززت علينا لم يكن مطابقا وفيه نظر لان قوله وما
انت بعزيز من باب انا عارف لا من باب انا عرفت

والتمسك بالجواب ليس بشيء لجواز ان يكون عليهم فيه
كون رهطه اعز عليهم من عوالیهم ولولا رهطك
لرجمناك وقال جار الله دل ايلاء ضميره حرف النفي
على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت
علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا وفيه نظر
لانا لا نسلم ان ايلاء الضمير حرف النفي اذا لم يكن الخبر
فعليا يفيد الحصر فان قيل الكلام واقع فيه وانهم
الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي اعز عليكم
من الله قلنا قال السكاكي معناه من نبي الله فهو على
حذف المضاف واجود منه ما قال جار الله وهو
ان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز
عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله
الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله ويجوز ان يقال لا يشك ان معنى كلامهم
مهما ليس على بابه بل هي للانكار والتوبيخ
فيكون معنى قوله ارهطي اعز عليكم من الله
انكار ان يكون مانعهم ... رهطه لانتسابه
اليهم دون الله مع انتسابه الى الله ايضا اي ارهطي
اعز عليكم من الله حتى كان امتناعكم من رجمي
بسبب انتسابي اليهم بانهم رهطي ولم يكن بسبب
انتسابي الى الله مع اني رسوله والله اعلم ...

[illegible] ... كالملازم لفظ مثل اذا استعمل كناية من غير تعريض
كما في قولنا مثلك لا يبخل ونحوه مما لا يراد بلفظ مثل
غير ما اضيف اليه ولكنهم ارادوا ان من كان على الصفة
التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب
العرف ان يفعل ما ذكر او ان لا يفعل ولكون المعنى
هذا قال الشاعر ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا
بلا مشبه وعليه قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد
الدمع عن غربه وكذا قول القبعثري للحجاج لما توعده
بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب اي من كان على مثل هذه الصفة من السلطان
وبسطة اليد ولم يقصد ان يجعل احدا مثلا وكذلك
حكم غير اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل
ذاك على معنى اني لا افعل فقط من غير ارادة التعريض
بانسان وعليه قوله غيري باكثر هذا الناس ينخدع
فانه معلوم انه لم يرد ان يعرض بواحد هناك
فيصفه بانه ينخدع بل اراد انه ليس ممن ينخدع
وكذا قول ابي تمام وغيري ياكل المعروف سحتا
وتشحب عنده بيض الايادي فانه لم يرد ان يعرض
بشاعر سواه فيزعم ان الذي قرف به عند الممدوح
من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لا منه بل اراد
ان ينفي عن نفسه ... ان يكون ممن يكفر النعمة

ويلعوم لا غير واستعمال مثل وغير هكذا امركوز في
الطبايع واذا تصفحت الكلام وجدتهما ابدا
تقدمان على الفعل اذا نحي بهما نحو ما ذكرنا ولا
يستقيم المعنى فيهما اذا لم تقدما والسر في ذلك ان
تقديمهما يفيد تقوى الحكم كما سبق تقريره وبيانه
ان المطلوب في الكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود هو الحكم وان الكناية ابلغ من التصريح
فما قصد بها وكان تقديمهما اعون للمعنى الذي جلبا
لاجله وقصد به فقد تقدم لانه دال على العموم كما نحو
كل انسان لم يقم فقدم ليفيد نفي القيام عن كل
واحد من الناس لان الموجبة المعدولة المهملة
في قوة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن جملة الافراد
دون كل واحد منها فاذا سورت بكل وجب
ان يكون لافادة العموم لا لتاكيد نفي الحكم عن جملة
الافراد لان التاسيس خير من التاكيد ولو لم تقدم
فقلت لم يقم كل انسان كان نفيا للقيام عن جملة الافراد
دون كل واحد منها لان السالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود موضوعها
في سياق النفي فاذا سورت بكل وجب ان يكون
لافادة نفي الحكم عن جملة الافراد في الصورة الاولى
اعني الموجبة المعدولة المهملة كقولنا انسان لم يقم و

وعن كل فرد في الصورة الثانية اعني السالبة المهملة
كقولنا لم يقم انسان انما افاد الاسناد لما انسان فاذا
اضيف كل الى انسان وحول الاسناد اليه فافاد في
الصورة الاولى نفي الحكم عن جملة الافراد وفي الثانية
نفيه عن كل فرد منها كان كل تاسيسا لا تاكيدا لان
التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وما نحن
فيه ليس كذلك ولئن سلمنا انه يجي توكيدا فقولنا لم يقم
انسان اذا كان مفيدا للنفي عن كل فرد كان مفيدا
للنفي عن جملة الافراد لا محالة فيكون في لم يقم كل
انسان اذا جعل مفيدا للنفي عن جملة الافراد تاكيدا
لا تاسيسا كما كان في كل انسان لم يقم فلا يلزم من
جعله للنفي عن كل فرد ترجيح التاكيد على التاسيس
ثم جعل قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة في قوة
سالبة كلية مع القول بعموم موضوعها لوروده في
سياق النفي خطا لان النكرة في سياق النفي اذا
كانت للعموم كانت القضية التي جعلت هي موضوعا
لها سالبة كلية فكيف تكون سالبة مهملة ولو قال لم
يكن الكلام المشتمل على كلمة كل مفيدا بخلاف ما يفيده
الخالي عنها لم يكن في الاتيان بها فائدة ليثبت مطلوبه
في الصورة الثانية دون الاولى لجواز ان يقال فائدته
فيها الدلالة على نفي الحكم عن جملة الافراد بالمطابقة

واعلم ان ما ذكره هذا القائل من كون كلمة كل في النفي
مفيدة للعموم تارة وغير مفيدة اخرى مشهور وقد
تعرض له الشيخ عبد القاهر وغيره قال الشيخ اذا دخلت
كلمة كل في النفي اذا دخلت في حيزه بان قدم عليها
لفظا كقول ابي الطيب ما كل ما يتمنى المرء يدركه
وقول الاخر ما كل راي الفتى يدعو الى رشده وقولنا
ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم اخذ الدراهم
كلها ولم اخذ كل الدراهم او تقديرا بان قدمت على
الفعل المنفي واعمل فيها الفعل العامل دون المقدم
على المحمول كقولك كل الدراهم لم اخذ توجه النفي
الى الشمول خاصة دون اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوته لبعض او تعلقه ببعض وان اخرجت من حيزه
بان قدمت عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي
توجه النفي الى اصل الفعل وعم ما اضيف اليه
كل كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اقصرت
الصلوة ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن
اي لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان وقول ابي النجم
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
ثم قال وعلة ذلك انك اذا بدأت بكل كنت قد
بنيت النفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعملتها
فيه واعمال معنى الكلمة في النفي يقتضي ان لا يشذ شيء

عن

عن النفي واعترض هذا الفطن وفيه نظر وتعمل وانما
كان التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لان صورة
التقديم تفهم سلب لحوق المحمول للموضوع وصورة
التأخير تفهم سلب الحكم من غير تعرض للمحمول بسلب
او اثبات وفيه نظر لان قضيته ان لا يكون لنفي قولنا
ليس كل انسان كاتبا مفيد لنفي كانت هذا ان حمل
كلامه على ظاهره وان تؤول بان مراده ان التقديم يفيد
سلب لحوق المحمول عن كل فرد والتأخير يفيد
سلب لحوقه لكل فرد اندفع هذا الاعتراض
لكن كان مصادرة على المطلوب واعلم ان المعتمد
في المطلوب الحديث وشعر ابي النجم وما نقلناه
عن الشيخ عبد القاهر وغيره لبيان السبب وثبوت
المطلوب لا يتوقف عليه والاحتجاج بالخبر
من وجهين احدهما ان السؤال بام عن احد الامرين
لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم
على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما
وثانيهما ما روي انه قال رسول الله عليه السلام كل ذلك
لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ولا ايجاب
الجزئي نقيض السلب الكلي وبقول ابي النجم ما اشار
اليه الشيخ عبد القاهر وهو ان الشاعر فصيح والفصيح
الشائع في مثل قوله نصب كل وليس فيه ما يكسر له وزنا

وسياق كلامه انه لم يأت بشيء مما ادّعت عليه ملك
المرأة فلو كان النصب مفيدًا لذلك والرفع غير
مفيد لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة
ومما يجب التنبيه له في فصل التقديم اصل وهو ان
تقديم الشيء على الشيء ضربان تقديم على نية التأخير
وذلك في كل شيء أُقِرّ مع التقديم على حكمه الذي كان
عليه كتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل
كقولك قائم زيد وضرب عمرا زيد فان قائم وعمرا لم
يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا مسندًا او
ومرفوعا بذلك وكون هذا مفعولا ومنصوبا من
اجله وتقديم لا على نية التأخير ولكن ان ينقل الشيء
عن حكم الى حكم ويجعل له اعراب غير اعرابه كما في اسمين
يحتمل كل منهما ان يجعل مبتدأ والاخر خبرا له فيقدم
تارة هذا على هذا واخرى هذا على هذا كقولنا زيد
المنطلق والمنطلق زيد فان المنطلق لم يقدم
على ان يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير
فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على ان ينقل عن كونه
خبرا الى كونه مبتدأ وكذا القول في تأخير زيد واما
تأخير هذا فيقتضيه المقام تقديم المسند فهذا كله
مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداءً من غير جرى ذكر

لفظا او قرينة حال نعم رجلا زيد وبئس رجلا
عمرو مكان نعم الرجل وبئس الرجل على قول
من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا
وقولهم هو زيد عالم وهي عمرو شجاع مكان الشأن
زيد عالم والقصة عمرو شجاع ليتمكن في ذهن السامع
ما يعقبه فان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى
بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع
بعده في ذهنه فضل تمكن وهو السر في التزام تقديم
ضمير الشأن او القصة قال الله تعالى قل هو الله
احد وقال انه لا يفلح الكافرون وقال فانها لا
تعمى الابصار وقد يعكس فيوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فذلك لكمال العناية
بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصيّر العالم
النحرير زنديقا واما للتهكم بالسامع كما اذا كان
فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه اصلا واما
للنداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس
او على كمال فطانته بان غير المحسوس بالبصر عنده
كالمحسوس عند غيره واما لادعاء انه كمل
ظهوره حتى كانه محسوس بالبصر ومنه في غير هذا

باب المسند اليه قوله تعالى لك اشتكي وما بكل علي
تردين قيل قد ظفرت بذلك واما لنحو ذلك
وان كان المظهر غير اسم الاشارة فالعدول اليه
عن المضمر اما لزيادة التمكن كقوله تع قل هو الله احد
الله الصمد ونظيره في غيره قوله تع وبالحق انزلناه
وبالحق نزل وقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقول الشاعر
ان تسالوا الحق نعط الحق سائله بدل نعطكم اياه
واما لادخال الروع في ضمير السامع وتربية
المهابة واما لتقوية داعي المامور مثالهما قول
الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا وعليه من غيره
فاذا عزمت فتوكل على الله واما للاستعطاف
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا واما لنحو ذلك
قال السكاكي هذا غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا
القدر بل التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل
كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا
عند علماء المعاني كقول ربيعة بن مقروم بانت
سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر
المواعيدا فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني
وقوله تذكرت والذكرى تهيجك زينبا واصبح
باقي وصلها قد تقضبا وحل بفلج فالاباتر اهلنا

وشطت فحلت غمرة فمثقبا فالتفت في الثاني
والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه
بطريق آخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي
لانه اراد بالنقل ان يعبر بطريق من هذه الطرق
عما عبر عنه بغيره او كان مقتضى الظاهر ان يعبر
عنه بغيره منها فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب قوله تع وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ومن التكلم الى الغيبة قوله تع
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومن الخطاب
الى التكلم قول علقمة بن عبدة طحا بك قلب
في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد
بيننا وخطوب ومن الخطاب الى الغيبة قوله تع
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن الغيبة
الى التكلم قوله تع والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه ومن الغيبة الى الخطاب
قوله تع مالك يوم الدين اياك نعبد وقول عبد
الله بن عنمة ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم كما
تراه بنو كوز ومرهوب ان تسالوا الحق نعط الحق

سايلة والاربع محقبة والسيف مقروب وأما
قول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمد ونام
الخلي ولم ترقد وباتت وباتت له ليلة كليلة
ذي العاير الأرمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته
عن أبي الأسود فقال الزمخشري فيه ثلاث التفاتات
وهذا ظاهر على تفسير السكاكي لانه على تفسيره في
كل بيت التفاتة لانتقال الالتفات عنده عن
خلاف مقتضى الظاهر فلا يكون في البيت الثالث
التفات لوروده على خلاف مقتضى الظاهر
فلا يكون في البيت الثالث لا امتنع انحصار
الالتفات عنده في خلاف المقتضى لما تقدم
وأما على المشهور فلا التفات في البيت الأول
وفي الثاني التفاتة واحدة ويمكن أن يكون في الثالث
التفاتتان فعلى هذا قوله جاءني أحدهما باعتبار
الانتقال من الخطاب في البيت الأول والأخرى
باعتبار الانتقال من الغيبة في الثاني وفيه نظر
لان الانتقال انما يكون من شيء حاصل ملتبس به
واذ قد حصل الانتقال من الخطاب في البيت
الأول الى الغيبة في الثاني لم يبق الخطاب حاصلا
ملتبسا به فيكون الانتقال الى التكلم في الثالث
من الغيبة وحدها لا منها ومن الخطاب جميعا

فلم يكن في البيت الثالث الا التفاتة واحدة
وقيل أحدهما في قوله وذلك لانه التفات من
الغيبة الى الخطاب والثانية في قوله جاءني لانه
التفات من الخطاب الى التكلم وهذا أقرب
واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام ووجه
حسنه على ما ذكره الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل
من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية
لنشاط السامع وأكثر ايقاظا للإصغاء اليه
من اجرائه على أسلوب واحد وقد يختص مواقعه
بلطائف كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا
افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال
على اختصاصه بالحمد وانه حقيق به وجد من نفسه
لا محالة محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح
الى قوله رب العالمين الدال على انه مالك للعالمين
لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته قوي ذلك
المحرك ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال
على انه منعم بانواع النعم جلائلها ودقائقها
تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة
هذه الصفات العظام وهي قوله مالك يوم الدين
الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء تناهت

قوته واوجب لاقبال عليه وخطابه بتخصيص نفاءه
المصنوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لم يقل واستغفرت لهم وعدل
عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله
عم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من
اسمه الرسول من الله بمكان وذكر السكاكي لالتفات
امرء القيس في الابيات الثلاثة على تفسيره وجوها احدها
ان يكون قصد تهويل الخطب واستفظاعه فنبه
في الالتفات الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك
النبأ عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب
الذي لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم
عليه وخاطبها بتطاول ليلك تسلية او على انها لفظاعة
شأن النبأ ابدت قلقا شديدا ولم تتصبر فعل
الملوك فشك في انها نفسه فاقامها مقام مكروب وخاطبها
بذلك تسلية وفي الثاني على انه صادف في التوجع
خاطبا اولا وفي الثالث على انه يريد نفسه او نبه
في الاول على ان النبأ لشدته تركه حائرا فما فطن
معه لمقتضى الحال فجرى على لسانه ما كان الف من
الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار امرا ونهيا
وفي الثاني على انه بعد الصدمة الاولى افاق شيئا فلم

يجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة وفي الثالث
على ما سبق او نبه في الاول على انها حين لم تثبت
ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق
للعتاب فخاطبها على سبيل التوبيخ والتعيير بذلك
وفي الثاني على ان الحامل على الخطاب والعتاب
لما كان هو الغيظ والغضب وسكت عنه الغضب
بالعتاب الاول ولى عنها الوجه وهو يدمدم قائلا
وبات وباتت له ليلة وفي الثالث على ما سبق مثلا
كلامه ولا يخفى على المنصف ما فيه من التعسف
ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي اسلوب
الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه
على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد
او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره
تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول
فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد
لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد
واراه بلطف وجه ان من كان على صفته في
السلطان وبسطة اليد جدير بان يصفد لا ان
يصفد وكذا قوله له لما قال له في الثانية انه حديد
لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وعنى

ملكها على الظل بعض جواب الحاطب عبد من
قال مفتخرا انت تشتكي عندي مزاولة القرى
وقد رأيت الضيفان ينحون منزلي فقلت كأني
ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قرائهم
وتجاهل وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة وأما الثاني
فكقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس
والحج لما قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل
الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا وقوله يسألونك
ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان
ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف ومنه التعبير
عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه
وأن ما هو للوقوع كالواقع كقوله ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن
في الأرض إلا ما شاء الله وقوله ويوم نسير
الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر
منهم أحدا وقوله ونادى أصحاب النار ونحوه
ونادى أصحاب الأعراف جعل المتوقع الذي لا
بد من وقوعه بمنزلة الواقع وعن حسان أن ابنه
عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء إليه يبكي

فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كأنه ملتف
في بردي حبرة فضمه إلى صدره فقال يا بني قد قلت الشعر
ومثله التعبير عنه باسم الفاعل كقوله وإن
الدين لواقع وكذا اسم المفعول كقوله ذلك يوم
مجموع له الناس أي يجمع له الناس وذلك يوم
مشهود ومنه القلب كقول العرب عرضت
الناقة على الحوض وورد مطلعا قوم وقبل
مطلقا قوم منهم السكاكي والحق أنه إن تضمن
اعتبارا لطيفا قبل وإلا رد أما الأول فكقوله
ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه
سماؤه أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه
فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول أبي تمام يصف
قلم الممدوح لعاب الأفاعي القاتلات لعابه
وأري الجنى اشتارته أيد عواسل وأما الثاني
فكقول القطامي كما طينت بالفدن السياعا
وقول حسان يكون مزاجها عسل وماء وقول
عروة بن الورد فديت بنفسه نفسي ومالي
وقول الآخر ولا يك موقف منك الوداعا
وقد ظهر من هذا أن قوله وكم من قرية
أهلكناها فجاءها بأسنا ليس واردا على القلب
إذ ليس في تقدير القلب فيه اعتبار لطيف

وكذا قوله ثم دنى فتدلى وكذا قوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
فالاصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا اي اهلاكها
والاصل الثاني ثم اراد الدنو من محمد عليه السلام فتدلى فتعلق
عليه في الهوى ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه لتكون ما يقولونه تسمع فتأمل فانظر ماذا
يرجعون فيقال انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب
اليها وتوارى في الكوة واما قول خداش وتشقى
الرماح بالضياطرة الحمر فقد ذكر له سوى القلب
وجهان احدهما ان يحمل شقاء الرماح بهم استعمال
عن كسرها بطعنهم بها والثاني ان يحمل على طعنهم لها
شقاء لها تحقيرا لشأنهم وانهم ليسوا اهلا لان يطعنوا
بها كما قال تشقى بجرهم فلان اذا لم يكن اهلا للبسه
ومثل في قول قطري بن الفجاءة ثم انصرفت وقد
اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام
انه من باب القلب على ان لم اصب بمعنى لم اجرح
اي قارح البصيرة جذع الاقدام كما يقال
اقدام غر ورأي مجرب واجيب عنه بان لم
اصب بمعنى لم الف اي لم الف بهذه الصفة
بل وجدت بخلافها جذع الاقدام قارح البصيرة
على ان قوله جذع البصيرة قارح الاقدام حال من

الضمير المستتر في لم اصب فيكون متعلقا باقرب
مذكور ويؤيد هذا الوجه قوله قبل لا يركنن
احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني مرة
وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف
سرجي او عنان لجامي فان الخضاب بما تحدر
عن دمه دليل على انه جرح وايضا فحوى
كلامه ان غرضه ان يدل على انه جرح ولم يمت
اعلاما على ان الاقدام غير علة للحمام وحثا
على الشجاعة وبعض الزاد القول في احوال
المسند اما حذفه فلنحو ما سبق في باب المسند
اليه من تخييل العدول الى اقوى الدليلين ومن
اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة او مقدار
تنبهه ومن الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر اما مع ضيق المقام كقوله
فاني وقيار بها لغريب اي وقيار كذلك وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف اي نحن بما عندنا راضون وكقوله انه
الطيب قالت وقد رأت اصفراري من به
وتنهدت فاجبتها المتنهد اي المتنهد هو المطالب
به دون المطالب به هو المتنهد اي فتنهمني

المطالب به لأن مطلوب السائل على هذا الحكم
على شخص معين بأنه المطالب به لتعيين عينه
لا الحكم على المطالب بالنفس وقيل معناه
من فعل به فيكون التقدير فعل به التنبيه وإما
بدون الضيق كقوله تعالى والله ورسوله أحق
أن يرضوه على وجه أي والله أحق أن يرضوه
ورسوله كذلك ويجوز أن جملة واحدة وتوحيد
الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله
فكانا في حكم مرضي واحد كقولك إحسان زيد
وإجماله نعشني وجبرني وكقولك زيد منطلق
وعمرو أي وعمرو كذلك وعليه قوله تعالى واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة
أشهر واللائي لم يحضن أي واللائي لم يحضن كذلك وكقولك
خرجت فإذا زيد وكقولك لمن قال هل لك
أحد إن الناس ألب عليك إن زيدا وإن عمرا
أي إن لي زيدا وإن لي عمرا وعليه قوله إن محلا
وإن مرتحلا أي إن لنا محلا في الدنيا وإن لنا مرتحلا عنها
إلى الآخرة وكقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
ربي تقديره لو تملكون تملكون تكرارا لفائدة التأكيد
فأضمر تملك الأول إضمارا على شريطة التفسير وأبدل
من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو

أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم
فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره قال الزمخشري
هذا ما يقتضيه علم الإعراب فأما ما يقتضيه
علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ فيه
ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول
المتلمس ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر
برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر وكقوله تعالى أفمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا أي كمن لم يزين له
سوء عمله والمعنى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما الذين كفروا
والذين آمنوا كمن لم يزين له سوء عمله ثم كان
رسول الله عليه السلام لما قيل له ذلك قال لا فقيل إن
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى أفمن زين له
سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف
لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وأما قوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر

جميل وقوله سورة أنزلناها وقوله وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا
تقسموا طاعة معروفة فكل منها يحتمل الأمرين
حذف المسند إليه وحذف المسند أي فأمري
صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وكذا هذه سورة أنزلناها
أو فيما أوحينا إليكم سورة أنزلناها وأمركم أو
والذي تطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها
ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين الذين
طابق باطن أمرهم ظاهره لا أيمان تقسمون
بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم
طاعة معروفة أي بأنها بالقول دون الفعل أو
طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان
الكاذبة ومما يحتمل الوجهين قوله سبحانه ولا تقولوا
ثلاثة على التقدير ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة وقيل بأنه
تقرير لثبوت آلهة لأن النفي إنما يكون للمعنى المستفاد
من الخبر دون معنى المبتدأ كما تقول ليس
أمراؤنا ثلاثة فإنك تنفي به أن تكون عدة الأمراء
ثلاثة دون أن يكون لكم أمراء وذلك إشراك مع
أن قوله تعالى إنما الله إله واحد ينفيه والوجه
أن يكون ثلاثة صفة مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوفا
مميزه لا خبر مبتدأ والتقدير ولا تقولوا لنا أو في الوجود
آلهة

٤٢

آلهة ثلاثة أو ثلاثة آلهة ثم حذف الخبر كما حذف
من لا إله إلا الله وما من إله إلا الله ثم حذف
الموصوف أو المميز كما يحذف فإن في غير هذا الموضع
يكون النهي عن إثبات الوجود لآلهة وهذا ليس
فيه تقرير لثبوت الهين مع أن ما بعده أعني
قوله إنما الله إله واحد ينفي ذلك فيحصل النهي
عن الإشراك والتوحيد من غير منافاة ولهذا
يصح أن يتبع نفي الاثنين فيقال ولا تقولوا لنا آلهة
ثلاثة ولا إلهان لأنه كقولنا ليس لنا آلهة ثلاثة
ولا إلهان وهذا يصح أن يقال على التقدير الأول
ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ولا اثنان لأنه كقولنا ليست
آلهتنا ثلاثة ولا اثنين وهذا فاسد ويجوز أن يقدر
ولا تقولوا الله والمسيح وأمه ثلاثة أي لا تعبدوهما
كما تعبدونه لقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن
الله ثالث ثلاثة فيكون المعنى ثلاثة مستوية في
الصفة والألوهية فإنه قد استقر في العرف أنه
إذا أريد إلحاق اثنين بواحد في وصف
وأنهما شبيهان له أن يقال هم ثلاثة كما يقال إذا
أريد إلحاق واحد بآخر وجعله في معناه هما
اثنان واعلم أن الحذف لا بد له من قرينة كوقوع
الكلام جوابا عن سؤال إما محقق كقوله ولئن

ما لهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها ليقولن الله واما مقدار
نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة ومما من قراء
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال وقوله
كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول وفضل
هذا التركيب على خلافه اعنى نحو ليبك يزيد
ضارع ببناء الفعل للفاعل ونصب يزيد
من وجوه احدها ان هذا التركيب يفيد
اسناد الفعل الى الفاعل مرتين اجمالا ثم
تفصيلا الثانى ان نحو يزيد فيه ركن الجملة
لا فضلة الثالث ان اوله غير مطمع للسامع
فى ذكر الفاعل فيكون عند وروده كمن تيسرت
له غنيمة من حيث لا يحتسب وخلافه بخلاف
ذلك ومن هذا الباب اعنى الحذف الذى
قرينته وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر
قوله تع وجعلوا لله شركاء الجن على وجه فان
لله شركاء الجن على وجه ما ان لله شركاء اى جعلا
مفعول جعلوا فالجن يحتمل الوجهين احدهما
ما ذكره الشارح عبد القاهر وهو ان يكون منصوبا

بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كانه قيل من جعلوا
لله شركاء فقيل فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقا
فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن فى الانكار دخول
اتخاذه من الجن والثانى ما ذكره الزمخشرى وهو ان
ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار الشرك
مطلقا ايضا كما مر وان جعل لله لغوا كان شركاء الجن
مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او غيرهما ولذلك
قدم اسم الله على شركاء ولو لم ينبن الكلام على التقدير
وقيل وجعلوا الجن شركاء لله لم يفد الا انكار جعل
الجن شركاء والله اعلم ومنه ارتفاع المخصوص فى باب
نعم وبئس على احد القولين واما ذكره فاما لنحو ما مر
فى باب المسند اليه من زيادة التقرير والتعريض بغباوة
السامع والاستلذاذ والتعظيم والاهانة وبسط الكلام
واما لتعيين كونه اسما فيستفاد منه الثبوت او كونه
فعلا فيستفاد التجدد او كونه ظرفا فيورث احتمال
الثبوت والتجدد واما لنحو ذلك قال السكاكى واما
للتعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم
الاسد مع دلالة قرائن الاحوال وفيه نظر لحصول
التعجب بدون الذكر اذا قامت القرينة واما افراده
فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم كقولك

زيد منطلق وقام عمرو والمراد بالسببي نحو زيد أبوه
منطلق قال السكاكي وأما الحالة المقتضية لكونه فعليا
فهي إذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب
تقوي الحكم وأعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه
محكوما به بالثبوت للمسند إليه أو بالانتفاء عنه كقولك
أبوه زيد منطلق والكر من البر بستين وضرب أخوه
عمرو وشكر بكرا أن يعطه وفي الدار خالد بتقدير
استقر وحصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام
الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار أخوك وفيه
نظر من وجهين أحدهما أن ما ذكره في تفسير المسند
الفعلي يجب أن يكون تفسيرا للمسند مطلقا والظاهر
أنه إنما قصد به الاحتراز عن المسند السببي إذ فسر
المسند السببي بعد هذا بما يقابل تفسير المسند الفعلي
ومثّله بقولنا زيد أبوه انطلق أو منطلق والبر
الكر منه بستين ونحو ذلك كما ترى أمثلة السببي مقابلا
لأمثلة الفعلي مع الاشتراك في أصل المعنى والثاني
أن الظرف الواقع خبرا إذا كان مقدرا بجملة كما
أخبر فكان قولنا الكر من البر بستين بتقدير الكر من
البر استقر بستين فيكون المسند جملة ويحصل تقوي الحكم
كما هو وكذا إذا كان في الدار خالد بتقدير استقر
في الدار خالد كان المسند جملة أيضا لكونه استقر مسندا
الى

الى ضمير خالد لا الى خالد على ما لا يخفى لعدم اعتماد الظرف
على شيء وأما كونه فعلا فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة
على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد وأما كونه اسما فلإفادة
عدم التقييد والتجدد ومن البين فيهما قول الشاعر
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو
منطلق وقوله أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم إذ معنى الأول على إطلاق
ثابت للدرهم مطلقا من غير اعتبار تجدد وحد
ومعنى الثاني على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف
هناك وأما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة
كقولك ضربت ضربا شديدا وضربت زيدا وضربت
يوم الجمعة وضربت أمامك وضربت تأديبا وضربت
بالسوط وجلست والسارية وجاء زيد راكبا وطاب
زيد نفسا وما ضرب إلا زيد والمقيد في نحو كان
زيد قائما هو قائما لا كان وأما تركه فلمانع
من تربية الفائدة وأما تقييده بالشرط فلاعتبارات
لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل وقد
بين ذلك في علم النحو ولكن لا بد من النظر ههنا في
إن وإذا ولو أما إن وإذا فهما للشرط في الاستقبال
لكنهما يفترقان في شيء وهو أن الأصل في إن أن لا يكون
الشرط فيها مقطوعا بوقوعه كما تقول لصاحبك

ان تكرمني اكرمك وانت لا تقطع بانه يكرمك

والاصل في اذا ان يكون الشرط فيها مقطوعا

بوقوعه كما تقول اذا زالت الشمس آتيك ولذلك

كان الحكم النادر موقعا لان لان النادر غير

مقطوع به في غالب الامر وغلب لفظ الماضي

مع اذا لكونه اقرب الى القطع بالوقوع نظرا

الى اللفظ قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا

لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن

معه اتى في جانب الحسنة بلفظ اذا لان المراد

الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولذلك عرفت

بتعريف الجنس وجوز السكاكي ان يكون تعريفها

للعهد وقال هذا اقضى لحق البلاغة وفيه نظر

واتى في جانب السيئة بلفظ ان لان السيئة نادرة

بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولذلك نكرت ومنه

قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها

وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون

اتى باذا في جانب الرحمة واما تنكيرها فجعله

السكاكي للنوع نظرا الى لفظ الاذاقة كما هو

اقرب واما قوله تعالى واذا مس الناس ضر بلفظ

اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر

المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من

الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر

وللتنبيه على ان مساسا قليلا من الضر

لاحتمال مقولا حقه ان يكون في حكم المقطوع به

واما قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض

بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى

بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه

وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون

الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا

للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر

مقطوعا به قال الزمخشري وللجهل بموقع ان واذا

يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون

الا ترى الى عبد الرحمن بن حسان كيف اخطأ

بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة

وقد سأله حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي تولى سواكم

اجرها واصطناعها ابى لك كسب الحمد رأي مقصر

ونفس اضاق الله بالخير باعها اذا هي حثته على

الخير مرة عصاها وان همت بشر اطاعها

ولو عكس لاصاب وقد تستعمل ان في مقام القطع

بوقوع الشرط لنكتة كالتجاهل لاستدعاء المقام

اياه وكعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك

ماذا تفعل ان صدقت فقلت ما ذا تفعل وكتنزيله منزلة

الحامل لعدم جزمه على موجب العلم كما تقول لمن يؤذي
أباه: إن كان أباك فلا تؤذه ولما لتوبيخ على الشرط
وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلعه عن أصله لا
يصلح إلا لفرضه كما يفرض المحال لغرض كقوله تعالى
أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين فيمن
قرأ إن بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف
وتصوير أن الإسراف من العاقل في هذا المقام
واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته له إلا على
مجرد الفرض ولتغليب غير المتصف بالشرط على
المتصف به ومجيء قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا بإن يحتمل أن يكون للتوبيخ على الريبة
لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ويحتمل أن يكون
لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم
فإنه كان فيهم من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا وكذا
قوله تعالى إن كنتم في ريب من البعث والتغليب
باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن
في ملتنا أدخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا
بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلا مثلهم
وقوله إن عدنا في ملتكم وكقوله وكانت من القانتين
عدت الأنثى من الذكور بحكم التغليب وكقوله فسجدوا
إلا

إلا إبليس عد إبليس من الملائكة بحكم التغليب
وكقوله بل أنتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب
جانب أنتم على جانب قوم ومثله وما ربك بغافل
عما تعملون فيمن قرأ بالتاء وكذا قوله يا أيها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
غلب المخاطبون في قوله لعلكم تتقون على الغائبين
في اللفظ والمعنى على إرادة تعلقهما جميعا بقوله
بخلقكم لا باعبدوا وهذا من غوامض التغليب
وكقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام
أزواجا يذرؤكم فيه فإن الخطاب فيه شامل
للعقلاء والأنعام فغلب فيه المخاطبون على الغيب
والعقلاء على الأنعام وقوله يذرؤكم فيه أي
يبثكم ويكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس
والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم
التوالد والتناسل ولذلك قيل يذرؤكم فيه ولم
يقل به كما في قوله ولكم في القصاص حياة و
واعلم أنه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق
أمر بغيره أعني الجزاء بالشرط في الاستقبال امتنع
في كل واحدة من جملتيهما الثبوت وفي أفعالهما
المضي أعني أن يكون كلتا الجملتين أو إحداهما اسمية أو
كلا الفعلين أو أحدهما ماضيا ولا يخالف ذلك لفظا

نحو ان اكرمتني اكرمتك وان اكرمتني اكرمك ولو
يكرمني اكرمتك وان يكرمني فانت مكرم وان اكرمني
الان فقد اكرمتك امس الا لنكتة فامثال ابراز
غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب
المتاخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا كان كذا حال
انعقاد الاسباب في ذلك او لاظهار ما هو للوقوع
كالواقع كقولك ان مت فهم الخالدون او للتفاؤل
او لاظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن
العاقبة فان الطالب اذا تبالغت رغبته
في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه
حاصلا وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا وقد يقوى هذا التخيل عند
الطالب حتى اذا وجد حكم الحس بخلافه
حكم بغلطه ثانيا واستخرج له محلا اخرى وعليه
قول ابي العلاء المعري ما سرت الا وطيف منك
يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري لو
لكنه ما انا حيث نفسي بك انفتنت في خيال فاغذكم
بين يدي معلقا للبصر بعد الظلام اذا لم يدر كل
امامي ليلا واغذكم خلفي اذا لم يعين في تعليقه
حسن لا يدرك من يدي نهارا واتما لمحو ذلك
قال السكاكي او للتعريض كما في قوله تعالى لئن اشركت

اشركت وقوله ولئن اتبعت اهواءهم وقوله فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في التعريض قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد
وما لكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون
وقوله أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال
مبين اذ المراد اتتخذون من دونه آلهة ان يردكم
الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم
اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل امنت بربكم دون
بربي واتبعه فاسمعون ووجه حسنه تطلب اسماع
المخاطبين الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم
مزيد غضب وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
وهو اعانتهم بذلك ويعين على قبوله لكونه ادخل في
امحاض النصح لهم حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه
ومن هذا القبيل قوله قل لا تسألون عما اجرمنا ولا
نسأل عما تعملون والا فالحق حق النسق من حيث الظاهر
قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال السكاكي
وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف وما يتصل بها
ذكرنا ان الزمخشري قدر قوله تعالى وودوا لو تكفرون
عطفا على جواب الشرط في قوله ان يثقفوكم يكونوا

لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وماكل الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع
في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل
كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون بكم مضار
الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض
وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم
واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم
لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان
يقصد اعز شيء عند صاحبه هذا كلامه وهو حسن
وضعف لكن في جعل وودوا لو تكفرون عطفا على
جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا
حاصل وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييده بالشرط
فائدة فالاولى ان يجعل قوله وودوا لو تكفرون عطفا
على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ثم لا ينصرون واتى لو نهي الشرط في الماضي مع القطع
بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما سبق الا كلام
في قولنا لو جئتني لاكرمتك ولذلك صح في الامتناع
الشيء لامتناع غيره ويلزم كون جملتيها فعليتين
وكون الفعل ماضيا ودخولها على المضارع في نحو قوله
تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله الله يستهزئ بهم بعد
قوله

قوله انما نحن مستهزءون وفي قوله فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون ودخولها على المضارع في نحو
قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند
ربهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في
اخباره كما نزل يود منزلة ود في قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة من لفظ ترى ويود
اي استحضار صورة رؤية المجرمين ناكسي الرؤس فانهم
لا يقولون وصورة رؤية الظالمين موقوفين عند
ربهم متقاولين بتلك المقالات وصورة ودادة الكافرين
لو اسلموا كما في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة من اثارة السحاب مسخرا بين
السماء والارض تبدو اولا كانها قطع قطن
مندوف ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى يعدن
ركاما وكقوله تأبط شرا الا من مبلغ فتيان
فهم بما لاقيت عند رحا بطان بأني قد لقيت الغول
تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فقلت لها
كلانا نضو ارض اخو سفر فخلي لي مكاني فشدت
شدة نحوي فاهوت لها كفي بمصقول يماني فاضربها

بلادهم من يخرج صرفها للبدن وللجن ان اذ ذاك
حاضرها لتصور لعومه الحالة التي يشجع فيها على
صرف القول كأنه يبصرهم اياها ويتطلب
منهم مشاهدتها تعجبا من جرأته على كل هول
ونبأته عند كل شئ ومنه قوله تع ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون اذ ذاك فيكون دون فكان وكذا قوله
تع ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق واما لكونه
فما لا رادة عدم الحصر والعهد كقولك زيد كاتب
وعمرو شاعر واما للتنبيه على ارتفاع شأنه او
انحطاطه على ما مر في المسند اليه كقوله تع هدى
للمتقين اي هدى لا يكتنه كنهه واما لتخصيصه
فلا اضافة او الوصف ليكون الفائدة اتم كما
مر واما تركه تخصيصه بها فظاهر مما سبق واما
تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
له بطريق من طرق التعريف بامر آخر معلوم له
كذلك واما لازم حكم بين امرين كذلك بقسيمه فلا
انه قد يكون للشئ صفتان من صفات التعريف
ويكون السامع عالما باتصافه باحدهما دون
الاخرى فاذا اردت ان تخبر انه متصف بالاخرى

فتعمد الى اللفظ الدال على الاول وتجعله مبتدا وتعمد
الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا فتفيد السامع
ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع
اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف
انه اخوه واردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد
اخوك سواء عرف ان له اخا ولم يعرف ان زيدا اخوه
او لم يعرف ان له اخا اصلا وان عرف ان له اخا في
الجملة واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد اما اذا
لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع
الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر
الفرق بين قولنا زيد اخوك وقولنا اخوك زيد
وكذا اذا عرف السامع انسانا يسمى زيدا بعينه
واسمه وعرف انه كان من انسان انطلاق ولم
يعرف انه كان من زيد او غيره فاردت ان تعرفه
ان زيدا هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق
وان اردت ان تعرفه ان ذلك المنطلق هو زيد
قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف السامع
السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف
معنى جنس المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا
متصف به فتقول زيد المنطلق وان اردت
ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق
زيد

لا تمثال زيد دال على الذات فهو مستحق لان يبدأ ويقدم
او ما هو المنطلق دال على امر نسبي فيستحق للخبرية فتقدم
او ما فرط لانا نقول المنطلق لا يحمل مبتدأ الا بمعنى
الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى يجب
ان يكون خبرا وزيد لا يحمل خبرا الا بمعنى صاحب
اسم زيد وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ
ثم التعريف باللام للجنس وقد لا يفيد قصر المعرف
على ما حكم عليه به كقول الخنساء اذا قبح البكا على
قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا وقد يفيد قصره
اما محققا كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
واما مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك
عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة فيخرج الكلام
في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم
الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
ثم المقصود قد يكون نفس الجنس مطلقا اي من
غير اعتبار تقييد بشيء كما مر وقد يكون الجنس باعتبار
تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوفي حين لا تظن
نفس شيء خيرا فان المقصود هو الوفاء في
هذا الوقت لا الوفاء مطلقا وكقول الاعشى
هو الواهب المائة المصطفاة اما مخاضا واما
عشارا فانه قصر هبة المائة من الابل في احدى
الحالتين

المالس لا يشتبه مطلقا ولا الهبة مطلقا وعلم
الوصف اللام يدعى العهد والجنس للقصر مبالغة
تمنع جواز العطف بالواو ونحوها على ما حكم عليه
بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال زيد المنطلق
وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا زيد الشجاع وعمرو
واما كونه جملة فما مر للتقوي الحكم بنفس
التركيب كما سبق واما كونه فعليا وقد تقدم
بيان ذلك وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة
الثبوت فان من شان الفعلية ان تدل على التجدد
ومن شان الاسمية ان تدل على الثبوت وعليها
قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقوله قالوا
سلاما قال سلام اذ اصل الاول نسلم عليك سلاما
وتقدير الثاني سلام عليكم كان ابراهيم عليه السلام قصد
ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله
تعالى في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
وقد ذكر له وجه اخر فيه دقة غير انه باصول الفلاسفة
اشبه وهو ان التسليم دعاء للمسلم عليه بالسلامة
من كل نقص ولهذا اطلق نقصد وكان الملائكة
لا يتصور فيهم التجدد لعدم حصوله بالفعل مقارنا
لوجوده فناسب ان يحيوا بما يدل على الثبوت

دون التجدد وكلام الانسان متجدد لانه بالقوة
وخروجه الى الفعل بالتدريج فناسب الاخبار
بما يدل على التجدد دون الثبوت وفيه نظر وقوله
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
اى احدثتم دعاءهم ام استمر صمتكم عنهم فانه
كانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن
دعائهم وقوله تع قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين اى احدثت عندنا تعاطى الحق
فيما نسمعه منك ام اللعب اى احوال الصبى بعد
مستمرة عليك واما قوله وما هم بمؤمنين في جواب
امنا بالله وباليوم الاخر فلاخراج ذواتهم من
جنس المؤمنين مبالغة في تكذيبهم ولهذا اطلق
قوله بمؤمنين واكد نفيه بالباء يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها وشرطيتها لما مر
وظرفيتها لاختصاص الفعلية اذ هي مقدرة بالفعل
على الاصح واما تأخيره فلان ذكر المسند اليه اهم
كما سبق واما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه
كقوله تع لكم دينكم ولي دين وقولك قائم هو لمن
يقول زيد اما قائم او قاعد فيردده بين القيام
والقعود من غير ان يخصصه باحدهما ومنه
قولهم تميمي انا وعليه قوله تع لا فيها غول اى بخلاف
خمور

خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولهذا لم يقدم الظرف
في قوله لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في
سائر كتب الله تع واما للتنبيه من اول الامر
على انه خبر لا نعت كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر وعليه قوله تع
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين واما للتفاؤل
واما للتشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق
والقمر وكما والحيوة ثم ذكر اواخرها واولها
وخالف السكاكي وهو هذا الاعتبار وطول
الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب والذى قبله غير مختص
بالمسند اليه والمسند كالذكر والحذف وغيرهما كما
تعرفت امثلته والفطن اذا اتقن اعتباره
ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما القول
في احوال متعلقات الفعل حال الفعل مع المفعول
كحاله مع الفاعل فكما انك اذا اسندت الفعل
الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه
لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا
عديته الى المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه
عليه لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط فقد

اجتمع الفاعل والمفعول في ان عمل الفعل فيهما
انما كان ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب
في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه
اما اذا اريد الاخبار بوقوعه في نفسه من غير
ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع فالعبارة
عنه ان يقال كان ضرب او وقع ضرب او وجد
او نحو ذلك من الفاظ تفيد الوجود المجرد واذا
تقرر هذا فمفعول الفعل المتعدي اذا اسند الى
فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين الاول ان
يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه للفاعل على
الاطلاق اي من غير اعتبار عمومه وخصوصه
ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيكون المتعدي
في منزلة اللازم فلا يذكر له مفعول لئلا يتوهم
السامع ان الغرض الاخبار به باعتبار تعلقه
بالمفعول ولا يقدر لان المقدر في حكم المذكور
وهذا الضرب قسمان لانه اما ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة اولا الثاني كقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي
من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث فالسكاكي

ثم اذا كان خطابيا لا استدلاليا افاد العموم
اي لان الفعل تعلقه ايهام ان القصد الى فرد
دون فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل
قولهم في المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع
محتملا لذلك وليعم المفعول لماشيا في وعلى الثاني
عبد القاهر جعله يفيد اصل المعنى على الاطلاق
من غير اشعار بشيء من ذلك والاول كقول البحتري
يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله بقوله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع
واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
محاسن الممدوح واثاره واخباره لم تخف
على من له ذو سمع وذو بصر لكثرتها مع جلائها
وانتشارها وكفى في معرفة انها سبب لاستحقاقه
الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها
سمع لظهور دلالتها على ذلك لكل احد فحساده
واعداؤه يتمنون ان لا يكون في الدنيا من
له عين يبصر بها واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه
للامامة فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها
فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤيته محاسنه
واثاره ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره
وكقول عمرو بن معدي كرب فلو ان قومي انطقتني

رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرّت الغرض
الا ان يثبت انه كان من الرماح إجرار وحبس للألسن
عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه
بطريق الكناية مطلوبه وهو انها اجرّته وكقول
طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب جزى الله عنا
جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلّت
ابوا ان يملّونا ولو ان امّنا تلاقي الذي لاقوه
منا لملّت هم خلطونا بالنفوس وألجأوا الى حجرات
أدفأت وأظلّت فان الاصل لملّتنا وادفأتنا
وأظلّتنا الا انه حذف المفعول من هذه المواضع
ليدل على مطلوبه بطريق الكناية فان قلت لا شك
ان قوله ألجأوا اصله الجأونا فلأي معنى حذف
المفعول منه قلت الظاهر ان حذفه لمجرد الاختصار
لان حكمه حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا
الضرب الثاني ان يكون الغرض افادة تعلقه
بمفعول يجب تقديره بحسب القرائن ثم حذفه
من اللفظ اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشيئة اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك
لو شئت جئت او لم أجئ اي لو شئت المجيء او
عدم المجيء فانك متى قلت لو شئت علم السامع
انك علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هنا

شيئا تعلقت به مشيئتك بأن يكون او لا يكون فاذا
قلت جئت او لم اجئ عرف ذلك الشيء ومنه
قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقوله فان يشأ
الله يختم على قلبك وقوله من يشأ الله يضلله وقول
طرفة وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملويّ من القدّ محصد وقول البحتري لو
شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين
عقيقه وزروده وقوله لو شئت لم تفسد
سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد فان
كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول
لتقريره في نفس السامع وتوطينه له كقول الرجل
يخبر عن عزة لو شئت ان ارد على الامير رددت
عليه ولو شئت ان القى الخليفة كل يوم لقيته
وعليه قول الشاعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع واما قول ابي الحسن
علي بن احمد الجوهري احد الشعراء لصاحب
بن عباد فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه لانه لم
يرد ان يقول فلو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا ولكنه اراد ان يقول افناني النحول فلم
يبق مني وفيّ غير خواطر تجول حتى لو شئت البكاء

فربت جفوني وعصرت عيني لتسيل منها دمع
لم اجده وتخرج منها بدل الدمع الفكر فالمراد
بالبكاء الاول الحقيقي وفي الثاني غير الحقيقي
فالثاني لا يصلح ان يكون تفسيرا للاول واما الدفع
ان يتوهم السامع في اول الامر ان الثاني غير
المراد كقول البحتري وكم ذدت عني من تحامل
حادث وسورة ايام حززن الى العظم اذ لو
قال حززن اللحم لجاز ان يتوهم السامع قبل ذكر
ما بعده ان الحز كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم
فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع من هذا الوهم
ويصور في نفسه من اول الامر ان الحز مضى في
اللحم حتى لم يرده الا العظم واما لانه اراد ذكره
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقول البحتري
ايضا قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد
والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا في السودد
والمجد والمكارم فحذف اذ كان غرضه ان يوقع
نفي الوجود على صريح لفظ المثل ولاجل هذا
المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله ولم امدح لارضيه
بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا فاعمل
الفعل الاول الذي هو لم امدح في صريح لفظ

اللئيم والثاني هو الذي هو ارضي في ضميره اذ
كان غرضه ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا
دون الارضاء ويجوز ان يكون سبب الحذف في
بيت البحتري قصد المبالغة في التأدب مع الممدوح
بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز ان يكون
له مثل فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده
واما للقصد الى التعميم في المفعول والامتناع
عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره
مع الاختصار كما تقول قد كان منك ما يؤلم اي
الشرط في مثله ان يؤلم كل احد وكل انسان وعليه
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو
كل احد واما للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واما
لاستهجان ذكره كما روي عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني اي
العورة واما لمجرد الاختصار كقولك اصغيت
اليه اي اذني واغضيت عليه اي بصري ومنه
قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وقوله
اهذا الذي بعث الله رسولا وقوله فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي انه لا تماثل اوما
بينه وبينها من التفاوت او انها لا يفعل كفعله

كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شيء ويحتمل ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم
اي وانتم من اهل العلم والمعرفة ثم ما انتم عليه في
ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل
وما عد السكاكي الحذف فيه لمجرد الاختصار نحو
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما والاولى ان يجعل لاثبات المعنى في نفسه
للشيء على الاطلاق كما هو ظاهر قول الزمخشري فانه
قال ترك المفعول لان الغرض هو الفعل لا المفعول
الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم
قوم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم و
مسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر
الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي واعلم انه قد
يشتبه الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى
الفعل كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعاء
فيه بمعنى النداء فلا تقدير في الكلام محذوف وليس
معناه لانه لو كان معناه لزم اما الاشتراك او عطف
الشيء على نفسه لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الآخر
لزم

لزم الاول وان كان مسماهما واحدا لزم الثاني وكلاهما
باطل تعالى كلام الله عن ذلك فالدعاء في الآية بمعنى التسمية
التي تتعدى الى مفعولين اي سموا الله او الرحمن ايا ما
تسموه فله الاسماء الحسنى كما تقول فلان يدعى الامير
اي يسمى الامير وكما في قراءة من قرأ وقالت اليهود
عزير ابن الله بغير تنوين على القول بان سقوط
التنوين لكون الابن صفة واقعة بين علمين كما في
قولنا زيد بن عمرو قائم فانه قد يظن ان فعل القول
فيه لحكاية الجملة كما هو اصله فيقال بتقدير الكلام عزير
بن الله معبودنا وهذا باطل لان التصديق والتكذيب
انما ينصرفان الى الاسناد لا الى وصف ما يقع في
الكلام موصوفا بصفة كما اذا حكيت عن انسان
انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته فيه لم تكن مكذبا له
ان يكون زيد بن عمرو ولكن ان يكون سيدا فلو كان
التقدير ما ذكر لكان الانكار راجعا الى انه معبودهم
وفيه تقرير ان عزيرا ابن الله تعالى الله عن ذلك فالقول
في الآية بمعنى الذكر لان الغرض الدلالة على ان اليهود
قد بلغوا في الرسوخ في الجهل والشرك الى انهم كانوا
يذكرون عزيرا هذا الذكر كما تقول في قوم تريد ان
تصفهم بالغلو في امر صاحبهم وتعظيمه اني اراهم
قد اعتقدوا امرا عظيما فهم يقولون ابدا زيد الامير

تعريفه لأنه لا يكون ذكره مهما له إذا ذكرته وهو العلم
أي لحذف التنوين من عزير في الآية وجهين
أحدهما أن يكون لمنعه من الصرف للعجمة والتعريف
كعازر وعابر والثاني أن يكون لالتقاء الساكنين كقراءة
من قرأ قل هو الله أحد الله الصمد بحذف التنوين
من أحد وكما حكي عن عمارة بن عقيل أنه قرأ
ولا الليل سابق النهار بحذف التنوين من سابق
ونصب النهار فقيل له ما تريد فقال سابقٌ النهارَ
فالمعنى على هذين الوجهين كالمعنى على إثبات التنوين
فعزير مبتدأ وابن الله خبر ونقل على الأصل والله أعلم
وأما تقديم مفعوله ونحوه عليه فلرد الخطأ في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا وأنه
غير زيد وأصاب في الأول دون الثاني وتقول لتأكيده
زيدا عرفت لا غيره ولذلك لا يصح أن يقال
ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس لتناقض دلالتي
الأول والثاني ولا أن يعقب الفعل المنفي بإثبات ضده
كقولك ما زيدا ضربت ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام
ليس على أن الخطأ في الضرب حيث اعتقد أنه زيد
فرده إلى الصواب أن تقول ولكن عمرا أو ما أكرمته
وكذلك زيدا عرفته إن قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب
أي عرفت زيدا عرفته فهو من باب التوكيد أعني

تأكيد

تأكيد اللفظ وإن قدر بعده أي زيدا عرفت عرفته
أفاد التخصيص وأما نحو قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم
فيمن قرأ بالنصب فلا يفيد إلا التخصيص لامتناع
تقدير أما فهدينا ثمود وكذلك إذا قلت بزيد
مررت أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير
زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد
دون غيره والتخصيص في غالب الأمر لازم للتقديم
ولذلك يقال في إياك نعبد وإياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة
لا نستعين غيرك وفي قوله إن كنتم إياه تعبدون معناه
إن كنتم تخصونه بالعبادة وفي قوله لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أخر صلة الشهادة
في الأول وقدمت في الثاني لأن الغرض في الأول إثبات
شهادتهم على الأمم وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وفي قوله لإلى الله تحشرون معناه إليه
لا إلى غيره وفي قوله وأرسلناك للناس رسولا معناه
لجميع الناس من العرب والعجم على أن التعريف للاستغراق
لا كما زعم بعضهم على أنه للعهد أي للعرب ولا لجميع الناس على
أنه للجنس لئلا يلزم من الأول اختصاصه بالعرب
دون العجم لانحصار الناس في الصنفين ومن الثاني
اختصاصه بالإنس دون الجن لانحصار جنس ...

الا وسال النعيم من اهل الارض فيها وعلى تقدير
الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لكن التقديم
لما كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم ونفيه عما يقابله
كان تقديم الناس على رسولا مفيدا لنفي كونه رسولا
لبعضهم خاصة لانه هو المقابل لجميع الناس لا لبعضهم
مطلقا ولا غير جنس الناس ولذلك قدمت في
قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون اي انه تعريض بان
الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون لا يدخل
الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانه لا يمسهم
النار فيها الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا
يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان
بالتي هي الآخرة عند الله في شيء اي بالآخرة تقولون لا
يعرفها كاهل الكتاب ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء
التخصيص اهتماما بشأن المقدم ولهذا قدر المحذوف
في قوله بسم الله مؤخرا واورد قوله تعالى اقرأ باسم ربك
بان الفعل فيه مقدم واجيب بان تقديم الفعل هناك
اهم لانها اول سورة نزلت واجاب السكاكي بان باسم
ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى الاول افعل القراءة واوجدها
على نحو ما تقدم في نحو قولهم فلان يعطي ويمنع يعني لا
يحمل على العموم ولا يقيد واما تقديم بعض معمولاته
على

على بعض فهو اما لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول
عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو ضرب زيد عمرا
وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو اعطيت زيدا
درهما واما لان ذكره اهم والعناية به اتم فيقدم المفعول
على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل
على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا
خرج رجل على السلطان وعاث في البلاد وكثر به (عاث الذئب في الغنم اي افسد ٥)
الاذى فقتل واردت ان تخبر بقتله فتقول قتل
الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة
في ان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع
القتل به ليتخلصوا من شره وتقدم الفاعل على المفعول
اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا
وقوعه على من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس
له بأس ولا يقدر فيه انه يقتل فقتل رجلا واردت
ان تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم القاتل
لان الذي يعني الناس من شأن هذا القتل ندرته
وبعده من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا
من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث
كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقوله ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم

وعدم التخاطب في الاول دون الثاني لان الخطاب
في الاول للمعترف بدليل قوله من املاق فكان رزقهم
اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد
برزقهم على الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثاني
للاغنياء بدليل قوله خشية املاق فان الخشية انما
تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب
دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد
برزق اولادهم على الوعد برزقهم واما لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى كقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون عن يكتم
ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم ان الرجل
من آل فرعون او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو
فاوجس في نفسه خيفة موسى واما لاعتبار آخر
مناسب وقسم السكاكي التقديم للعناية مطلقا على
قسمين الاول ان يكون اصل ما قدم في الكلام هو التقديم
ولا مقتضي للعدول عنه كالمبتدأ المعرف فان اصله
التقديم على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال
المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو جاء زيد
راكبا وكالعامل فان اصله التقديم على معموله نحو
عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف
وكالفاعل فان اصله التقديم على المفعولات وما

وما شبهها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني
بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تأديبا له
ممتلئا من الغضب وامتلأ الاناء ماء وكالذي
يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو
علمت زيدا منطلقا او في حكم الفاعل من مفعولي
باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا
درهما وكسوت عمرا جبة وكالمفعول المتعدي اليه
بغير واسطة فان اصله التقديم على المتعدي اليه
بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع
فان اصلها ان تذكر بعد المتبوعات والثاني ان
تكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه لكونه
في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك اليه في
التزايد كما تجدك اذا سئلت عن رجل جميل وقيل لك
ما تمنى تقول وجه الحبيب اتمنى وعليه قوله تعالى
وجعلوا لله شركا اي على القول بان لله شركا
مفعول اول لجعلوا او لعارض يورثه ذلك كما اذا
توهمت ان مخاطبك ملتفت الخاطر اليه ينتظر ان
تذكره فيبرز في معرض امر يتجدد في شانه التقاضي
ساعة فساعة حتى تجد له مجالا في الذكر صالحا
او لقصد نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
فقدم فيه المجرور لاشتمال ما قبله على سوء معاملة

اصحاب القرية الذي من امرادهم على كلامهم
فكان مظنة ان يلفت السامع على مجرى العادة تلك
القرية ويبقى مجيلا في فكره اكانت كلها كذلك ام
كان فيها قطر دان او قاص منبت خير منتظرا
لاتمام الحديث بخلاف ما في سورة القصص
او كما اذا وعدت ما تبعد وقوعه من جهتين اي
ادخل في تبعيده من اخرى ما لك حال التفات
خاطرك الى وقوعه باعتبار وما تجد تفاوتا في
انكارك اياه قوة وضعفا بالنسبة ولا امتناع
انكار بدون القصد اليه تستتبع تفاوته بذلك
تفاوتا في القصد اليه والاعتبار بذكره فالبلاغة
توجب انك اذا انكرت تعول في الاول شيء حال
في البعد من الوقوع هذا انه يكون لقد وعدت
انا وابي وجدي فتقدم المنكر على المرفوع وفي
الثاني لقد وعدت انا وابي وجدي هذا
فتوجه وعليه قوله تع في سورة النمل لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا وقوله في سورة المؤمنين لقد
وعدنا نحن وآباؤنا هذا فان ما قبل الاول ائذا
كنا ترابا وآباؤنا وما قبل الثاني ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما فالجهة المنظورة فيها هناك كون
القسم وانا ثم ترابا والجهة المنظورة فيها هنا

كونهم ترابا وعظاما ولا شبهة ان الاول ادخل
عندهم في تبعيد البعث اوكما عرفت في اتحاد
ما نحكما في قوله تع في سورة المؤمنين وقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم
بتقديم المجرور على الوصف لانه لو اخر عنه توهم انه
من تمام الوصف بتمام ما هو داخل في صلة الموصول
وتاخيره وان ترفناهم في الحيوة الدنيا لا يحتمل ان يكون من
صلة الدنيا واشتبه الامر في القايلين انهم من قومه
ام لا بخلاف قوله تع في موضع اخر منها فقال الملأ
الذين كفروا من قومه فانه جار على الاصل لعدم المانع
وكما في قوله تع في سورة اسرا ان تسع موسى الجاحظة
على العاصي بخلاف قوله في سورة الشعراء رب مثل
وما روى وما ذكره من نظر من وجوب احدهما ان تحمل
تقديم لله شركاء للعناية والاهتمام وليس كذلك فان
الانه مسوقه للانكار التوبيخ فيمتنع ان يكون يتعلق
جعلوا لله منكرا من غير اعتبار تعلقه شركاء اذ لا
ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به فيتعين ان يكون انكار
تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه بشركاء به
كذلك منكر باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق من البلاغة في
وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعدد الى مفعولين
لم يكن للاعتبار بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر

اذا قدم احدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وثانيهما انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من القسم الثاني وليس منه وثالثها ان تعلق من قومه بالرؤيا على تقديره باخر غير معقول المعنى الاعلى وجه بعيد القول في القصر القصر حقيقي وغير حقيقي وكل واحد منهما ضربان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد الصفة المعنوية لا النعت والاول من الحقيقي كقولك ما زيد الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير الكتابة وهذا لا يكاد يوجد في الكلام لانه ما من متصور الا ويكون له صفات تتعذر الاحاطة بها او تتعسر والثاني منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد والفرق بينهما ظاهر فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور فيجعل بمنزلة المعدوم والاول من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكان اخرى والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكان آخر فكل منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل اعني تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة

صفة بامر دون آخر من يعتقد الشركة اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول واتصاف ذلك الامر وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكنه يدعي ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف او بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة والمخاطب بالثاني من ضربي كل اعني تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بامر مكان آخر اما من يعتقد العكس اي الحكم بتلك الصفة عوضا عنه في الثاني وهذا يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامع واما من تساويا عنده اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه بغيرها في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد ان زيدا قاعد لا قائم او يعلم انه اما قاعد او قائم ولا يعلم انه بماذا يتصف منهما بعينه وبقولنا ما قائم الا زيد من يعتقد ان عمرا قائم لا زيدا او يعلم ان القائم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم من هو منهما بعينه

وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم
تنافي الصفتين ليكون المنفية في قولنا ما زيد إلا
شاعر كونه كاتبا أو منجما أو نحو ذلك لا كونه مفحما
لا شاعرا ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما
وشرط قصره قلبا تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية
في قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو جالسا أو
نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض أو نحو ذلك ليكون
إثباتها مشعرا بانتفاء غيرها وقصر التعيين أعم لكن
اعتبار كون الشيء موصوفا بأحد أمرين معينين
على الإطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا
ولا امتناعه وبهذا علم أن كل ما يصلح أن يكون مثالا
لقصر الإفراد أو قصر القلب يصلح أن يكون مثالا
لقصر التعيين من غير عكس وقد أهمل السكاكي
القصر للتعيين وأدخل قصر التعيين في قصر الإفراد
ولم يشترط في قصر الموصوف إفرادا عدم تنافي الصفتين
ولا في قصره قلبا تحقق تنافيهما وللقصر طرق منها
العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة
إفرادا زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد كاتبا بل
شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد أو ما زيد قاعدا
بل قائم وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا
وقلبا بحسب المقام زيد قائم لا عمرو أو ما عمرو
قائم

قائم بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك في
قصر الموصوف على الصفة إفرادا ما زيد إلا
شاعر وقلبا ما زيد إلا قائم وتعيينا كقوله تعالى
وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون أي
لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق
والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي إذا ادعى
بل أنتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة على
الموصوف بالاعتبارين ما قائم أو ما وما قائم
إلا زيد وتحقيق وجه القصر في الأول أنه متى
قيل ما زيد توجه النفي إلى صفته لا ذاته لأن
أنفس الذوات يمتنع نفيها وإنما تنفى صفاتها
كما بين ذلك في غير هذا العلم وحيث لا نزاع في
طوله وقصره وما أشبه ذلك وإنما النزاع في كونه
شاعرا أو كاتبا تناولها النفي فإذا قيل إلا شاعر
جاء القصر وفي الثاني أنه متى قيل ما شاعر فالمراد
النفي عن الوصف المسلم ثبوته أعني الشعر لغير
من الكلام فيه كزيد وعمرو مثلا توجه النفي إليهما
فإذا قيل إلا زيد جاء القصر ومنها إنما كقولك
في قصر الموصوف على الصفة إفرادا إنما زيد
كاتب وقلبا إنما زيد قائم وفي قصر الصفة على
الموصوف بالاعتبارين إنما قائم زيد والدليل

على انها تفيد القصر لكونها متضمنة معنى ما والا لقول
المفسرين قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق
لقراءة الرفع كما مر في باب المطلق ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه
ولصحة انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب
انا كما تقول ما يضرب الا انا قال الفرزدق
انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي كما قال عمرو بن معدي كرب قد علمت
سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا قال السكاكي
ويذكر لذلك وجه لطيف يسند الى علي بن عيسى الربعي
وهو انه لما كانت كلمة ان لتأكيد اثبات المسند
للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما
يظنه من لا وقوف له على علم النحو ناسب ان يضمن
معنى القصر لان القصر ليس الا تأكيدا على تأكيد فان
قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجيء الواقع
بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر
ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر الموصوف على
الصفة افرادا انا عالم لمن يعتقده شاعرا وعالما
وقلبا قائم هو لمن يعتقده قاعدا وفي قصر الصفة
على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدك

لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت
مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه
دونك كما تقدم وهذه الطرق تختلف من وجوه
الاول ان دلالة الثلاثة الاخيرة بالنص فلا يترك
ذلك الا كراهة الاطناب في مقام الاختصار
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والصرف والعروض
والقوافي او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد
فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير او نحوه ومعناه ليس
الا اي لا غير النحو او لا غير زيد واما الثلاثة
الباقية فدلالتها بالنص على المثبت دون المنفي
الثاني ان النفي لا يجامع الثاني لان شرط النفي
بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين
فيقال انما زيد كاتب لا شاعر وهو يأتيني لا عمرو
لان النفي فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو قال السكاكي شرط مجامعته
للثالث ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان كل
عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع
وكذا قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقال
الشيخ عبد القاهر لا تحسن مجامعته له في المختص
كما تحسن في غير المختص وهذا اقرب وفيه نظر

لها أما مع التقديم فكقوله تعالى إنما أنت منذر لست
عليهم بمسيطر وأما مع التأخير فكقولك ما جاءني زيد
وإنما جاءني عمرو وفي نحو [illegible] فيه نظر
الرابع أن أصل الثاني أن يكون ما استعمل له مما
يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رأيت
شبحا من بعيد ما هو إلا زيد إذا اعتقده
غير زيد ويصر على الإنكار وعليه قوله تعالى وما من
إله إلا الله وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب فيستعمل له الثاني إفرادا نحو وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أي أنه صلى
الله عليه وسلم مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري
من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم
إياه ونحوه وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت
إلا نذير فإنه صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على
هداية الناس يكرر دعوة المتصممين عن الإيمان
ولا يرجع عنها فكان لأنه معرض من ظن أنه يملك
مع صفة الإنذار إيجاد الشيء فيما يمتنع قبوله
إياه أو قلبا كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار
إن أنتم إلا بشر مثلنا أي أنتم بشر لا رسل نزلوا
المخاطبين منزلة من ينكر أنه بشر لاعتقاد القائلين
أن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على

دعوى الرسالة وأما قوله تعالى حكاية عن الرسل
إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده فمن مجاراة الخصم للتبكيت فإن من عادة
من ادعى عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف
فيه أن يعيد كلامه على وجهه كما إذا قال لك من يناظرك
أنت من شأنك كيت وكيت فتقول نعم أنا من
شأني كيت وكيت ولكن لا يلزمني من أجل ذلك ما
ظننت أنه يلزم فالرسل عليهم السلام كأنهم قالوا
إن ما قلتم من أنا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره
ولكن ذلك لا يمنع أن يكون الله تعالى قد من علينا
بالرسالة وأصل الثالث أن يكون ما استعمل له
مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني كقولك
إنما هو أخوك وإنما هو صاحبك القديم لمن يعلم
ذلك ويقر به تريد أن ترققه عليه وتنبهه لما
يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب وعليه
قول أبي الطيب إنما أنت والد والأب القاطع
أحنى من واصل الأولاد لم يرد أن يعرف
كافورا أنه بمنزلة الوالد ولا ذاك مما يحتاج كافور
فيه إلى الإعلام ولكنه أراد أن يذكره منه بالأمر
المعلوم لينبني عليه استدعاء ما يوجبه وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره

فيستعمل له الثالث نحو إنما نحن مصلحون ادّعوا
أن كونهم مصلحين ظاهر جلي ولذلك جاء ألا إنهم
هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من
جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام وتوسيط
الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بإنّ ومثاله قول
الشاعر إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن
وجهه الظلماء ادّعى كون مصعب كذلك جليّا
معلوما لكل أحد على عادة الشعراء إذا مدحوا أن
يدّعوا في كل ما يصفون به ممدوحيهم الجلاء
وأنهم قد شهروا به حتى إنه لا يدفعه أحد كما قال
الآخر وتعذلني أفناء سعد عليهم وما قلت إلا
بالتي علمت سعد وكما قال البحتري لا أدّعي لأبي
العلاء فضيلة حتى يسلّمها إليه عداه واعلم
أن الطريق إنما مزيته على طريق العطف هو أنه
يعقل منها إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة
واحدة بخلاف العطف وإذا استقريتها وجدتها
أحسن ما يكون موقعا إذا كان الغرض بها التعريض
بأمر هو مقتضى معنى الكلام وأنهم من فرط العناد
وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل فأنتم
في طمعكم منهم أن ينظروا ويتذكروا كمن طمع في
ذلك من غير أولي الألباب وكذا قوله إنما أنت
منذر من

من يخشاها وقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
والمعنى على أن من لم يكن له هذه الخشية فكأنه ليس له
أذن تسمع وقلب يعقل فالإنذار معه كلا إنذار
قال الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله
أنا لم أرزق محبتها إنما للعبد ما رزقا فإنه تعريض
بأنه قد علم أن لا مطمع له في وصلها فيئس من أن يكون
منها إسعاف به وقوله وإنما يعذر العشاق من عشقا
يقول ينبغي للعاشق أن لا ينكر لوم من يلومه فإنه لا يعلم
كنه بلوى العاشق ولو كان قد ابتلي بالعشق مثله عرف
ما هو فيه فعذره وقوله ما أنت بالسبب الضعيف
وإنما نجح الأمور بقوة الأسباب فاليوم حاجتنا إليك
وإنما يدعى الطبيب لساعة الأوصاب يقول في البيت
الأول إنه ينبغي أن أنجح في أمري حين جعلتك السبب إليه
وفي الثاني إنا قد طلبنا الأمر من جهته حين استعنا
بك فيما عرض لنا من الحاجة وعوّلنا على فضلك
كما أن من عوّل على الطبيب فيما يعرض له من
السقم كان قد أصاب في فعله ثم القصر كما يقع
بين المبتدأ والخبر كما ذكرنا يقع بين الفعل والفاعل
وغيرهما ففي طريق النفي والاستثناء يؤخر المقصور
عليه مع حرف الاستثناء كقولك في قصر الفاعل
على المفعول إفرادا أو قلبا بحسب المقام ما ضرب
زيد إلا عمرا

وعلى الثاني لا الأول قوله تعالى ما قلت لهم إلا ما
أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم لأنه ليس
المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به شيئا إذ ليس
الكلام في أنه زاد شيئا على ذلك أو نقص منه
ولكن المعنى أني لم أترك ما أمرتني به أن أقوله لهم
إلى خلافه لأنه قاله في مقام اشتمل على معنى أنك
يا عيسى تركت ما أمرتك أن تقوله إلى ما لم آمرك أن
تقوله فإني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني
ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوا غيري بدليل قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
وفي قصر المفعول على الفاعل ما ضرب عمرا إلا زيد
وفي قصر المفعول الأول على الثاني في نحو كسوت
وظننت ما كسوت زيدا إلا جبة وما ظننت زيدا
إلا منطلقا وفي قصر الثاني على الأول ما كسوت
جبة إلا زيدا وما ظننت منطلقا إلا زيدا وفي قصر
ذي الحال على الحال ما جاء زيد إلا راكبا وفي قصر
الحال على ذي الحال ما جاء راكبا إلا زيد والوجه
في جميع ذلك أن النفي في الكلام الناقص أعني
الاستثناء المفرغ يتوجه إلى مقدر هو مستثنى منه
عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته أما الأول فلأنه
إلى مقدر هو مستثنى منه فلكون إلا للإخراج والاستدعاء

الإخراج مخرجا منه وأما عمومه فليتحقق الإخراج
منه ولذلك قيل تأنيث المضمر في كانت على قراءة
أبي جعفر المدني إن كانت إلا صيحة بالرفع وفي
ترى مبنيا للمفعول في قراءة الحسن فأصبحوا لا
ترى إلا مساكنهم وفي بقيت في قول ذي الرمة
وما بقيت إلا الضلوع الجراشع للنظر إلى
ظاهر اللفظ والأصل التذكير لاقتضاء المقام
معنى شيء من الأشياء وأما مناسبته في جنسه
وصفته فظاهر مثل المقدر بجنسه أن يكون في نحو
ما ضربت زيدا إلا عمرا أحدا وفي نحو قولنا ما كسوت
زيدا إلا جبة لباسا وفي نحو قولنا ما جاء زيد إلا
راكبا كائنا على حال من الأحوال وفي نحو ما
اخترت رفيقا إلا منكم من جماعة من الجماعات
ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما
اختار إلا منكم فارسا لما سيأتي إن شاء الله أن
أصله ما اختار فارسا إلا منكم والمراد بصفته
كونه فاعلا أو مفعولا أو ذا حال أو حالا وعلى
هذا القياس وإذا كان متوجها إلى ما وصفنا و
ما ذا أوجب منه شيء بإلا جاء القصر ويجوز تقديمهما
أي المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على
المقصور كقولك ما ضرب إلا عمرا زيد وما ضربت

الا زيد عمرا وما كسوت الا جبة زيدا وما طلعت الا
منطلقا زيدا وما كسوت الا زيدا جبة وما طلعت الا
زيدا منطلقا وما جاء الا راكبا زيد وما جاء الا
زيد راكبا وقوله بحالها احتراز من ازالة حرف
الاستثناء عن مكانه بتاخيره عن المقصور عليه
كقولك في الاول ما ضرب عمرا الا زيد فانه يختل
المعنى فالضابط ان الاختصاص انما يقع في الذي
يلي الا ولكن استعمال هذا النوع اعني تقديمها قليل
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر
من زيد فيما ضرب زيد الا عمرا والضرب الواقع على
عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد وقيل اذا اخر المقصور
عليه والمقصور عن الا وقدم المرفوع كقولنا ما
ضرب الا عمرو زيدا فهو على كلامين وزيدا منصوب
بفعل مضمر فكانه قيل ما ضرب الا عمرو اي ما وقع
ضرب الا منه ثم قيل من ضرب فقيل زيدا اي
ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضائه الحصر في الفاعل
والمفعول جميعا واما في انما فيؤخر المقصور عليه
تقول انما زيد قائم وانما ضرب زيد وانما ضرب
زيد عمرا يوم الجمعة وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
في السوق اي ما زيد الا قائم وما ضرب الا زيد
وما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة
و

وما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق فالواقع
اخيرا هو المقصور عليه ابدا وكذلك تقول انما هذا
لك وانما لك هذا اي ما هذا الا لك وما لك الا هذا
حتى اذا اردت الجمع بين انما والعطف قلت انما
هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما يأخذ
زيد لا عمرو وانما زيد يأخذ لا يعطي ومن هذا يتقرر
على الفرق بين قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء
وقولنا انما يخشى العلماء من عباده الله فان
الاول يقتضي قصر خشية الله على العلماء والثاني
يقتضي قصر خشية العلماء على الله واعلم ان حكم
غير حكم الا في افادة القصرين اي قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وفي امتناع
مجامعة لا العاطفة تقول في قصر الموصوف افرادا (على الصفة)
ما زيد غير شاعر وقلبا ما زيد غير قائم وفي قصر
الصفة افرادا او قلبا بحسب المقام لا شاعر غير
زيد ولا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا لا
شاعر غير زيد لا عمرو والقول في الانشاء ثم الانشاء
ضربان طلب وغير طلب والطلب يستدعي
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا وانواعه
كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا

يشترط في المتمني الامكان تقول ليت زيدا يجي وليت
الشباب يعود قال الشاعر يا ليت ايام الصبى
رواجعا وقد يتمنى بهل كقول القايل هل لي
من شفيع في مكان يعلم انه لا شفيع له فيه لابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن وعليه
قوله تعالى حكاية عن الكفار فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا وقد يتمنى بلو كقولك لو تاتيني فتحدثني
بالنصب قال السكاكي وكأن حروف التنديم و
التحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا
ولوما ماخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمنهما معنى التمني ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وعليه
قراءة عاصم في رواية حفص لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى بالنصب
ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق كقولك
اقام زيد وازيد قائم او التصور كقولك ادبس
في الاناء ام عسل وافي الخابية دبسك ام في الزق

ولهذا لم يقبح ازيد قام واعمرا عرفت والمسؤول
عنه بها هو ما يليها كقولك اضربت زيدا اذا كان
الشك في الفعل نفسه واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
وتقول اانت ضربت زيدا اذا كان الشك في
الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان
الشك في المفعول من هو وهل لطلب التصديق
فحسب كقولك هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا
امتنع هل زيد قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت
لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل والشك فيما قدم عليه ولم يقبح هل زيدا
ضربته لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدما كما مر
وجعل السكاكي قبح نحو هل رجل عرف لذلك اي لما
قبح له هل زيدا ضربت ويلزمه ان لا يقبح نحو هل
زيد عرف لامتناع تقدير التقديم والتاخير فيه
عنده على ما سبق وعلل غيره القبح فيهما بان اصل
هل ان يكون بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام وهل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا
وهو اخوك كما تقول اتضرب زيدا وهو اخوك
ولهذا اي لاختصاصها بالتصديق وتخصيصها
المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص

بما كونه زمانيًا اظهر كالفعل اما الثانية فظاهر
واما الاول فلان الفعل لا يكون الا صفة والتصديق
حكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما
يتوجهان الى الصفات لا الذوات ولهذا كان
قوله تعالى فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر
من قولنا فهل تشكرون وقولنا فهل انتم تشكرون
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل
على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله
وكذا من قولنا افانتم شاكرون وان كان صيغة
للثبوت لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه
معه ادل على كمال العناية بحصوله ولهذا لا يحسن
هل زيد منطلق الا من البليغ وهي قسمان بسيطة
وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل
الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها
وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة والالفاظ
الباقية لطلب التصور فقط اما ما فقيل يطلب
بها اما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء واما ماهية
المسمى كقولنا ما الحركة والقسم الاول يتقدم
على هل جميعًا والثاني يتقدم على هل المركبة دون
البسيطة فالبسيطة في الترتيب واقعة بين
قسمي ما وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول
ما

ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك وجوابه
انسان او فرس او كتاب او نحو ذلك وكذلك تقول
ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم اي اي
اجناس الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي
اي اي شيء من الوجود تؤثرونه للعبادة او عن
الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم او
الفاضل ونحوهما وسؤال فرعون وما رب العالمين
اما عن الجنس لاعتقاده لجهله بالله تعالى ان لا موجود
مستقلا بنفسه سوى الاجسام كانه قال اي اجناس
الاجسام وعلى هذا جواب موسى عليه بالوصف
للتنبيه على النظر المؤدي الى معرفته لكن لما لم يطابق
السؤال عند فرعون عجب الجهلة الذين كانوا
حوله من قول موسى بقوله لهم الا تستمعون ثم لما جاء
مصرا على الجواب بالوصف اذ قال في المرة الثانية
ربكم ورب آبائكم الاولين استهزأ به وجننه بقوله
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وحين
رآهم موسى عليه لم يتفطنوا لذلك في المرتين
غلظ عليهم في الثالثة بقوله ان كنتم تعقلون واما
عن الوصف لجهاله في ان يسلك موسى عن الجواب
معهم مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه
لشهرة تفنيهم برب العالمين اذ ذاك في دعوة

إذ عرفوا الحق أن عقبوا قولهم آمنا برب العالمين
بقولهم رب موسى وهارون نفيًا لاتهامهم أن
عنوه وجهله بحال موسى إذ لم يكن جمعهما قبل ذلك
مجلس بدليل قوله قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت
به إن كنت من الصادقين حيث سمع الجواب تعداه
عجبًا واستهزاء وجنونًا وتفيهق بما تفيهق من
قوله لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين
وأما من فعند السكاكي هو للسؤال عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبريل بمعنى أبشر هو أم ملك
أم جني وكذا من إبليس ومن فلان ومنه قوله تعالى
حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى أي ملك هو أم
بشر أم جني منكرًا لأن يكون لهما رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذاهبًا في سؤاله هذا إلى معنى ألكما
رب سواي فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا
الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا
رب سواك وهو الصانع الذي إذا سلكت الطريق
الذي بيّن بإيجاد لما أوجد وتقديره إياه على ما
قدر واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربًا
وأن لا رب سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن
الخلق أجمع حق لا مدفع له وعندي هو للسؤال

عن العارض المشخص لذي العلم وهذا أظهر لأنه
إذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص
ولا يصح أن يجاب بنحو بشر أو جني كما زعم السكاكي وأما أي
فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول
القائل عندي ثياب فتقول أي الثياب هي فتطلب
منه وصفًا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية
وفي التنزيل أي الفريقين خير مقامًا أي أنحن أم
أصحاب محمد وفيه أيكم يأتيني بعرشها أي الإنسي
أم الجني وأما كم فللسؤال عن العدد إذا قلت
كم درهمًا لك وكم رجلًا رأيت فكأنك قلت أعشرون
أم ثلاثون أم كذا أم كذا وتقول كم درهمك وكم
مالك أي كم دانقًا أو كم دينارًا وكم ثوبك أي كم شبرًا
أو كم ذراعًا وكم زيد ماكث أي كم يومًا أو كم شهرًا
أو كم رأيتك أي كم مرة وكم سرت أي كم فرسخًا أو كم
يومًا قال الله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم أي كم
يومًا أو كم ساعة وقال كم لبثتم في الأرض عدد
سنين وقال سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري يروى بالنصب
وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية والخبرية وأما كيف
فللسؤال عن الحال إذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح

او سقيم او مشغول او فارغ ونحو ذلك واين

للسؤال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في

الدار او في المسجد او في السوق او نحو ذلك وانّى

تستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى فأتوا حرثكم

انّى شئتم اي كيف شئتم واخرى بمعنى مِنْ اَيْنَ قال تعالى

انّى لك هذا اي من اين لك وايّان للسؤال

عن الزمان اذا قيل متى جئت او ايّان جئت قيل

يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا او سنة كذا

وعن علي بن عيسى الرّبعي ان ايّان تستعمل في مواضع

التفخيم كقوله تعالى يسأل ايّان يوم القيامة يسألون

ايّان يوم الدين ثمّ هذه الالفاظ كثيرا ما تستعمل

في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام

منها الاستبطاء نحو كم دعوتك وعليه قوله تعالى حتى

يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

ومنها التعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد ومنها

التنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون ومنها

الوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اُؤدّبْ

فلانا اذا كان عالما بذلك وعليه قوله تعالى الم نهلك

الاوّلين ومنها الامر نحو فهل انتم مسلمون ونحو

فهل من مدّكر ومنها التقرير وشرط في الهمزة ان يليها

المقرَّر به كقولك أفعلتَ إذا أردتَ أن تقرّره

بأن

بانّ الفعل كان منه وكقولك أأنتَ فعلتَ هذا اذا

اردت ان تقرّره بانّه الفاعل ومذهب الشيخ

عبد القاهر والسكاكي وغيرهما انّ قوله تعالى

أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم من هذا

الضرب قال الشيخ لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم

يريدون ان يقرّ لهم بانّ كسر الاصنام قد كان

ولكن ان يقرّ بانّه منه كان وكيف وقد اشاروا

له الى الفعل في قولهم أأنت فعلت هذا وقال عليه السلام

بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان

الجواب فعلتُ او لم افعل وفيه نظر لجواز

ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في السياق

ما يدلّ على انّهم كانوا عالمين بانّه عليه السلام هو الذي

كسر الاصنام وكقولك أزيدا ضربت اذا اردت

ان تقرّره بانّ مضروبه زيد ومنها الانكار اما

للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيت

ربّك او بمعنى لا ينبغي ان يكون كقولك للرجل تضيّع

الحقّ أتنسى قديم احسان فلان وكقولك للرجل

يركب الخطر أتخرج في هذا الوقت أتذهب

في غير الطريق والغرض بذلك تنبيه السامع

حتى يرجع الى نفسه فيخجل او يرتدع عن فعل

ما همّ به واما للتكذيب بمعنى لم يكن كقوله تعالى

أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة أناثا
وقوله اصطفى البنات على البنين أو بمعنى لا ينبغي
نحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون وعليه قول
امرئ القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كأنياب أغوال فمن دون أيقتلني
بالاستفهام وقول الآخر أأترك أن قلت دراهم
خالد زيارته إذا للئيم والانكار كالتقرير
يشترط أن يلي المنكر الهمزة كقوله تعالى أغير الله تدعون
أغير الله أتخذ وليا أبشرا منا واحدا نتبعه وكقوله
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم أهم يقسمون رحمة ربك أي ليسوا هم المتخيرين
للنبوة من يصلح والمتولين لقسم رحمة الله التي لا
يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته وعد من قبيل
قوله تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وقوله أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي من
هذا الضرب على أن المعنى أفأنت تقدر على اكراههم
على الايمان وأفأنت تقدر على هدايتهم على
سبيل القسر والالجاء أي انما يقدر على ذلك الله
لا أنت وحمل السكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات
الثلث على البناء على الابتداء دون تقدير
التقديم والتأخير كما في نحو أنا ضربت فلا يفيد
الا

الا تقوى الانكار ومن مجيء الهمزة للانكار نحو قوله
أليس الله بكاف عبده ألستم خير من ركب المطايا
لأن نفي النفي اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير أي للتقرير بما دخله النفي لا للتقرير بالانتفاء
وانكار الفعل مختص بصورة أخرى وهي نحو قولك
أزيدا ضربت أم عمرا لمن يدعي أنه ضرب أحد زيدا
وعمرا دون غيرهما لأنه إذا لم يتعلق الفعل
بأحدهما والتقدير أنه لم يتعلق بغيرهما فقد انتفى
من أصله لا محالة وعليه قوله تعالى آلذكرين حرم
أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين
أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في
أحد أشياء ثم أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد
انكار التحريم من أصله وكذا قوله آلله أذن لكم
إذ معلوم أن المعنى على انكار أن يكون قد كان
من الله تعالى اذن فيما قالوا من غير أن يكون هذا
الاذن قد كان من غير الله فأضافوه الى الله إلا
أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك ليكون
أشد لنفي ذلك وابطاله فانه إذا نفي الفعل عما جعل
فاعلا له في الكلام ولا فاعل له غيره لزم نفيه من
أصله وقال السكاكي وإياك أن يزل عن خاطرك
التفصيل الذي سبق في نحو أنا ضربت وأنت ضربت

وهو

تمامه وأندى العالمين بطون راح

ويجوز ضرب من احتمال الابتداء واحتمال الفاعلية
وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى
آلله أذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن
ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء
مرادا منه تقوية حكم الانكار وفيه نظر لانه ان
اراد ان نحو هذا التركيب اعني ما يكون الاسم الذي
يلي الهمزة فيه مظهرا لا يفيد توجه الانكار الى كونه
فاعلا للفعل الذي بعده فهو ممنوع وان اراد
انه يفيد ذلك ان قدر تقديم وتاخير والا فلا على ما
ذهب اليه فيما سبق في فصل التقديم فما منع من
ذلك فيه على ما علم لانه تعالى قد يلي الهمزة غير
المنكر في غير ما ذكره كما في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي فان معناه انه ليس بالذي يجيء منه ان
يقتل مثلي بدليل قوله يغط غطيط البكر شد خناقه
ليقتلني والمرء ليس بقتال لانا نقول ليس ذلك معناه
لانه قال والمشرفي مضاجعي فذكر ما يكون منعا
من الفعل والمنع انما يحتاج اليه مع من يتصور
صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزا
عنه ومنها التهكم نحو اصلواتك تامرك ان نترك ما
يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ومنها
التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها التهويل كقراءة

ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام لما وصف الله تعالى
العذاب بانه مهين لشدته وفظاعة امره اراد
ان يصور كنهه فقال من فرعون اي هل تعرفون
من هو في فرط عتوه وتجبره ما ظنكم بعذاب يكون
المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه كان عاليا
من المسرفين ومنها الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
ومنها التوبيخ والتعجيب جميعا كقوله كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه
ترجعون اي كيف تكفرون والحال انكم عالمون بهذه
القصة اما التوبيخ فلان الكفر مع الحال يبني عن
الانهماك في الغفلة واما التعجيب فلان من الحال ان
لا يكون للعاقل علم بالصانع وعلم بدلائل ان
يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة التعجب
ونظيره اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب ومن انواعه الامر والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
لتبادر الذهن عند سماعها الى ذلك وتوقف ما سواه
على القرينة قال السكاكي والاطباق ائمة اللغة على

اضافتها الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر
ولام الامر وفيه نظر لا يخفى على المتأمل ثم انها اي
صيغة قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء
بحسب مناسبة المقام كالاباحة كقولك في مقام
الاذن جالس الحسن او ابن سيرين ومن احسن ما
جاء فيه قول كثير أسيئي بنا او احسني لا ملامة لدينا
ولا مقلية ان تقلت اي لا انت ملامة ولا مقلية وذو
صيغة اظهار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الامر
حتى كأنه مطلوب اي مهما اخترت في حقي من الاساءة
والاحسان فانا راض به غاية الرضا فعاملني بهما
وانظري هل تتفاوت حالي معك في الحالين والتهديد
كقولك لعبد شتم مولاه وقد ادبته اشتم مولاك وعليه
اعملوا ما شئتم والتعجيز كقولك لمن يدعي امرا تعتقد
انه ليس في وسعه افعله وعليه فأتوا بسورة من
مثله والتسخير كقوله كونوا قردة خاسئين والاهانة كقوله
كونوا حجارة او حديدا وقوله ذق انك انت العزيز
الكريم والتسوية كقوله انفقوا طوعا او كرها لن
يتقبل منكم وقوله اصبروا او لا تصبروا والتمني كقول
امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي والدعاء
اذا استعمل في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو
ربنا اغفر لي ولوالدي والالتماس ذا استعلاء على

سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في الرتبة افعل
بدون الاستعلاء والاحتفاء وكقولوا ما اتم ملقون
ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من
الطلب ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي والحق
خلافه لما بين في اصول الفقه ومنها النهي وله حرف واحد
وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في
الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف او الترك
كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري
واعلم ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام
والامر والنهي تشترك في كونها قرينة دالة على تقدير
الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه
وقولك اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه وقولك اكرمني
اكرمك اي ان تكرمني وقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا
يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فقد حملها الزمخشري
على الوصف وقال السكاكي الاولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لخلاله بحسن ما ذكرنا واراد بالاستئناف
ان يكون جواب سؤال مقدر يتضمنه ما قبله مكانه
لما قال بالدعاء فهب لي من لدنك وليا قيل ما
تصنع به فقال يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب
بالدعاء وقولك لا تشتم يكن خيرا لك اي لا تشتم وانما

الغرض كقولك لمن تراه لا ينزل الا تنزل تنضجرا اي
ان تنزل فقوله من الاستفهام ولیس للقدير انه لا
تنزل فالاستفهام من عدم النزول طلب للحاصل وهو محال
وتقدير الشرط في غير هذه المواضع لقرينه جائز ايضا كقوله
تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بالحق فالله هو
الولي بالحق لا ولي سواه وقوله ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق وعنها النداء
وقد يستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك لمن اقبل
يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها
الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واغفر اللهم لنا ايتها
العصابة اي متخصصا من بين الرجال ومتخصصين من بين
الاقوام والعصائب ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر والدعاء بصيغة
الماضي من البليغ يحتمل الوجهين او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى اذا حول عنه وجهه ينظر المولى
الي ساعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب او للنحو ذلك تنبيه جاز تاء
في الابواب الخمسة السابقة ليس كلا مختصا بل كثير منه
حكم الانشاء فيه حكم الخبر يظهر ذلك بادنى تامل فليعتبره
الناظر القول في الوصل والفصل الوصل عطف
بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع احدهما
عن موضع الاخر على ما يقتضيه البلاغة فن منها
عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على
وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في كلام العرب
طبعا سليما ورزق في ادراك اسرارها ذوقا صحيحا ولهذا
قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل
وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه
على مزيد غموضه وان احدا لا يكمل فيه الا كمل في سائر
فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على ابلغ وجه في البيان
فنقول والله المستعان اذا اتت جملة بعد جملة فالاولى
منها اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
ان قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب
عطفت عليها وهذا كعطف المفرد على المفرد لان الجملة
لا يكون لها محل من الاعراب حتى يكون واقعة موقع
المفرد فكما يشترط في كون العطف بالواو ونحوه
مقبولا في المفرد ان يكون بين المعطوف والمعطوف
عليه جهة جامعة كما في قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يشترط
في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في الجمل ذلك
كقولك زيد يكتب ويشعر او يعطي ويمنع وعليه قوله تعالى
والله يقبض ويبسط والله يرحمون وهذا عيب في
تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين
كريم

اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين وحران النوى ولا تعلق
لاحدهما بالآخر وان لم يقصد ذلك بل كان عطفها على
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه لو عطف عليه لكان
من مقول المنافقين وليس كذلك وكذا قوله واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا
انهم هم المفسدون وكذا قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن
الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء
وعلى الثاني ان قصد بيان ارتباط الثانية بالاولى على معنى
بعض حروف العطف سوى الواو عطفت عليها بذلك
الحرف فتقول دخل زيد فخرج عمرو اذا اردت ان
تخبر ان خروج عمرو كان بعد دخول زيد من غير مهلة
وتقول خرجت ثم خرج زيد اذا اردت ان تخبر ان
خروج زيد كان بعد خروجك بمهلة وتقول يعطيك
زيد دينارا او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر
انه يفعل واحدا منهما لا بعينه وعليه قوله تعالى سننظر
اصدقت ام كنت من الكاذبين وان لم يقصد ذلك
فان كان للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية تعين
الفصل كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم تعطف
الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
ما

بالظرف المقدم وهو قوله واذا خلوا الى شياطينهم
فان استهزاء الله تعالى بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما
سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون
متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا
اليهم وكذا في الآيتين الاخريين فانهم مفسدون في جميع
الاحيان قيل لهم لا تفسدوا في الارض او لا وسفهاء في جميع
الاوقات قيل لهم امنوا او لا وان لم يكن للاولى حكم
كما سبق فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع وليس في الفصل
ايهام خلاف المقصود كما سيأتي او كمال الاتصال او كانت
الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى او بمنزلة المتصلة بها
فكذلك يتعين الفصل اما في الصورة الاولى فلان الواو
للجمع والجمع بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مر واما
في الثانية فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه
مع ان العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف
عليه واما في الثالثة والرابعة فظاهرة مما مر اما كمال
الانقطاع فيكون لامر يرجع الى الاسناد او الى طرفيه
الاول ان تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى كقولهم
لا تدن من الاسد يأكلك وهل تصلح لي كذا او قوله في الملك
لا تجزع بالدمع فيها وقول الاخر وقال رائدهم ارسوا
نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار او معنى لا
لفظا كقولك مات فلان رحمه الله او قول الفرزدق ... خلي

ولكنه ألقاه من غير قصد على خاطر وماله في الهوى كاذب
أشعر الله من الكاذب فجعل السكاكي من هذا الضرب
وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستئناف بتقدير قلت
أن لا يكون بين الجملتين جامع كما سيأتي وأما كمال الاتصال
فيكون لأمور ثلاثة الأول أن تكون الثانية مؤكدة للأولى
والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو ضربان
أحدهما أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي
من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله
تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه فإن وزان لا ريب فيه
في الآية الكريمة وزان نفسه في جاءني الخليفة نفسه
فإنه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى
من الكمال بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام كان
عند السامع قبل أن يتأمل مظنة أنه مما يرمى به جزافا
من غير تحقق فأتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك إتباع الخليفة
متجوزا أو ساهيا وكذا قوله تعالى كأن لم يسمعها كأن في أذنيه
وقرا الثانية مقررة لما أفاده الأولى وكذا قوله تعالى إنا معكم
إنما نحن مستهزءون لأن قوله إنا معكم معناه الثبات على
اليهودية وقوله إنما نحن مستهزءون رد للإسلام ودفع
له منهم لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع له
لكونه غير معتد به ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته
ويحتمل الاستئناف أي فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون

أصحاب محمد

محمد عم وثانيهما أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد
اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين فإن معنى هدى للمتقين أنه في
الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة
وهذا معنى قوله ذلك الكتاب لأن معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لأن الكتب السماوية
بحسبها تتفاوت في درجات الكمال وكذا قوله تعالى
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
فإن معنى قوله لا يؤمنون معنى ما قبله وكذا ما بعده
تأكيد ثان أبلغ لأن عدم التفاوت بين الإنذار وعدمه
لا يصح إلا في حق من ليس له قلب يخلص إليه حق
وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة ويجوز أن
يكون لا يؤمنون خبر إن والجملة قبلها اعتراض
الثاني أن تكون الثانية بدلا من الأولى والمقتضي للإبدال
كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية
والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في
نفسه أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا وهو ضربان أحدهما
أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من
متبوعه كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام
وبنين وجنات وعيون فإنه مسوق للتنبيه على نعم
الله تعالى عند المخاطبين وقوله أمدكم بأنعام وبنين وجنات

وقوله أوفى بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل
من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد
بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الامداد بما تعلمون
ويحتمل الاستيعاب وبأنهما أن تنزل الثانية منزلة بدل
الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فإنه في بابه ذلك لأن
معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة
دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة وقول الشاعر
أقول له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر
والجهر مسلما فإن المراد به كمال اظهار الكراهة لإقامته
بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا أوفى
بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بخلاف ارحل
ووزان الثانية من كل واحد من الآية والبيت وزان
حسنها في قولك أعجبني الدار حسنها لأن عدم الإقامة مغاير
لمعنى ما قبله وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة
الثالثة أن تكون الثانية بيانا للأولى وذلك بأن
تنزل منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح
والمقتضي للتبيين أن يكون في الأول نوع خفاء مع
اقتضاء المقام إزالته كقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيرا له وتبيينا ووزانه

ووزانه وزان عمر في قوله أقسم بالله أبو حفص عمر
وأما قوله تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم
فيحتمل التبيين والتأكيد أما التبيين فلأنه يستلزم أن
يخرج من جنس البشر ولا يدخل في جنس آخر غير ما ثبت
الملكية له لتثبت له كمال الحسن ويصح وأما التأكيد فلأنه
إذا كان ملكا لم يكن بشرا ولأنه إذا قيل في العرف
لإنسان ما هذا بشرا حال تعظيمه وتعجب مما شوهد منه
من حسن خلق أو خلق كان الغرض أنه ملك بطريق
الكناية فإن قيل هلا نزلت الثانية منزلة بدل الكل
من متبوعه في بعض الصور وبدل البعض من متبوعه
في بعض قلنا لأن بدل الكل لا ينفصل عن التأكيد إلا
بأن لفظه غير لفظ متبوعه وأنه مقصود بالنسبة
دون متبوعه بخلاف التأكيد والنعت لا ينفصل
عن عطف البيان إلا بأنه يدل على بعض أحوال
متبوعه لا علمه وعطف البيان بالعكس ومثل هذه
كلها اعتبارات لا يتحقق شيء منها في الجمل
وأما كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى فلكون
عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل
لذلك قطعا مثاله قول الشاعر وتظن سلمى أنني أبغي
بها بدلا أراها في الضلال تهيم لم يعطف أراها
على تظن لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على أبغي

لقربه منه مع انه ليس بمراد ويحتمل الاستيناف وهم
السكاكي القطع على قسمين احدهما القطع للاحتياط
وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت
والثاني القطع للوجوب وهو ما كان لمانع من العطف
ومثله بقوله تع الله يستهزئ بهم قال لانه لو عطف لعطف
اما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله
الا انهم هم المفسدون وقوله الا انهم هم السفهاء وفيه
نظر لجواز ان يكون المقطوع في المواضع الثلاثة معطوفا
على الجملة المصدرة بالظرف وهذا القسم لم يبين امتناعه
واما كونها هذا المتصل بها لكونها جوابا عن سؤال اقتضته
الاولى فنزلت منزلته فتفصل الثانية عنها كما تفصل الجواب
عن السؤال وقال السكاكي فينزل ذلك منزلة الواقع
ثم قال وينزل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار
الى الايجاب لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه
او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع
كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او لغير ذلك مما يجري
في هذا السلك ويسمى الفصل لذلك استئنافا وكذا الجملة
الثانية ايضا تسمى استئنافا والاستئناف ثلاثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم
فيها مطلقا كقول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل

سهر دائم وحزن طويل وكقوله وقد غرضت من
الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا
اي لم يقول هذا ويحل وما الذي اقتضاك ان تطوي
عن الحياة الى هذا الحد كشحا واما عن سبب خاص له
كقوله تع وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في احوال
الاسناد واما عن غيرهما كقوله تع قالوا سلاما قال
سلام كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام فقيل
قال سلام ومنه قول الشاعر زعم العواذل انني في
غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي فانه لما ابدا الشكاية
عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل
اصدقوا في ذلك ام كذبوا فاخرج الكلام مخرجه
اذا كان ذلك فقد فصل له فصل ومثله قول جندب
بن عمار زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب
خبت عريت واجمت كذب العواذل لو رأين
مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت وقد زاد
هذا الضرب الاستئناف تأكيدا بان وضع الظاهر
موضع المضمر من حيث وضعه وضعا لا تحاجه
فهو اي ما قبلها وان به ما يأتي ما لبس فيها كلام ومنه
الاحسنا قول الوليد عرفت المنزل الخالي عفا من

بعد أحوال عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال
فإنه لما قال عفا وكان العفا مما لا يحصل للمنزل بنفسه
كان مظنة أن يسأل عن الفاعل ومنه قول أبي الطيب
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا
فإنه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة
أن يسأل عن الفاعل وأيضاً من الاستئناف ما يأتي
بإعادة اسم ما استؤنف عنه كقولك أحسنت إلى زيد
صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ لانطوائه
على بيان السبب وقد يحذف صدر الاستئناف
لقيام قرينة كقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأ مبنيا للمفعول وعليه نحو نعم الرجل
أو رجلاً زيد وبئس الرجل أو رجلا عمرو على القول
بأن المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد كأنه
لما قيل ذلك فإنه لما أبهم الفاعل بجعله معهوداً ذهنياً أو
مضمراً يسأل عن تفسيره فقيل هو زيد ثم حذف المبتدأ
وقد يحذف الاستئناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه
كقول الحماسي زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس
لكم إلاف حذف الجواب الذي هو كذبتم في زعمكم
وأقام قوله لهم إلف وليس لكم إلاف مقامه لدلالته
عليه ويجوز أن يقدر قوله لهم إلف وليس لكم
إلاف جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف
كأنه

كأنه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا فقال لهم
إلف وليس لكم إلاف فيكون في البيت استئنافان
وقد يحذف ولا يقام شيء مقامه كقوله نعم العبد
أي أيوب أو هو لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه
ونحوه قوله فنعم الماهدون أي نحن وإن لم يكن بين
الجملتين شيء من الأحوال الأربع تعين الوصل
إما لدفع إيهام خلاف المقصود كقول البلغاء لا و
أيدك الله وهذا عكس الفصل للقطع وإما للتوسط
بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال وهو مما مر أي
أحدهما أن يتفقا خبراً أو إنشاء لفظاً ومعنى كقوله تعالى
إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وقوله
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا أو اتفقا إنشاء لكن معنى لا لفظاً كقوله
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون
إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا عطف قولوا وقوله على
قوله لا تعبدون لأنه بمعنى لا تعبدوا وأما قوله
وبالوالدين إحسانا فتقديره إما وتحسنون بمعنى
وأحسنوا وإما وأحسنوا وهذا أبلغ من صريح
الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء

والانشا فهو مخبر عنه واما قوله في سورة البقرة وبشر
الذين آمنوا فقال الزمخشري فيه فان قلت علام
عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه
عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر
حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه
انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين
فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين
كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر
عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف
على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة
ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم هذا
كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل وقال السكاكي
قوله في سورة الصف وبشر المؤمنين انه عطف
على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا وفيه ايضا نظر لان
المخاطبين في تؤمنون هم المؤمنون وفي بشر هو النبي
عليه السلام ثم قوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق الاستئناف
فكيف يصح عطف بشر المؤمنين عليه وذهب
السكاكي الى انها معطوفة على قل مرادا به
قبل يا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا القرائن
القول بواسطة انصباب الكلام الى معناه وحذف
غير عزيز في القرآن وذكر صورا كثيرة منها قوله تعالى

ثم وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا واتخذوا اي وقلنا اتخذوا او قايلين وكذا
ان يكون الاخرة الانشائية معطوفا على مقدر يدل
عليه ما قبلها وهو في الاية الاولى فانذروا ونحو اي
فانذرهم وبشر الذين آمنوا وفي الاية الثانية فابشر
او فليكن فابشر يا محمد وبشر المؤمنين وهذا كما قدر الزمخشري
قوله واهجرني مليا معطوفا على محذوف يدل عليه
قوله لارجمنك واهجرني مليا اي فاحذرني
واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع والجامع بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في هذه
والمسند اليه في تلك وباعتبار المسند في هذه والمسند
في تلك جميعا كقولك يشعر زيد ويكتب او يعطي ويمنع
وقولك زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير اذا كان بينهما مناسبة كان يكونا اخوين او
نظيرين بخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو كاتب
اذا لم يكن بينهما مناسبة وقولنا زيد شاعر وعمرو
طويل كان بينهما مناسبة او لا وعليه قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
قطع عما قبله لانه كلام في شان الذين كفروا وما قبله
كلام في شان القرآن واما ما يشعر به ظاهر كلام السكاكي

فتجمع بينهما في الذهن ولكن يجد الضد اقرب خطورا بالبال
مع الضد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن في
الخيال سابق واسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور تتعانق
في خيال وهي في آخر لا تتراءى وكم صورة لا تكاد تلوح
في خيال وهي في غيره نار على علم كما يحكى ان صاحب
سلاح ملك وصائغا وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا
ذات يوم ووصلوا سير النهار بسير الليل فبينا هم
في وحشة الظلام ومقاساة خوف التخبط والضلال
طلع عليهم البدر بنوره فافاض كل منهم في الثناء
عليه وشبهه بافضل ما في خزانة صوره فشبهه السلاحي
بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائغ بالسبيكة
من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة والبقار
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا والمعلم برغيف
احمر يصل اليه من بيت ذي مروءة وكما يحكى عن
وراق يصف حاله عيشي اضيق من محبرة وجسمي
ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي
اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي
امر من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر
وسوء الحال الزم لي من الصمغ ولصاحب المعاني
فضل احتياج الى التنبه لانواع الجامع لا سيما الخيالي

لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع

في موضع منه كما يدل انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار المخبر
عنه او الخبر او قيد من قيودهما فهو منقوض بنحو ما نحن
ونحو قولك هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد
ثوبي فيه واعلم سهوا ما نحن صح في موضع آخر من المفتاح
عطف قول القائل خفي ضيق على قوله خاتمي ضيق
مع اتحادهما في الخبر ثم الجامع بين الشيئين عقلي
ووهمي وخيالي اما العقلي فهو ان يكون بينهما اتحاد في
التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد او تضايف كما بين العلة والمعلول
والسبب والمسبب او السفل والعلو والاقل والاكثر
فان العقل يأبى ان لا يجتمعا في الذهن واما الوهمي فهو
ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض ولون
صفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن
الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر او تضاد كالسواد والبياض
والهمس والجهر والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة
وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب والاقرار
والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد
كالسماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان
الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين

صح

فائدة جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما يعقد
الأصحاب في ذلك كالجمع بين الإبل والسماء والجبال
والأرض في قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف
خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف
نصبت وإلى الأرض كيف سطحت بالنسبة إلى أهل
الوبر فإن جل انتفاعهم في معاشهم من الإبل فتكون
عنايتهم مصروفة إليها وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن
ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم
في السماء ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن
يتحصنون به ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم
لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى
سواها فإذا فتش البدوي في خياله وجد صور
هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور بخلاف
الحضري فإذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن
النسق لجهله معيبا ومن محسنات الوصل تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وفي المضي والمضارعة
إلا لمانع كما إذا أريد بأحدهما التجدد وبالأخرى
الثبوت كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام
زيد دون عمرو قلت قام زيد وعمرو قاعد
ومما يتصل بهذا الباب القول في الجمل إذا وقعت
حالا منتقلة فإنها تجيء بالواو القول في الجمل إذا وقعت

حال المنتقلة فإنها تجيء بالواو وتارة بغير الواو وتحقيق
أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير واو لوجوه الأول
أن إعرابها ليس بتبع وما لعمل عامله بتبع لا تدخلها
واو العطف ومنع الواو وإن كانت تسمى
واو الحال فأصلها العطف الثاني أن الحال في المعنى
حكم على ذي الحال كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ إلا أن
الفرق بينهما أن الحكم به يحصل بالأصالة لا في
ضمن شيء آخر والحكم بها إنما يحصل في ضمن غيرها فإن الركوب
مثلا في قولك جاء زيد راكبا محكوم به على زيد لكن
لا بالأصالة بل بالتبعية بأنه وصل بالمجيء وجعل قيدا
له بخلافه في قولك زيد راكب الثالث أنها في
الحقيقة وصف لذي الحال فلا يدخلها الواو كالنعت
فثبت أن أصلها أن تكون بغير واو ولكن خولف هذا
الأصل فيها إذا كانت جملة لأنها بالنظر إليها من
حيث هي جملة مستقلة بالإفادة فتحتاج إلى ما يربطها
بما جعلت حالا عنه وكل واحد من الضمير والواو
صالح للربط والأصل الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت وإذا تمهد
هذا فنقول الجملة التي تقع حالا ضربان خالية عن
ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية أما الأولى فيجب
أن تكون بالواو لئلا تصير منقطعة عن غير مرتبطة

ه وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال
يصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو الا المصدّرة
بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو على ان يكون
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي ان ارتباط مثلها يجب
ان يكون بالضمير وحده واما الثانية فتارة يجب ان تكون
بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح احدهما وتارة يستوي
الامران والواو غير صالح للضمير في افادة الربط فينبغي
التنبيه على اسباب الاختلاف فنقول الجملة ان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع الواو كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم
يعمهون وقوله ولا تمنن تستكثر وقوله وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى لان الاصل في الحال المنتقلة ان تدل على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له والمضارع
المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلانه
فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم الثبوت
كما مر واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا فيجب
ان يكون بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو
جاء زيد ويتكلم عمرو كما مر واما ما جاء من نحو قول بعض
العرب قمت واصك عينه وقول عبد الله بن همام
السلولي فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل هو على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم
وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة وقال عبد القاهر ليست الواو

الواو فيهما للحال بل هي للعطف والاصل وارهنت يعني
صككت ورهنت لكن الغرض في اخراجه على لفظ
الحال ان يحكي الحال في احد الخبرين ويدعا الآخر
على اصله كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت
ثمة قلت لا يعنيني يعني ذلك ان الفاء قد تجيء مكان الواو
في مثله كما في خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله على ابي
رافع اليهودي حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو
في بيت مظلم لا ادري اين هو من البيت فقلت ابا رافع
قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف
وانا دهش فقوله فاضربه مضارع عطف بالفاء على
ماض لانه في المعنى ماض وان كان الفعل مضارعا منفيا
فيجوز فيه الامران من غير ترجيح لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا وعدم دلالته على الحصول لكونه منفيا اما مجيئه
بالواو فكقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف
النون وقول بعض العرب كنت ولا اخشى بالذئب
وقول مسكين الدارمي اكسبته الورق البيض ابا
ولقد كان ولا يدعى لاب وقول مالك بن رفيع وكان
قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير بغاني مصعب
وبنو ابيه فاين احيد عنهم لا احيد اقادوا من
دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد واما
مجيئه بغير واو فكقوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله وما

العيش مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر الكمايب
جريئ على قدر وقول خالد بن يزيد بن معاوية ولولا فوتها
لارتاح قبل دخولها دخلتها لا اتجنب وقول
الاعشى اتينا اصبهان فهزلنا وكنا قبل ذلك في نعيم
وكان سفاهة مني وجهلا ان سرت غرسا الى جحيم
كانه قال وكان سفاهة مني وجهلا ان سرت غرسا
الى جحيم وان كان ماضيا لفظا او معنى فكذلك يجوز الامران
من غير ترجيح اما مجيئه بالواو فكقوله تع انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وقوله انى يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقول امرء القيس ايقتلني وقد شغفت فؤادها
كما شغف المهنوءة الرجل الطالي وقوله وقد نحفت وقد
لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل وقوله تع
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقوله انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر وقول كعب لا تاخذني باقوال الوشاة
ولم اذنب وان كثرت في الاقاويل وقوله تع ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
وقول الشاعر بانت قطام ولما يحظ ذو مقة منها بوصل
ولا انجاز ميعاد واما مجيئه بلا واو فكقوله او جاؤكم
حصرت صدورهم وقول الشاعر وانه لتعروني لذكراك
لك كما انتفض العصفور بلله القطر وقوله اتيناكم روعة
قد علكم حذر العدى فلتم بنا امنا ولم تعدموا نصرا

وقوله متى ارى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد
مزقت عنه السرابيل وكقوله تع فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وقول امرء القيس فادرك لم يجهد ولم
يثن شأوه وقول زهير كان فتات العهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم والسر في ان جاز الامران
فيه اذا كان مثبتا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا
اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة حتى تقربه
الى الحال فصح وقوعه حالا فظاهر هذا يقتضي وجوب
الواو في المنفي لانتفاء المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان
مثلا اما المنفي بلما فلانها للاستغراق واما المنفي بغيرها
فلانه لما دل على انتفاء متقدم ظن كان الاصل استمرار
ذلك فحصلت الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيق
هذا ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود كما بين في غير هذا العلم وان كانت الجملة اسمية
فالمشهور انه يجوز فيها الامران ومجيء الواو اولى
اما الاول فلعكس ما ذكرناه في المضارع المثبت كما
المثبت نحو الواو فكقوله تع فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

وقول امرئ القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كأنياب اغوال وقوله ليالي يدعوني الهوى
فأجيبه واعين من اهوى اليّ روانِ وقولهم
كما رواه سيبويه كلمته فوه الى فيّ ورجع عوده على
بدئه بالرفع وما انشده ابو علي في الاغفال ولولا
جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق
وقول الآخر بان عنك ودمعها لا يرقأ وقوله ثم
راحوا عبق المسك بهم واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها لاستقلالها
بالفائدة فحسن زيادة رابط نحو تأكيد الربط وقال الشيخ
عبد القاهر ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجب
الواو كقولك جاء زيد وهو مسرع او وهو يسرع ولعل
السبب ان اصل الفائدة كان يحصل بدونه فعلا بضمير
بان يقال جاء زيد يسرع او مسرعا فالاتيان به يشعر
بقصد الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان
يستقل بافادة الربط فيجب الواو وقال ايضا ان جعل
نحو على كتفه سيف بتقدم الظرف حالا كما في قولنا
جاء زيد على كتفه سيف كثر فيها ان يجيء بغير واو كقول
بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي
عليّ سوادُ يعني عليّ بقية من الليل وقول ابن الصلت
عبد الله الثقفي يمدح ابن ذي يزن واشرب هنيئا
عليك التاج مرتفعا

في رأس غمدان دارا منك محلالا وقول الآخر لقد صبرت
للذل اعوادُ منبرٍ تقوم عليها في يديك قضيب ثم قال والوجه
ان يقدر الاسم في مثله مرتفعا بالظرف فانه جائز باتفاق
من صاحب الكتاب والاخفش لاعتماده على ما قبله
ثم اختار ان يكون الظرف ههنا خاصة في تقدير اسم
الفاعل وجوّز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماضٍ
مع قد ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله
انما اختار تقديره باسم الفاعل لرجوعه للحال الى
الاصل في الافراد ولهذا كثر مجيئها بلا واو وانما جوّز
التقدير بفعل ماض لاتصالحها بالواو قليلا وانما
منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز التقدير
لامتنع مجيئها بالواو ثم قال وربما يحسن مجيء الاسمية
بلا واو لدخول حرف على المبتدأ كما في قول فقلت
عسى ان تبصريني كأنما بنيّ حواليّ الاسود الحوارد
فانه لولا دخول كأن عليه لم يحسن الكلام الا بالواو
كقولك عسى ان تبصريني وبنيّ حواليّ الاسود ثم
قال وشبيه بهذا ان تقع حالا بعقب مفرد في
فيلطف مكانها بخلاف ما لو افردت كقول ابن
الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فانه لو قال والله يبقيك لنا برداك تبجيل لم يحسن
هذا كلامه اذا لم يكن صاحبها نكرة متقدمة عليها فان

كان كذلك نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجب الواو
لئلا يشتبه بالنعت واما نحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم فقال السكاكي الوجه فيه عندي
ان ولها كتاب معلوم حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة
نازلا منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف وحمله على
الوصف سهو لا خطأ ولا عيب في السهو للانسان ولا ذام
والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد اتعاب
فكأنه عرض بالزمخشري حيث قال في تفسير ولها كتاب
جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو
بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب
ثم قال السكاكي من عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد
ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه
سيف ولم يجوز ذلك في قوله تعالى وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت واعلم ان
السكاكي في كلامه في الجملة الواقعة حالا على اصول
مضطربة لا يخفى حالها على الفطن لا سيما اذا احاط
علما بما ذكرناه واتقنه فآثرنا الاعراض عن نقل
كلامه والتعرض لما فيه من الخلل لئلا يطول الكتاب
من غير طائل القول في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء
عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا
عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة
لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من
الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب
هو اداؤه باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة
راجعة الى الجمل او الى غير الجمل ثم قال الاختصار لكونه
من الامور النسبية ترجع في بيان دعواه الى ما سبق
تارة والى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى وفيه
نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه الا
بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي ثم البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي يكون المقصود جديرا به لا
رد الى جهالة فكيف يصلح للتعريف والاقرب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد بلفظ
مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة
والمراد بالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
لا ناقصا عنه بحذف ولا غيره كما سيأتي ولا زائدا عليه
بنحو تكرير او تتميم او اعتراض كما سيأتي وقولنا واف
احتراز عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن

ادآء المقصود كقول عروة بن الورد عجبتُ لهم إذ
يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا
فانه اراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم وقول حارث
بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدّا
فانه اراد والعيش في ظلال النوك خير من العيش الناعم
في ظلال العقل فاخلّ بما ترى وقولنا الفاسد احترازٌ
من شيئين احدهما التطويل وهو ان لا يتعين الزائد في
الكلام كقوله والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب
والمين واحد وثانيهما ما يشتمل على الحشو والحشو ما
يتعين انه الزائد وهو ضربان احدهما ما يفسد المعنى
كقوله في الطيب ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر
الفتى لولا لقاء شعوب فان لفظ الندى فيه حشو
يفسد المعنى لان المعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر
والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة
دون الندى لان الشجاع لو علم انه مخلد في الدنيا
لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن للشجاعة عنده فضل
بخلاف الباذل ماله فانه اذا علم انه يموت
هان عليه بذله ولهذا يقول اذا عوتب فيه كيف لا ابذل
ما لا ابقى له وانشد بالتمنع بهذا المال وعليه قول
طرفة فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها
بما ملكت يدي وقول مهيار وكل اني اكلت واطعم
اخاك

اخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل فلو علم انه مخلد ثم
جاد بماله كان جوده افضل فالشجاعة لولا الموت لم تحمد والندى
بالضد واحسن عيب ما فيه المراد بالندى في البيت بذل النفس لا
بذل المال كما قال مسلم بن الوليد يجود بالنفس اذ ضنّ
الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود ورُدّ
بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل
فعلى وجه الاضافة فاما مطلقا فلا يفهم الا بذل المال
والثاني لا يفسد المعنى كقوله ذكرت أخي فعاودني صداع
الرأس والوصب فان لفظ الرأس فيه حشو لانه
لان الصداع لا يستعمل الا في الرأس وليس بمفسد
للمعنى وقول زهير واعلم ما في اليوم والامس قبله فان
قوله قبله مستغنى عنه غير مفسد واعلم انه قد يشتبه الحال
على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته فيعتقد في
الزائد على اصل المراد ما ليس منه كما ستشاء بعض الناس
بقول القائل ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان
من هو ماسح وشدّت على دهم المهاري رحالنا ولم
ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح نعتبر انه ليس تحته
كما ذكر الشيخ عبد القاهر قدس سره قال رحمه الله اول
ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا
من كل حاجة فعبّر عن قضاء جميع المناسك فرائضها وسننها

بطريق العدم ثم الذي هو احد طرق الاختصار ثم بينه بقوله
وتمسح بالاركان من هو ماسح فطواف الوداع الذي
هو آخر الامر وذلك المسير الذي هو مقصوده من الشعر
ثم قال وشدت الشد فوصل بذكر مسح الاركان ما وليه
من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظ الاطراف
على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في
فنون القول وشجون الحديث او ما هو عادة المتظرفين
من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبأ بذلك
عن طيب النفس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما
توجبه الفة الاصحاب وانسة الاحباب وبما يليق بحال
من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب
وتنسم روائح الاحبة والاوطان واستماع التهاني
والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله باستعارة
لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطي الاباطح
فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهور وذلك
ما يولدها قبل الظهور اذا كانت قطعية وكان
سيرها سهلا سريعا زاد ذلك في نشاط الركبان فيزداد
الحديث طيبا ثم قال باعناق المطي ولم يقل بالمطي
لان السرعة والبطوء يظهران غالبا في اعناقها
ويتبين امرهما من هواديها وصدورها وسائر اجزائها
تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ثم [illegible]

المساواة كقوله تع ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره وقول النابغة الذبياني
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك
واسع القسم الثاني الايجاز وهو ضربان احدهما ايجاز
القصر وهو ما ليس بحذف كقوله تع ولكم في القصاص
حيوة فانه لا حذف فيه مع ان معناه كثير يزيد على لفظه
لان المراد به ان الانسان اذا علم انه اذا قتل قتل كان
ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضله على ما كان
عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى
للقتل من وجوه ١ قلة حروف ما يناظره منه وهو
في القصاص حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر
٢ ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحيوة بالنص
عليها فيكون ازجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى
الاقتصاص ٣ ما يفيده تنكير حيوة من التعظيم او
النوعية كما سبق ٤ اطراده بخلاف قولهم فان
القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص
٥ سلامته من التكرار الذي هو من عيوب
الكلام ٦ استغناؤه عن تقدير محذوف بخلاف
قولهم

قولهم فان يعد يع القتل انفى للقتل من تركه لما ان
القصاص حق الحيوة ما يجمع بينهما طباق في كلا سياسة
جعل القصاص كالمنبع و المعدن للحيوة بادخال
في عليه على ما تقدم ومنه قوله تع هدى للمتقين اى هدى
للضالين الصايرين الى الهدى بعد الضلال وحسن
التوصل الى تعظيم البقرة باسم ما يؤول اليه والى تصدير السورة
بذكر اولياء الله تع و قوله هل اتنبؤن الله بما لا يعلم اى بما
لا ثبوت له ولا علم الله متعلق بثبوته نفيا للملزوم بنفي
اللازم وكذا قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اى لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله على لاحب
لا يهتدى بمناره اى لا منار ولا اهتداء وقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار ومن امثلة الايجاز ايضا
قوله تع فيما خاطب به نبيه عليه خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق
قوله خذ العفو امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد
الجهد يقال الشاعر خذ العفو مني تستديمي مودتي
اى خذ ما تيسر اخذه وتسهل و قوله واعرض عن
الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اى اعرض عن السفهاء
واحلم عنهم ولا تكافهم على افعالهم هذا ما يرجع اليه منها
واما ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله وامر بالعرف اى
بالمعروف والجميل من الافعال و لهذا قال جعفر الصادق

عليه السلم فما روى عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق
وليس في القران اية اجمع لها من هذه الاية ومنها قوله
الشريف الرضي في الولاة شعب الرجال واسندوا
ايدي الطعان الى قلوب تخفق فانه لما اراد ان يصف
هؤلاء القوم بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب بالغرام
عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان ومنها ما كتب
عمرو بن مسعدة عن المامون لرجل يعنى به الى بعض العمال
حيث امره ان يختصر كتابه ما امكن كاتبه الليك كتاب
واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع
بين الثقة والعناية حامله الضرب الثاني ايجاز الحذف
وهو ما يكون بحذف والمحذوف اما جزء جملة او جملة
او اكثر من جملة والاول اما مضاف كقوله تع واسال
القرية اى اهلها وكقوله حرمت عليكم الميتة اى
تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون
الاجرام وقوله وحرمنا عليهم طيبات احلت لهم
اى تناول طيبات احل لهم تناولها وتقدير التناول
اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب البان الابل
فانها من جملة ما حرمت عليهم وقوله وانعام حرمت
ظهورها اى منافع ظهورها وتقدير المنافع اولى
من تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله
لم كان يرجوا الله اى رحمة الله وقوله اي عذاب

ربهم وقد ظهر هذا ان المضاف اليه مؤلد برجون رحمته
ويخافون عذابه واما موصوف كقوله انا ابن جلا وطلاع
الثنايا اي انا ابن رجل جلا واما صفة نحو وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او
نحوه وكل بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورا في بعض
القراءات قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا و
شرط كما سبق واما جواب شرط وهو ضربان احدهما ان
يحذف لمجرد الاختصار كقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل قوله
بعده الا كانوا عنها معرضين وكقوله ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اي لكان هذا
القرآن وكقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
اي الستم ظالمين بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
والثاني ان يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور
مطلوبا او مكروها الا ويجوز ان يكون الامر اعظم منه
ثم لا يتحصر عليه وربما خفي مرغ عنه كقوله وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقوله
و

ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم قال السكاكي ولهذا المعنى حذفت
الصلة من قولهم جاء بعد اللتيا والتي اي المشار اليها
بها وهي المحنة او الشدائد بلغت شدتها وفظاعتها
مبلغا تبهت الواصف معه حتى لا يحير ببنت شفة
واما غير ذلك كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده ومن هذا الضرب قوله تعالى رب اني
وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وعد السكاكي
من القسم الثاني من الايجاز على ما فسر ذلك انه
اذ واد اشتمل على بسط فان انقراض الشباب
وايثار المشيب جديران بابسط منه ثم ذكر ان فيه
لطائف سوف يبينها على النظرة اصل المعنى
ومرتبته الاولى ثم اختار اي مرتبته الاولى يا رب
قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن
وشيب الرأس ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد
التقرير الى تفصيلها في ضعف بدني وشاب رأسي
ثم ترك التصريح بضعف بدني الى الكناية بوهنت
عظام بدني لما سيأتي ان الكناية ابلغ من التصريح
ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت الكناية
على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد
خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل اني
وهنت عظام بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن
عظام بدني قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريق
الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت العظام مني

بدلا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به فصلا
مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدل فحصل اني
ومنّي العظام مني بدلا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام
به قصد مرتبة ثامنة وهي توسيط البدل فحصل انه
وهن العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام
فردا فردا ترك الجمع الى الافراد لصحة حصول وهن
الجمع بوهن البعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى
وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى الاستعارة
في اشتعل رأسه شيبا لان الاستعارة ابلغ من الحقيقة
ثم تركت صفة المزيد الى تحويل الاسناد الى الرأس
وتفسيره بشيبا لانها ابلغ من جهات احدها اسناد
الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الرأس اذ
وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا
وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا
والفرق نيّر وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق
التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك
اشتعل رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل
الرأس مني شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك
لفظة مني لقرينة عطف واشتعل الرأس على
وهن العظم مني لمزيد التقرير وهو ايهام حوالة
تأدية مفهومه على العقل دون اللفظ ثم ان عقيب هذا
الكلام
و

واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير
القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي
رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة
النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم
واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة
فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على
من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس
للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر
ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع مبدأ
كلامه فيه وانه اختصر المبدأ فقد آذن بالاختصار
ما يورده انتهى كلامه وعليك ان تتنبه بشيء وهو ان
ما جعله سببا للعدول عن لفظ العظام الى لفظ
العظم مما سطر لا يلائم صحة حصول وهن المجموع
بوهن البعض دون كل فرد فالوجه في ذكر العظم
دون ذكر سائر ما يتركب منه البدن وتوجيه ما ذكره
الزمخشري حيث قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن
وبه قوامه وهو اصل بنائه واذا وهن تداعى
وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا
وهن كان ما وراءه اوهن ووحّده لان الواحد هو
الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس
الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد

فهذا اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو
انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واعلم ان المراد
بشمول الشيب الرأس ان يعم جملته حتى لا يبقى من
السواد شيء او لا يبقى منه الا ما لا يعتد به والثاني اعني
ما يكون جملا اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل
الباطل اي فعل ما فعل وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا ولكن رحمة من ربك اي اخترناك وقوله
ليدخل الله في رحمته من يشاء اي كان الكف ومنع التعذيب
ومنه قول ابي الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على الهرم اي فساءنا او بالعكس كقوله
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم اي فامتثلتم فتاب عليكم
وقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اي
فضربه بها فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت
بها فقد انفجرت او غير ذلك كقوله تعالى فنعم الماهدون
على ما مر والثالث كقوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه ببعضها فحيي فقلنا كذلك
يحيي الله الموتى وقوله انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف لاستعبار الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه
وقال له يا يوسف وقوله فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اي فاتياهم
فا

فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم وقوله فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني
اسرائيل قال الم نربك اي فاتياه فابلغاه ذلك فلما
سمعه قال الم نربك ويجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه
ذلك ثم تقدر فاذا قال فيقع قوله قال الم نربك استينافا
وقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اي
ففعل ذلك فاخذت الكتاب فقرأته ثم كأن سائلا
سأل فماذا قالت فقيل قالت يا ايها الملأ واما قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فقال الزمخشري
في تفسيره هذا موضع الفاء كما يقال اعطيته فشكر ومنعته
فصبر وعطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث
فيهما العلم كانه قال ففعلا به وعملا وعرفا حق النعمة
فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال السكاكي يحتمل عندي
انه تعالى اخبر عما صنع بهما وعما قالا كانه قال نحن فعلنا
ايتاء العلم وهما فعلا الحمد من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا
على فهم السامع كقولك قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك
واعلم ان الحذف على نوعين احدهما ان لا يقام شيء
مقام المحذوف كما مر والثاني ان يقام مقامه ما
يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم

والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا
عذر لكم عند ربكم لاني ابلغتكم وقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة
الاولين اي فيصيبهم مثل ما اصاب الاولين واذا دل الحذف
كثير ومنها ان يدل العقل على الحذف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف كقوله تع حرمت عليكم الميتة الآية
وقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فان العقل يدل على
الحذف ظاهر والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير
حرم عليكم تناول الميتة وحرم عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض
الاظهر من هذه الاشياء تناولها ومن النساء نكاحهن ومنها
ان يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله تع وجاء ربك
اي امر ربك او عذابه او بأسه وقوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي عذاب الله او امره ومنها
ان يدل على الحذف والعادة على التعيين كقوله تع حكاية عن
امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف
فيه لان الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل ان يكون التقدير
في حبه لقولهن قد شغفها حبا وان يكون في مراودته
لقولهن تراود فتاها عن نفسه وان يكون في شانه
وامره فيشملهما والعادة دلت على تعيين المراودة لان
الحب المفرط لا يلام الانسان عليه في العادة لقهره
صاحبه وغلبته وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه

التي يقدر ان يدفعها عن نفسه ومنها ان يدل العادة
على الحذف والتعيين كقوله تع لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع
انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف يقولون انهم لا
يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله مكان
قتال اي انكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى
عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله عليه السلم
ان لا يخرج من المدينة وان الحزم البقاء فيها ومنها
الشروع في الفعل في قول المؤمن بسم الله كما اذا قلت عند
الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ
وكذا عند الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان
فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدا له ومنها
اقتران الكلام بالفعل فانه يفيد تقديره كقولك لمن اعرس
بالرفاء والبنين اعرست القسم الثالث الاطناب وهو
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
او ليتمكن في النفس فضل تمكن فان المعنى اذا التي على سبيل
الاجمال والابهام تشوفت نفس السامع الى معرفته على
سبيل التفصيل والايضاح فيتوجه الى ما يرد بعد ذلك
فاذا القي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعوره به
اتم او لتكمل اللذة بالعلم به فان الشيء اذا حصل كمال
العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به الم واذا حصل
الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم
بالمجهول

فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي
ألم ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى
عقيب ألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم أو لتفخيم
الأمر وتعظيمه قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري
فإن اشرح لي يفيد طلب شرح ما لشيء وقوله صدري يفيد
تفسيره وبيانه وكذلك قوله ويسر لي أمري والمقام
مقتض للتأكيد للإرسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد
وكقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين ففي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم
له ومن الإيضاح بعد الإبهام باب نعم وبئس على أحد
القولين إذ لو لم يقصد الإطناب لقيل نعم زيد
عمرو ووجه حسنه سوى الإيضاح بعد الإبهام أعني
إبراز الكلام في معرض الاعتدال نظرا
إلى إطنابه من وجه وإلى اختصاره من آخر وهو
حذف المبتدأ في الجواب وإيهام الجمع بين
المتنافيين ومنه التوشيع وهو أن يؤتى في عجز
الكلام بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر
كما جاء في الخبر يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الأمل وقول الشاعر سقتني في ليل شبيه
بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب فما زلت في ليلين
شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب قول البحتري

جعل شعرها ليلا ووجهها شمسا وجعل الخمر شمسا لاشراقها

لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبان به
وقدود في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى
ووشي برود وسفرن فامتلأت عيون راقها وردان
ورد جنى وورد خدود وإما بذكر الخاص بعد العام
للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقوله ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وإما بالتكرير لنكتة كتأكيد الإنذار
في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم دلالة
على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة
ليكمل تلقي الكلام بالقبول في قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وقد
يكرر اللفظ لطول الكلام كما في قوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها
لغفور رحيم وفي قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم
وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان
لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم
أن الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة
أخرى فإن قيل قد عقب بهذا القول ما ليس بنعمة كما في قوله

وهل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
آن فليس العذاب وجهنم وإن لم يكونا من آلاء الله تعالى
فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب
في الطاعات من الآلاء ونحوه قوله ويل يومئذ للمكذبين
لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فصار
كأنه قال عقيب قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة
وأما بالإيغال واختلف في معناه فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار لم يرض
أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية
حتى جعلت في رأسه نارا وقول ذي الرمة قف العيس في
أطلال مية واسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل
أظن الذي يجدي عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان
المفصل وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس كأن عيون
الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
فإنه بالغ في التشبيه قبل القافية حتى تم بها الحسن
في قوله لم يثقب لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه
بالعيون وعليه قول زهير كأن فتات العهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم فإن حب الفنا أحمر الظاهر
أبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الأحمر إلا ما لم يحطم
وكذا

وكذا قول امرئ القيس حملت ردينيا كأن سنانه
سنا لهب لم يتصل بدخان كما سيأتي وقيل لا يختص
بالنظم ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم
مهتدون وأما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها للتوكيد وهو ضربان ضرب لا يخرج مخرج
المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله
كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور
إن قلنا إن المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء وقال
الزمخشري وفيه وجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل
مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى
الإثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم
بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي
إلا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا يكون من الضرب
الثاني وقول الحماسي فدعوا نزال فكنت أول نازل
وعلام أركبه إذا لم أنزل وقول أبي الطيب وما حاجة
الأظعان حولك في الدجى إلى قمر ما واجد لك عادمه
وقوله أيضا تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء
ليت ذلك لي وقول ابن نباتة السعدي لم يبق
جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
وقيل نظر فيه إلى قول أبي الطيب فقد أذن علمه في
المدح والأدب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز
التمني

تمنيها وضرب يخرج مخرج المثل كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وقول الذبياني ولست
بمستبقٍ اخا لا تلمّه على شعث اى الرجال المهذب وقول
الحطيئة تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط اثمان المكارم
يحمد وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فان
قوله افان مت فهم الخالدون من الاول وما بعده من الثاني
وكل منهما تذييل على ما قبله وهو ايضا اما لتأكيد منطوق كلام
كقوله تعالى وقل جاء الحق الآية واما لتأكيد مفهوم كبيت النابغة
فان صدره دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تأكيد
ذلك وتقرير له واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو
ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو
ضربان ضرب يتوسط الكلام كقول طرفة فسقى ديارك غير
مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي وقول الاخر لو ان عزة
خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها اذ المعنى
عند حاكم موفق فقوله عند موفق تكميل وقول ابن المعتز
صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل
وضرب يقع في آخر الكلام كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو
اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم
لضعفهم فلما قيل اعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع
لهم

لهم ولهذا عُدّي الذلّ بعلى لتضمينه معنى العطف كأنه
قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز
ان يكون التعدية بعلى لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو
طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
ومنه قول الرومي فيما كتب به الى صديق له اني وليكن
الذي لا يزال ينقاد الكل مودته من غير طمع ولا جزع
وان كنت لذي الرغب مطلبا ولذي الرهب مهربا وكذا
قول الحماسي رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق
شكري للشكور مزيد وكذا قول كعب ابن سعد الغنوي
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان حلمه عن عجز
فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين اهله فازال
هذا الوهم واما بقية البيت فتأكيد للازم ما يفهم
من قوله اذا ما الحلم زين اهله من كونه غير حليم حين لا
يكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن
الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فعلم ان بقية البيت
ليست تكميلا كما زعم بعض الناس ومنه قول الحماسي وما
مات منا سيد في فراشه ولا طُلّ منا حيث كان قتيل فانه
لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم
ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم
بالانتصار من قاتلهم وكذا قول ابي الطيب اشد من
قاتليهم

الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منها هبوبا فانه
لو اقتصر على وصفه بشدة بطشه لاوهم ذلك انه عنف
ولا لطف عنده فازال بهذا الوهم بوصفه بالسماحة
ولم يجاوز في ذلك كله صفة الريح التي شبهه بها وقوله واسرع
في الندى منها هبوبا كانه من قول ابن عباس رضي الله عنه
كان رسول الله عليه السلام اجود الناس وكان اجود ما
يكون في رمضان كان كالريح المرسلة واما بالتتميم وهو ان
يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة
كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اي مع حبه
والضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحو وآتى
المال على حبه وكذلك لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن
الفضيل بن عياض رضه على حب الله فلا يكون مما نحن فيه وفي قول
الشاعر انا على ما تريني من كبري اعرف من اين تؤكل الكتف
وفي قول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه
والندى خلقا واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه والتعظيم في
قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والدعاء
في قول ابي الطيب وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل
ما فيها وحاشاك فانيا فان قوله وحاشاك دعاء حسن في
موضعه ونحوه قول عوف بن محلم الشيباني ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان

والتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
يأتي كل ما قدرا او تخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد
في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
والمطابقة مع الاستعطاف في قول ابي الطيب وخفوق
قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما
والتنبيه على سبب اعرفه غرابة كما في قول الاخر فلا هجره
يبدو وفي الياس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه
فان قوله فلا هجره يبدو يشعر بان الحبيب احد على صحيبه
وقوله تعالى لو تعلمون في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض لانه اعترض
به بين الموصوف والصفة واعترض بقوله لو تعلمون عظيم
بين القسم والمقسم عليه وقوله تعالى من كلامين متصلين معنى
قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فان قوله فاتوهن من
حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث
دالا على ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة
فلا تاتوهن الا من حيث يتاتى فيه هذا الغرض وهو مكانها
الكزمن جملة قوله تعالى فالت رب اني وضعتها والله اعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول ام مريم وكذا
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون

الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه ان جعل من الذين هادوا بيانا للذين اوتوا نصيبا من
لانهم يهود ونصارى او لاعدائكم فانه على الاول يكون
قوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا وعلى الثاني
يكون وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا ويجوز ان يكون من الذين
صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه
من القوم الذين كذبوا وان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون
صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا والقوا ونصرناه
من القوم الذين كذبوا وان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون
صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون
كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش
اكدح وقد علم مما ذكرنا ان الاعتراض كما ياتي بغير واو
ولا فاء قد ياتي باحدهما ووجه حسن الاعتراض على الاطلاق
حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الافادة
فيكون مثله مثل الحسنة تاتيك من حيث لا ترتقبها ومن الناس
من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه بل يجوز ان يكون
دفع توهم يخالف المقصود ومنها فرق ان فرقة لا تشترط
فيه ان يكون واقعا في اثناء كلام او بين كلامين
متصلين معنى بل يجوز ان يقع في اخر كلام لا يليه كلام او
يليه كلام غير متصل به معنى وهذا يشعر كلام الزمخشري في

مواضع من الكشاف فالاعتراض عنده يتناول التذييل
ومن التكميل ما لا محل له من الاعراب جملة كان او اكثر
جملة وفرقة شرط فيه ذلك لكنه شرطه ان يكون جملة او اكثر
جملة فالاعتراض عنده يتناول من التتميم ما كان واقعا
الموقعين ومن التكميل ما كان واقعا في احدهما ولا محل له من
الاعراب جملة كان او اقل من جملة او اكثر واما نحو ذلك كقولهم
دائما يعني ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم في الغلبة كما هو شان المعلوم اذا ترجم
عنه اللسان وكذا قوله ثلاثة عشرة كاملة لا ازالة توهم الاباحة
كما في نحو قولنا جالس الحسن وابن سيرين ولتعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال العرب
علمان خير من علم وكذلك قوله كاملة تاكيد واخر وقيل اي كاملة
في وقوعها بدلا من الهدي وقيل اريد به تاكيد الكيفية لا
الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على غير الوجه المذكور
لم تكن كاملة وكذا قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا فانه لو لم يقصد الاطناب لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم ليس مما ينكره احد من مثبتيهم
وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكذا
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

لكان دونه فانه لو اختصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله
لصادقون لانه للتكذيب في دعوى الاخلاص في الشهادة
كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به في نفس
الامر وكقول البلغاء لا واصلحك الله وكذا قوله تعالى هي
عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى وحسنه انه علم لهم ان السؤال يعقبه امر عظيم
يحدثه الله تعالى في العصا فينبغي ان يتنبه لصفاتها حتى
يظهر له التفاوت بين الحالين وكذا قوله نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين وحسنه اظهار الابتهاج بعبادتها والافتخار
بمواظبتها ليزداد غيظ السائل واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في اصل المعنى كالشطر
الاول من قول ابي تمام يصد عن الدنيا اذا عن سؤدد
ولو برزت في زي عذراء ناهد وقول الاول ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب
الفقر ومنه قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين ومنه قول بشر بن ابي حازم
اذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت اذرع المثرين عنها سما اوس اليها فاحتواها
وتقرب من هذا الباب قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا

ولا ينكرون القول حين نقول وكذا ما ورد في الحديث
الحزم سوء الظن وقول العرب الثقة بكل احد عجز
الفن الثاني في علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة
اللفظ اما على ما وضع له او على غيره والثاني اما داخل
في الاول دخول السقف في مفهوم البيت والحيوان في مفهوم
الانسان او خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف
او الضاحك عن مفهوم الانسان ويسمى الاول دلالة وضعية
وكل واحد من الاخيرين دلالة عقلية ويختص الاول بدلالة
المطابقة والثاني بدلالة التضمن والثالث بدلالة الالتزام
وشرط الثالث اللزوم الذهني اعني ان يكون حصول ما وضع
اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لتعذر فهم
احد المعنيين من الآخر لكون نفسه الخارج المحمول فيه
ثابتا له في الخارج ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون بحيث
يمتنعه العقل بل يكفي ان يكون بحيث يتبين باعتبار المخاطب
اما العرف او لغيره لامكان الانتقال حينئذ من المفهوم الاصلي
الى الخارجي وقد وقع في كلام بعض العلماء ما يشعر بالخلاف
في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة الالتزام وهو بعيد جدا
والاصح فلعل السبب فيه توهم ان المراد باللزوم الذهني
بهذا المعنى ما سبق ثم ايراد المعنى الواحد على
الوجه المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية لان السامع ان

وكان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح دلالة
من بعض والا لم يكن كل واحد منها دالا وانما يتأتى
بالدلالات العقلية لجواز ان يكون للشيء لوازم بعضها
اوضح لزوما من بعض ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع
له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو مجاز
والا فهو كناية ثم المجاز منه الاستعارة وهي تبتني على التشبيه
فتعين التعرض له فانحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية
وقدم التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة
التي هي مجاز على التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول
معناه من معناها منزلة الجزء من الكل القول في التشبيه
التشبيه الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى والمراد
بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة
التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد فدخل
فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه اداة التشبيه
كقولنا زيد كالاسد او كالاسد بحذف زيد لقيام
قرينة وما يسمى تشبيها على المختار كما سيأتي وهو ما حذف
فيه اداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبرا للمشبه
او في حكم الخبر كقولنا زيد اسد وكقوله تعالى صم بكم
عمي وكقوله في مخاطبة الحجاج اسد علي وفي الحروب
فتخاء تنفر من صفير الصافر وكقولنا رأيت زيدا
بحرا او اسدا وقد عرفت معنى التشبيه في الاصطلاح فاعلم

انه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره
في فن البلاغة وان تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه
يضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها
مدحا كان او ذما او افتخارا او غير ذلك وان اردت
تحقيق هذا فانظر الى قول البحتري دان على ايدي
العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد
قريب او قول ابن لنكك اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا
رأيت صورته من اقبح الصور وهبك كالشمس في حسن
الم ترنا نفر منها اذا طلعت الى الضرر او قول ابن
الرومي بذل الوعد للاخلاء سمحا وابى بعد ذاك بذل
العطاء فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الاثمار
كل الاباء او قول ابي تمام واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار
فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود او
قوله ايضا وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه
فاغترب تتجدد فاني رأيت الشمس زيدت محبة
الى الناس ان ليست عليهم بسرمد وتأمل حالك وانت
في البيت الاول لم تنته الى الثاني على كل وانت قد
انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حاليك
في تمكن المعنى لديك وكذا تعهد الفرق بين ان يقول

الدنيا لا تدوم وتسلب وان تذكر عقيبه ما روي
عن النبي عليه السلام انه قال من في الدنيا ضيف وما في يده
عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة او تنشد
قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما
ان ترد الودائع وبان تقول اذى قوما لم تنظر
وليس لهم مخبر وتقطع الكلام وان تنشد نحو قول ابن
لنكل في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
وانظر في جميع ذلك الى المعنى في الحالة الثانية كيف تجده
مترقيا عليه في الحالة الاولى ولذلك اسباب منها ما يحصل
للنفس من الانس باخراجها من خفي الى جلي كالانتقال
مما يحصل لها بالفكرة الى ما تعلم بالفطرة او باخراجها
مما لم تألفه الى ما الفته كما قيل ما الحب الا للحبيب الاول
او مما تعلمه الى ما هي به اعلم كالانتقال من المعقول
الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى بعبارات تؤديه
وتبالغ نحو ان تقول وانت تصف اليوم بالقصر
يوم كاقصر ما يتصور فلا يجد السامع له من الانس
ما يجد لنحو قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر
ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب
وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذاك عن عينه
وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه
شيء فلا يصادف السامع له اريحية حتى اذا ملت اذا

اذا هم القى بين عينيه عزمه امتلأت نفسه سرورا وادركته
هزة لا يملك دفعها عنه ومن الدليل على ان للاحساس من التأثير في
النفس وتمكين المعنى في القلب ما لا يخفى انك اذا كنت انت وصاحبك
تسعى في امر على طرف نهر وانت تريد ان تقرره انه لا يحصل من
سعيه على طائل فادخلت يدك في الماء ثم قلت له انظر هل
حصل في كفي من الماء شيء فكذلك انت في امرك كان له ضرب
من التأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب زائدا على القول
المجرد ومنها الاستطراف كما سيأتي ومن فضائل التشبيه انه
يأتيك من الشيء الواحد باشباه عدة نحو ان يعطيك من الزند بايرائه
شبه الجواد والذكي والنجح في الامور وباصلاده شبه البخيل
والبليد والخيبة في السعي ومن القمر الكامل عن النقصان كما قال ابو
لهفي على تلك الشواهد منهما لو امهلت حتى تصير شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
والنقصان عن الكمال كقول ابي العلاء المعري وان كنت تبغي
العيش فابغ توسطا ويدركها النقصان وهي كوامل
ويتفرع من حالتي تمامه ونقصانه فروع لطيفة كقول ابن بابك في
الاستنجاز لابي علي وقد استوزره ابا العباس الضبي فخر الدولة
بعد وفاة ابن عباد واعرت شطر الملك ثوب كماله والبدر
في شطر المسافة يكمل وقول ابي بكر الخوارزمي اراك اذا ايسرت
خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما فما انت الا البدر

اغث وان ذلك الضياء اقل اما المعنى لطيف وانه
لم يساعده البيان على ما يجب لان الاغباب ان يتخلل
وقتي الحضور وقت تخلو منه فانما يصلح لان يراد ان
القمر اذا نقص نوره لم يؤثر الى الطلوع كل ليلة بل يظهر
في بعض الليالي دون بعض وليس الامر كذلك لانه على
نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار وكذا التفاوت في
ارتفاعه وقرب ضوئه وشعاعه لن يكون حاصلا من بيت
البحتري والى ظهوره في كل مكان كما في قول ابي الطيب
كالبدر من حيث التفت رايته يهدي الى عينيك نورا
ثاقبا الى غير ذلك ثم النظر في اركان التشبيه وهي اربعة
طرفاه ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي تقسيمه بهذه
الاعتبارات اما طرفاه فهما اما حسيان كما في تشبيه الخد
بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل في المبصرات
والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة
بالعنبر في المشمومات والريق بالخمر في المذوقات واما عقليان
كما في تشبيه العلم بالحياة واما مختلفان والمعقول هو المشبه
كما في تشبيه المنية بالسبع او بالعكس كما في تشبيه العطر
بخلق كريم والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله
وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد كلتا باسط اليدين ...

كذا بيس عنقود فضتها من زبرجد والمراد بالعقلي
ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ليس مدركا بشيء
من الحواس الظاهرة مع انه لو ادرك لم يدرك الا
بها كما في قول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب
اغوال وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين
وكذا ما يدرك بالوجدان كالالم واللذة والشبع والجوع
واما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا
او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يمكن وجوده في المشبه
به الا على تأويل كما في قول التنوخي وكان النجوم
بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه
فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في
جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به
الا على طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة
والضلالة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق ولا يفصل الشيء
من غيره فلا يأمن ان يتردى في مهواة او يعثر على
عدو قاتل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة ولزم على
عكس ذلك ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم
بالنور وعليه قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
وشاع ذلك حتى وصف الصنف الاول بالسواد
كما في قول القائل شاهدت سواد الكفر من جبين فلان

والصنف الثاني ما لا صاحب كان علم اسكم بالحنفية
الشفاء وذلك المحل الى السن وكونها من الحنس الى
الاشراق وابيضاض في العين الى البدعة وكونها
على خلاف ذلك وصار تشبيه النجوم ما بين الدياجي
ما بين الابتداع لتشبيه النجوم في الظلام ببياض
الشيب في سواد الشباب او بالانوار مؤتلقة بين
النبات الشديد الخضرة فالاولى فيه انه تخيل ما
ليس بمتلون متلونا ومجهول وجها اخر وهو ان يتأول
بانه اراد المعنى قولهم ان سواد الظلام يزيد النجوم
حسنا فانه لما كان وقوف العاقل على تجوز الباطل
يزيد الحق نبلا في نفسه وحسنا في مرآة عقله جعل هذا
الاصل من المعقول مثالا لما هو المبصر مثال غرائبه
لا يخرج مع هذا عن كونه على خلاف ظاهر الكلام
تمثيل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحتري في قوله
وقد زادها افراط حسن جوارها خلائق اصفار
من المجد خيب وحسن في رار الكواكب ان يرى
طوالع في داج من الليل غيهب ومن بديع التخييل
قول ابي طالب الرقي ولقد ذكرتك والظلام
كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه لما كان
ايام المكان توصف بالسواد توسعا فقال
اشوق اليها وقد عيني واظلمت الدنيا علي وكان
الغزل

الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي
توصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من
لم يعشق شيئين لها سواد وجعلهما اعرف به واشهر
الظلام فشبهه بهما وكذا قول ابن بابك وارض
كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك
فابصرا فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق
شبهها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق
الكرام شيئا له سعة وجعل اصلا فيها فشبه الارض
الواسعة بها وكذا قول التنوخي فانهض بنار
الى فحم كانها في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح لائح يستعار
له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك
تخيلها شيئين لهما ابيضاض واظلام فشبه النار
والفحم مجتمعين بهما وكذا ما كتب الى الصاحب
القاضي ابي الحسن وقد اهدى له عطرا العطر
بازائها القاضي الذي يهدى له مع قرب عهد التاه
خشا قد احدثت عطرا مثل طيب ثنائه فكانما
اهدى له اخلاقه فانه لما كان الثناء يشبه بالعطر
ويشتق له منه تخيل شيئا له رائحة طيبة وشبه العطر
به ليوهم انه اصل في الطيب واحق به منه وكذا
قول الاخر كان انتضاء البدر من تحت غيمه

تجاؤه من البأساء بعد وقوع فائدته لما أن خلاصه
من الشدة تشبه بخروج البدر من تحت الظلمة بالجسارة
عنه فلكنه التشبيه لبيان أن صورة النجاة من البأساء
لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب أعرف من
صورة انقضاء البدر من تحت غيمه وإذا علم أن
وجه الشبه ما يشترك فيه الطرفان علم فساد
جعله في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن القليل والكثير
إنما يتصور جريانهما في الملح وذلك بأن يجعل منه في
الطعام القدر المصلح أو أكثر منه دون النحو فإنه
إذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول
مثلا فإن وجد ذلك في الكلام فقد حصل النحو فيه
وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به في فهم المراد منه
وإلا لم يحصل وكان فاسدا لا ينتفع به فالوجه فيه كون
الاستعمال مصلحا والإهمال مفسدا لأن شر الكلم في ذلك ومما
يتصل بهذا ما حكي أن ابن شرف القيرواني أنشد ابن رشيق قوله
غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم
وقال له مثل سرقت هذا المعنى فقال ابن رشيق نعم
وأخذته وأفسدته أما الأخذ فمن النابغة الذبياني
حيث يقول لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي
العر يكوى غيره وهو راتع وأما الإفساد فلأن

فالمتندم سبابة المتندم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير
الجاني وعلى خلاف بيت النابغة فإن المكوي من الإبل يتألم
وما به عر ألبتة وصاحب العر لا يتألم جملة وهو أي وجه الشبه إما غير خارج
عن حقيقة الطرفين أو خارج والأول إما تمام حقيقتهما كما في
تشبيه إنسان بإنسان في كونه إنسانا أو جزء منها كما في تشبيه بعض
الحيوانات العجم بالإنسان في كونه حيوانا والثاني صفة حقيقية
أو إضافية والحقيقية إما حسية وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك
بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل
بها من الحسن والقبح وغير ذلك أو بالسمع من الأصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين أو بالذوق من أنواع الطعوم أو
بالشم من أنواع الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة
والثقل وما يتصل بها وإما عقلية كالكيفيات النفسانية
من الذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء
والحلم والغضب وما جرى مجراها من الغرائز والأخلاق وإما إضافية
كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس تقسيم آخر باعتبار آخر وجه
الشبه إما واحد أو غير واحد والواحد إما حسي أو عقلي وغير الواحد
إما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور وإما متعدد غير
مركب والمركب إما حسي أو عقلي ويختلف في الحسي لا يكون طرفاه
إلا حسيين لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي
طرفاه إما عقليان أو حسيان أو مختلفان لجواز أن يدرك بالعقل

من الحسي فيه ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم
من التشبيه بالوجه الحسي قال السكاكي وهنا نكتة
لابد من التنبيه لها وهي ان التحقيق في وجه الشبه
بانه ان يكون غير عقلي وذلك انه متى كان حسيا فقد
عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين
وكل موجود فهو متعين فوجه الشبه مع المشبه متعين
فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا في المشبه به لامتناع حصول
المحسوس المتعين هنا مع كونه بعينه هناك بحكم الضرورة
والحكم التشبيه على امتناعه ان يشبه وهو اشتراكه
اذا علمت جمع الخد دون جمع الورد او بالعكس
لكون الحمرة مطلوبة موجودة فيهما ومثلها في احوالها
بل يكون مثلا مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا
واحدا فوجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
فلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من مثلين بتجريدهما
عن التعين لكن ما مبدا انشائه فهو عقلي ويمتنع ان
يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين
فان المثلين متشابهان فيحتاج الى وجه شبه فان كان
عقليا كان المرجع في وجه التشبيه العقلية الى الآل
وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان
آخران ويكون الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم
التسلسل هذا كلامه ويمكن ان يقال المراد بكونه حسيا
ان

ان يكون افراده مدركا بالحس كالسواد فان افراده
مدرك بالبصر وان كان مفهومه نفسه غير مدرك به ولا
بغيره من الحواس والواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب
الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس في تشبيه الخد
بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير كما سبق
والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك
في تشبيه العلم بالحيوة فطرفاه معقولان والجراءة
في تشبيه الرجل الشجاع بالاسد ومطلق الاهتداء
في تشبيه اصحاب النبي بالنجوم فطرفاه محسوسان
والهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل ما بين
الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس
فالمشبه فيه محسوس واستطابة النفس في تشبيه
العطر بخلق كريم وعدم الخفاء في تشبيه النجوم
بالسنن فالمشبه فيه محسوس والمشبه به معقول
قال السكاكي وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وجهها
تسامح والمركب الحسي طرفاه اما مفردان كالهيئة
الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار
المخصوص في قول ذي الرمة وسقط كعين الديك
عاورت صاحبي اباها وهيأنا لموقعها وكرا

وكالهالة الحاصلة من تقارن الضوء والبيض المستديرة الصغار المتقاربة في المرآة على كيفية مخصوصة ومقدار مخصوص في قول ابي جحة بن الجلاح او قيس ابن الاسلت وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا واما المركبات كالهيئة الحاصلة من هوى اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم في قول بشار وكان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه وكالهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متلالئة مستديرة صغار المقادير في المرآة على سطح جسم ازرق صافي الزرقة في قول ابن طالب الرقي وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق واما المختلفة كالتي في قول الشاعر المجلى مجازا اثر مشقوق الشقة ولجوافر نابت على راسه تخر ناعصا وكما في تشبيه الشقيق والنيلوفر ومن بديع هذا النوع اعني المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين احدهما ان تقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان

ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدأه الى انقباض كانه يجمع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة اذا كانت في يد الاشل ومثله قول المهلبي الوزير والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائب فان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب تشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري كان في غدرانها حواجبا ظلت تمط اراد ما يبدو في صفحة الماء من اشكال كانصاف دوائر صغار ثم تمتد امتدادا ينقص من انحنائها فينقلها من التقوس الى الاستواء وذلك اشبه شيء بالحواجب اذا مدت لان للحاجب شكلا لا يخفى تقوسا ومد الشعر ينقص من تقوسه والوجه الثاني ان تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم فهناك ايضا لابد من اختلاط حركات كثيرة

للجسم الى جهات مختلفة كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل كحركة الرحى والدولاب والسهم
لا تركيب فيها لاتحاد الحركة وحركة المصحف في قول ابن المعتز
وكان البرق مصحف قار • فانطباقا مرة وانفتاحا فيها
تركيب لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة وكلما
كان التفاوت في الجهات التي تتحرك ابعاض الجسم اليها اشد
كان التركيب فيه للمتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول الاعشى
يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها • تقيض السفينة
بجانبه كما • ينزو الرباح خلاله كرع • مائل الشيخ عبد القاهر
الرباح الفصيل والكرع ماء السماء شبه السفينة في انحدارها
وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه فانه يكون له في حركات
متفاوتة تصير بها اعضاؤه في جهات ويكون هناك تسفل
وتصعد على غير ترتيب وبحيث يدخل احدهما في الاخر فلا يتبينه
الطرف مرتفعا حتى يراه متسفلا وذلك اشبه شيء بحال السفينة
وهيئة حركاتها حين يتدافعها الامواج ومنه قول الاخر حفت
بسرو كالقيان تلحفت • خضر الحرير على قوام معتدل • فكانها
والريح جاء يميلها • تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل • فان فيه
وفيما وذلك انه راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق
وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى مايكون في الثانية
من سرعة زائدة تاديه لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال
رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها في حال خروجها من

مكا

مكانها من الاعتدال وكذلك حركة من يدنو الى الخجل فيرتدع اسرع
من حركة من يأتيه بالدنو للقرار لبعاج الخوف اقوى ابدا من
ازعاج الرجاء وما يدخل في الهيئة المنتزعة من هذا الضرب قول
امرئ القيس • مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من
عل • فان هذا الفرس لفرط ما فيه من لين الراس وسرعة الانحراف
يرى كفله في الحالة التي يرى فيها لببه فهو كجلمود صخر دفعه السيل
من مكان عال فان الحجر بطبعه يطلب جهة السفل لان بها مركزه
فكيف اذا اعانته قوة دفع السيل من عال فهو يسرع في تقلبه
يرى احد وجهيه حتى يرى الاخر وكما يقع التركيب في هيئة
الحركة قد يقع في هيئة السكون فمن لطيف ذلك قول ابي الطيب
في صفة الكلب • يقعي جلوس البدوي المصطلي • انما
لطف من حيث كان لكل عضو من الكلب في اقعائه موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
ومنه الشبه الحاصل من قول الاخر في صفة مصلوب
كانه عاشق قد مد صفحته • يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته • مواصل لتمطيه من الكسل
والمتصل فيه ان شبهه بالمتمطي اذا واصل تمطيه مع
التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى هذه الجهات
الثلاث ولو اقتصر على انه كالمتمطي لكان قريب التناول
لان هذا القدر يقع في نفس الرائي للمصلوب ابتداء
لانه من باب الجملة وشبيه بهذا قول الاخر • لم ار صفا

يستعين منهم جلبوا غيظا من كل عال جارعه بالنشط
كانه في جاريه المنشط اخو نقاس جدّ في النمط قد
خاض الغموم ولم يغلط والفرق بين هذا ان الاول صحيح
في الاستمرار على الهمة والاستداد لها دون بلوغ الغنية
غاية ما يمكن ان يكون عليها والثاني بالعكس قال الشيخ عبد القاهر
ويشبه بالاول في الاستقصاء قول ابن الرومي في المصلوب
لعمّا كان الى الجو حبلا يمدّه اذا ما انقضى حبل اتيح
له حبل فمن لا دا ما انقضى حبل اتيح له حبل كمن هو واصل
لنقطع من الشكل في التنبيه على استدامة الشدة لانه اذا كان
لا يزال يمد حبلا لم ينقص باعه ولم يتوصل به ولكن
تفاوت الشبه المطلوب على الاتصال والمركب الحسي كالمنظر المطمع
مع المخبر المويس الذي هو على عكس ما قدّر في قوله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
شبه ما يعملون لا بقيد الايمان المعتبر بالاعمال التي يحسبونها
تنفعهم عند الله وتنجيهم من عذابه ثم تخيب في العاقبة
املهم ويلقون خلاف ما قدّروا بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد
ما رجاه ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى
جهنم فيسقونه الحميم والغساق فهو كما ترى منتزع من امور
مجموع بعضها الى بعض وذلك انه روعي من الكافر فعل مخصوص

وهو

وهو حسبان الاعمال الصالحة التي وعد الله بالثواب عليها
بشرط الايمان به وبرسله وانها لا ينعدم في العاقبة
شيئا وانهم يلقون فيها عكس ما املوه وهو العذاب
الاليم وكذا في جانب المشبه به وهو حرمان الانتفاع
بالمطمع مع تحمل التعب في استقصائه في قوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فانه ايضا منتزع من امور مجموع قرن بعضها
الى بعض وذلك انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل
وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد ينتزع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر
منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه امرا منتزعا من
جميعها كقوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما
راوها اقشعت وتجلت فانه ربما يظن ان الشطر
الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني
على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة
اليه ولكن بالتامل يظهر ان مقصود الشاعر تشبيه
الامر ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وذلك
موقوف على الشطرين فان قيل هذا يقتضي ان يكون
بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو
ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين

يبطل الغرض من الكلام لأن الغرض منه وصف
المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين وأن أحدهما لا
يدوم فلنا العرق سمها ان الغرض في البيت انه
يثبت ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس كما مر وكون
الثاني ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا
يصفو ويكدر الا مجرد الجمع بين الصفتين ونظم البيت
قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط
احد الوصفين بالآخر وقد ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة
تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما
انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها
لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف
فاذا قلنا زيد كالاسد بأسا والبحر جودا والسيف
مضاء لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص
بل لو قدم التشبيه بالبحر او التشبيه بالسيف جاز
ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في
افادة معناه والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة
في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن
في تشبيه انسان بالشمس واعلم ان الطرفين في التشابه
وجه الشبه ان تعين عدا له فاذا اردت ان تشبه جسما

بجسم في مقدار حركته وجب ان تطلب الوفاق بين الهيئة
والهيئة مجردة من الجسم وسائر ما فيه من اللون وغيره
كما فعل ابن المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شيء
من اوصافه سوى الهيئة التي تجدها العين من انبساط
يعقبه انقباض واما اداته فالكاف في كقولك زيد كالاسد
وكأن في كقولك كأنه اسد او كأن زيدا الاسد ومثل في
كقولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظ نحو وما
يشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما والاصل في الكاف
ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به
وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما يأكل الناس والانعام اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا
بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها
في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح
كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله فليس منه لان المعنى كونوا انصار الله كما كان
الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري
الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كما في
قولك علمت زيدا اسدا وكهذا اذا قرب

ورق النبت اذا اهتز فهو وارف اي ناضر

التشبيه فان بعدادى بعيد قبل خلقه وحينئذ
ويكون منها وأما الغرض من التشبيه ففي الأغلب يعود إلى
المشبه وقد يعود إلى المشبه به أما الأول فهو على
وجوه مختلفة منها أن يبان أن وجود المشبه ممكن وذلك
في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قول
أبي الطيب فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك
بعض دم الغزال أراد أنه فاق الأنام في الأوصاف
الفاضلة إلى حد بطل معه أن يكون واحدا منهم بل صار
نوعا آخر برأسه أشرف من الإنسان وهذا أعني أنه
سامي بعض أفراد النوع في الفضائل إلى أن يصير
كأنه ليس منها أمر غريب يفتقر من يدعيه إلى إثبات
جواز وجوده على الجملة حتى يجيء إلى إثبات وجوده
في الممدوح فقال فإن المسك بعض دم الغزال
أي ولا يبعد في الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة
التي لا يوجد شيء منها في الدم وخلوه عن الأوصاف
التي لها كان الدم دما فأبان أن لما ادعاه أصلا
في الوجود على الجملة ومنها بيان حاله كما في تشبيه
ثوب بثوب آخر في السواد إذا علم لون المشبه به
دون المشبه ومنها بيان حاله في القوة والضعف مقدارها
والزيادة والنقصان كما في قوله مداد مثل خافية
الغراب وعليه قول الآخر فأصبحت من ليلى الغداة
كقابض

كقابض على الماء خانته فروج الأصابع أي بلغت في بوادي
سعيي في الوصول إليها وأي امتنع بأقصى الغايات حتى
حتى لم أحظ منها بأمل ولا بأكثر ومنها تقرير حاله في نفس
السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل
فوقهم كأنه ظلة فإنه يبين ما لم تجر به العادة بما جرت
به العادة ومنها الوجوه يقتضي أن يكون وجه الشبه
في المشبه به أتم ومنه أشهر ولهذا ضعف قول البحتري
على باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد
فإنه شبه مدادا فاقد اللون والليل بالسواد
وشدته أحق وأحرى ولهذا قال ابن الرومي حبر
أبي حفص لعاب الليل يسيل للإخوان أي يسيل
فبالغ في وصف الحبر بالسواد حتى شبهه بالليل فكأنه
نظر إلى قول النابغة في البيت الأسود فهو كالنقس
ثم ترك اللفظ فيه إلى المداد ومنها تزيينه للترغيب
فيه كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه
للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة وقد أشار إلى هذين الغرضين
ابن الرومي في قوله تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير ومنها استطرافه
كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

لابد أن في صورة المشبه عادة وللاستطراف وجه
آخر وهو أن يكون المشبه نادر الحضور إما مطلقا
كما مر وإما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها
فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف
كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك
موجه الذهب وإنما النادر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فإذا أحضر مع صحة الشبه استطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما
وهذا ما يحكى أن جريرا قال أنشدني عدي عرف الديار
توهما فاعتادها فلما بلغ إلى قوله تزجي أغن كأن
إبرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول
وهو أعرابي جلف جاف فلما قال قلم أصاب من
الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا فهل كانت
الرحمة في الأولى والحسد في الثانية إلا لأنه رآه حين
افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في أول الفكر شبه وحين
أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أعظم موصوف
وذكر الشيخ عبد القاهر للاستطراف في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت وجها آخر وهو أن إدراك شبهها لنبات
غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس

على البنفسج ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على أن
الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من
موضع ليس بمعدن له كانت صبابة النفوس به أكثر
وكان الشغف به أجدر وأما الثاني فيكون في الغالب
إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب وهو أن يكون الأمر بالعكس كقوله
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح
فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح
في الوضوح والضياء واعلم أن هذا وإن كان في
الظاهر يشبه قولهم لا أدري أوجهه أنور أم الصبح
وغرته أضوأ أم البدر وقولهم إذا أفرطوا نور الصباح
يخفى في ضوء وجهه أو نور الشمس مسروق من نور جبينه
ونحو ذلك من وجوه المبالغة فإن في الأول خلابة وشيئا من
السحر ليس في الثاني وهو أنه يستكثر للصباح أن
يشبه بوجه الخليفة ويوهم أنه احتشد له واجتهد
في تشبيه يفخم به أمره فيقع المبالغة في نفسك من حيث
لا تشعر وتفيدكها من غير أن يظهر ادعاؤه لها لأنه
وضع كلامه موضع من يقيس على أصل متفق عليه لا يشق
من خلاف مخالف وتهكم متهكم والثاني إذا ورد
على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرف وعجب
وكانت كالنغمة التي لا تكدر رضا المنعم وكالقنية من حيث

لا تحتسب وفي قوله حين تمدح فانت تمدحه ومن الدلالة
على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا في من هو كامل
في الكرم من معرفة حق المادح عليه ما اخترناه من قوله
وقصدك من يخجل شانه في عيون الناس بالاصغاء
والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه
عنده ومنه قولهم حكاية عن مستحلي الربا انما البيع
مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال انما الربوا
مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع لكنهم
بجعلهم الربوا في الحل اقوى حالا من البيع واعرف
ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها
الهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا
حتى صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق سبحانه
فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك وقال السكاكي
عندي ان المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من
الخلق تعريضا بانكار تشبيه الاصنام بالله وقوله
افلا تذكرون تنبيه توبيخ عليه ويكون قوله افرايت
من اتخذ الهه هواه بدلا من ارايت من اتخذ هواه
الهه وقد يكون الغرض العائد الى المشبه به بيان
الاهتمام به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق

والاستدلال بالضعيف اظهر دلالة مقام بيان الوصف
لا غير ومقام بيع اظهر والمطلوب قال السكاكي والحسن المصير
اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب كما يحكي عن الصاحب
ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب فوصل
فاخذ بيده حتى قال وعالم يعرف بالسجزي وانشاد للندماء
الا ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان
انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر
الصاحب ان يقدم له مائدة هذا اذا الحاق الناقص
بالزائد حقيقة او ادعاء بالزائد فان اريد مجرد الجمع
بين الشيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين على الآخر كقول ابي اسحاق الصابي تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت
اشرب وكقول الآخر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال وكان
الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب وتشبيه المرآة المجلوة
او الدينار الخارج من السكة بالشمس متى اريد استدلال مثلا

الواو في وعالم للعطف لا بمعنى رب بدليل قوله فاخذ بيده حتى قال ه

متضمن لخصوص في اللون وان عظم التفاوت بين بياض
الصبح وبياض الغرة وبين نور الشمس ونور المرآة والدينار
وبين الحمرتين فانه ليس شيء من ذلك منظورا اليه
في التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه الصبح في الظلام
بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز
والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز
غير مرقوم فانه تشبيه حسن مقبول وان كان
التفاوت في المقدار بين الصبح والطراز في
الامتداد والانبساط شديدا واما تقسيم التشبيه
فباعتبار طرفيه اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد
بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس
لهن فان ملخص ما وجه الشبه فيه الا انه ملخص
جعل الزمخشري حسيا فانه لما كان الرجل والمرأة
يعتنقان ويشتمل كل واحد صاحبه في عناقه شبه
باللباس المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما الضجيع
ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وجعل تشبيه
كل منهما باللباس لان كل واحد منهما يصون صاحبه من الوقوع
في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة واما
مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء هو كالقابض
على الماء وكالراقم في الماء فان المشبه هو الساعي لا مطلقا
بل

بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو القابض
او الراقم لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء
او رقمه فيه لان وجه التشبيه فيهما هو التسوية بين
الفعل وعدمه في عدم الفائدة والقبض على الماء
والرقم فيه كذلك لان فائدة قبض اليد على الشيء ان
يحصل فيها فاذا كان مما لا يتماسك فقبضها عليه وعدمه
سواء وكذلك القصد بالرقم في الشيء ان يبقى اثره
فاذا فعل فيما لا يقبل كان فعله كعدمه فالتقييد في
هاتين الصورتين هو الجار والمجرور ونحوه قولهم
لمن يسعى في بكر وقولهم هو كمبتغي الصيد في عريسة
الاسد وقد يكون حالا كقولهم هو كالحادي
وليس له بعير واما طرفاه مقيدان في قول الشاعر
انا وتزييني بمدحي معشرا كمعلق درا على خنزير
فان المشبه فيه المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه بمدحه
معشرا فمتعلق التزيين اعني قوله بمدحي داخل
في المشبه والمشبه به من تعلق درا بقيد ان يكون
تعليقه اياه على خنزير فالشبه ماخوذ من مجموع المصراع
وما في صلته ووجهه ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا
يظهر لها اثر لكون الشيء غير قابل للتزيين فالواو في قوله
وتزييني بمعنى مع اذ لا معنى لان يقال اني كذا وان
تزييني كذا لانه ليس معنا شيئان يكون احدهما خبرا

عن ضمير المتكلم والآخر عن تزيني له تعالى تقديره
انه معلق درا على خنزير وان تزيني بلحيتي معشرا
كتعليق در على خنزير لانه لا يستحقه وان تشبيه المتكلم
نفسه من حيث هو معلق درا على خنزير بل لا بد
ان يكون تاما في تزيينه بحضرة معشرا واما المختلفان
والمقيد فهو المشبه به كالشمس على الاطلاق والمشبه
به هو المرآة على وجه الاطلاق بل بقيد كونها في
يد الاشل او على عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف
الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما اذا
كان مجتمعان كما في قول البحتري ترى احجاله يصعد فيه
صعود البرق في غيم الجماجم لا تزيد فيه بياض الحجول
على الاطلاق بالبرق مقصود في الغيم الحاصل من خيا
احد الطرفين بالآخر وكذا المقصود في بيت بشار ولذلك
وجب الحكم بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر ونصب
الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى
مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وما ينبه على
ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل بالنعت
فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كانت مستقلة
بتمامه تعالى ليلي وكواكب واما بيت امرئ القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
فهو على خلاف هذا لان احد الشيئين فيه في الطرفين معطوف على
الآخر

الآخر اما في طرف المشبه به فبين واما في طرف
المشبه فلان الجمع في المتفرق كالعطف في المختلف
فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع لا يوجب
ان احدهما او احدها في حكم التابع للآخر كما يكون
ذلك اذا جرى الثاني صفة للاول او حالا منه
او ما اشبه ذلك وقد صرح بالعطف فيما اورده
بيانا له من قوله رطبا ويابسا ومن هذا القسم
ضرب آخر وهو ما يصح تشبيه كل جزء من احد طرفيه
بما يقابله من الطرف الآخر كقوله غدا والصبح
تحت الليل باد كطرف اشهب ملقى الجلال
فان الجلال في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن تشبيها
وكقول الآخر كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ
الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت
قدامه الشمعة فان المريخ في مقابلة المنصرف
عن الدعوة ولو قيل كان المريخ منصرف بالليل
عن دعوة كان خلفا من القول والثاني تشبيه كل جزء
من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف
الآخر غير ان الحال تتغير هنا كقوله وكان اجرام
النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
فانه لو قيل كان النجوم درر وكان السماء بساط
ازرق كان تشبيها صحيحا لكن اين يقع من التشبيه

الذي يدرك الهيئة التي يملأ القلوب سرورا وعجبا
من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في اديم السماء وهي
زرقاء زرقتها الصافية فمنه الثالث تشبيه المفرد بالمركب
كما مر من تشبيه الشقائق الحلي والعقيق والنيلوفر
الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام يا صاحبي
تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر
يعني ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه
صار لونه الى السواد فنقص من ضوء الشمس
حتى صار كضوء القمر وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما
ملفوف او مفروق الملفوف ما اتي فيه بالمشبهين
ثم بالمشبه بهما كقول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
وغير الملفوف بخلافه كقول المرقش الاكبر
النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم
ومنه نحو قول ابي الطيب بدت قمرا ومالت خوط
بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا وان تعدد طرفه
الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول
الاخر صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره
في صفاء وادمعي كاللآلي وان تعدد طرفه الثاني اعني
المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول البحتري كانما

يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح ومثله
قول امرئ القيس كان المدام وصوب الغمام وريح
الخزامى ونشر القطر يعل به برد انيابها اذا طرب
الطائر المستحر الا انه لم يشبه شيئا من المفصل الى مشبه
الاصابع واما باعتبار وجهه فله ثلاث تقسيمات
تمثيل وغير تمثيل ومجمل ومفصل وقريب وبعيد التمثيل
ما وجهه منتزع من متعدد امرين او امور وقيده
السكاكي بكونه غير حقيقي ومثل بتصوير مثل بها غرض
انتصافها قول ابن المعتز اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها
لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمد بالحطب
في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو سرعة
الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء ومنها قول صالح
ابن عبد القدوس وان من ادبته في الصبى
كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي ابصرت من يبسه فانه شبه المؤدب في
صباه بالعود المسقي اوان غرسه فما يلزم كلا واحد
من كون المؤدب في صباه مهذب الاخلاق حميد
الفعال لتاديبه المصادف وقته وكون العود
المسقي اوان غرسه مورقا باوراقه ونضرته لسقيه

المصادف وتحقق تمام المثل وكمال الاستحسان بعد خفاء
ذلك ومنها قوله في صفة مسلمين كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ما تشتمل حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول
في الآية من أمر حقيقي منتزع من متعدد وهو الطمع
في حصول مطلوب بمباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان
والخيبة لانقلاب الأسباب وغير التمثيل ما كان بخلاف
ذلك كما سبق في الأمثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه
فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة كقولنا زيد أسد
إذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة دون غيرها
ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة
كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وأي
أنهم أفضل كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أي
لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وتعيين بعضهم أفضل منه كما أن الحلقة المفرغة
لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
هكذا نسبه الشيخ عبد القاهر إلى من وصف بني المهلب ونسبه
الزمخشري إلى الأنمارية فاطمة بنت الخرشب
سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان
لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم
أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها

وأيضا منه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به
كالمثال الأول ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده
كالمثال الثاني ونحو قول زياد الأعجم وإنا وما تلقي لنا
إن هجوتنا لكالبحر مهما تلق في البحر يغرق وكذا
قول النابغة الذبياني فإنك شمس والملوك كواكب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه
وصف كل واحد منهما كقول أبي تمام صدفت عنه
ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه
لج في الطلب والمفصل ما ذكر وجهه كقول ابن
الرومي يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال وقول ابن بكر
يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا وشبيه الغصن
لينا وقواما واعتدالا أنت مثل الورد لونا
ونسيما وملالا زارنا حتى إذا ما سرنا بالقرب زالا
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم في وصف
الألفاظ إذا وجدوها لا تثقل على اللسان لتنافر
حروفها أو تكررها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها
غير مألوفة ولا تتعقد دلالتها على معانيها هي كالعسل
في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة
وقولهم في الحجة إذا كانت معلومة الأجزاء يقينية

الا كسف بعد الاستلزام للمطلوب من كالشمس في
الظهور وللجامع في المشبه ان زم الحلاوة ومواصلة
الطبع ولازم السلاسة والرقة ومواقاة في النفس نشاطا
وروحا ولازم الظهور ومواراة الحجاب فان مثل
النفس في الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كمثلها
مع العسل الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع
اليه ويحب وروده عليه او كمثلها مع الماء الذي
يسوغ في الحلق ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل
المسالك اللطيفة منه فيفيد النفس نشاطا وروحا
ومثلها مع الشبهة التي تمنع القلب ادراك ما هي شبهة
فيه كمثلها مع الحجاب الخفي الذي يمنع ان يرى ما يكمن
من ورائه ولذلك توصف بانها اعترضت دون الذي
يروم القلب ادراكه قال السكاكي وتسامحهم هذا
لا يقع الا حيث يكون المشبه في وصف عبارتك
كالذي يخرج فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق
وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا
انتهى كلامه والقريب المبتذل وهو ما ينتقل فيه من
المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه
في بادي الرأي وسبب ظهوره امران الاول كونه
امرا جمليا فان الجملة اسبق الى النفس من
المفصل الا ترى ان الرؤية لا تصل في اول امرها الى

الى الوصف على المفصل لكن على الجملة ثم على التفصيل
ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لم ينعم النظر
وكذلك سائر الحواس فانه تدرك من تفاصيل الصوت
والذوق في المرة الثانية ما لم تدرك في الاولى فمن
يروم التفصيل كمن يبتغي الشيء من بين جملة يريد تمييزه
مما اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يروم اخذ الشيء
جزافا وكذا حكم ما يدرك بالعقل ترى الجمل اسبق الى
الاذهان والتفاصيل مغمورة فيما بينها لا تحضر الا بعد اعمال
الروية والثاني كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه
به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما
كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار
او الجرة الصغيرة بالكوز كذلك واما مطلقا لتكرره على الحس
كما مر من تشبيه الشمس بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فان قرب المناسبة والتكرر كل منهما يعارض التفصيل
لاقتضائه سرعة الانتقال والبعيد الغريب وهو
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء
وجهه في بادي الرأي وسبب خفائه امران احدهما
كونه كثير التفصيل كما سبق من تشبيه الشمس بالمراة
في كف الاشل فان ما ذكرنا من الهيئة لا تقوم في نفس
الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا ان يستأنف تأملا
ويكون في نظره متمهلا والثاني ندور حضور المشبه به في الذهن

إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كما تقدم في
تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا لكونه وهميا
أو مركبا خياليا أو مركبا عقليا كما مضى من تشبيه نصال
السهام بأنياب الأغوال وتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد وتشبيه مثل أحبار اليهود
بمثل الحمار يحمل أسفارا أو لقلة تكرره على الحس كما في
تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل فإنه ربما تنقضي الرجل
عمره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الأشل فالغرابة
في هذا التشبيه من وجهين والمراد بالتفصيل أن ينظر
في أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر وذلك يقع
على وجوه كثيرة والأغلب الأعرف منها وجهان أحدهما
أن تأخذ بعضا وتدع بعضا كما فعل امرؤ القيس في قوله
حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فصل الشاعر الدخان وأثبته مفردا والثاني أن تعتبر
الجميع كما فعل الآخر في قوله وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا فإنه اعتبر
من الأنجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على
المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك
في العنقود المنور من الملاحية وكلما كان التركيب
من أمور أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ كقوله تعالى
إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به

به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا
أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها
أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها
حصيدا كأن لم تغن بالأمس فإنها عشر جمل إذا فصلت
وتداخلت بعضها في بعض حتى صارت كأنها
جملة واحدة فإن ذلك لا يمنع من أن تشير إليها واحدة
واحدة ثم إن التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن
فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة أخل ذلك
بالمغزى من التشبيه ومن تمام الفوائد في الآية ونحوها
أن الجمل إذا وقعت في جانب المشبه به تكون على
وجهين أحدهما أن تلي نكرة فتكون صفة لها كما في مثل
الآية وعليه قول الشيخ عليم الناس كما يلي ماء به لا تجد
فيها راحلة والثاني أن تلي معرفة هي اسم موصول فتكون
صلة له كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية والثالث
أن تلي موصوفا لست باسم موصول فتقع استئنافا
كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا ومن أبلغ الاستقصاء في
التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز كأنا وضوء الصبح
يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص
الغربان ثم شرط أن تكون قوادم ريشها بيضا لأن

لان تلك البرق من الظلمة يبقى في حواشيها من حيث
تلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين
كشكل قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه
ان يجعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام
الليل كانه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان
تتمهل في حركتها ثم لما داعى ذلك في التشبيه ابتداء
داعاه اخرجت حال نطير غرابا ولم يقل غراب
يطير ونحو لان الطائر اذا كان واقعا في مكانه
فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص
فارسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه واعجل له
ان يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون
بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه يجوز ان لا يسرع
في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول
وكذا قول ابي نواس في صفة حسنها والبازي كمنعطف
الجيم بكف اعسرا عنى ان الجيم خطان اوله الذي
هو مبداه وهو الاعلى والثاني الذي يذهب الى البياض
واذا لم توصل فلها تعريق والمنعا دا ما يشبه الخط
الاعلى فقط فلهذا قال كعطفة الجيم ولم يقل كالجيم
ثم دقق بكف اعسر لان الجيم الاعسر تقال انه اشبه
بالمنعا من جيم الاعسر ثم اراد ان يؤكد ان التشبيه مقصور
على الخط الاعلى من شكل الجيم فقال يقول من فيها يعقل

فكرا لو زاد وها عينا الى فا راوا فاتصلت بالجيم صار
جعفرا فبان انه لم يقصد التعريق في التشبيه لان الوصل
يسقط اصلا ولا الخط الاسفل وان كان لا بد منه مع الوصل
لانه قال فاتصلت بالجيم اي بالعطفة المذكورة ولم
على قوله لو زاد وها عينا اي ما راوا ولاجل هذا التدقيق
قال يقول من فيها يعقل فكرا فنبه اي بالمشبه فانه اي
يفضل فكر وان يكون فكر فكر من يراجع عقله واذا تحققت
ما ذكرنا في المفصل علمت ان قول ابن المعتز في وصف
السنان اعلى طبقة من قول الآخر يتابع لا يبتغي غيره بابصر
كالقبس الملتهب لخلو الثاني من التفصيل الذي يعمم الاول
وهو قصر التشبيه على مجرد اللون وتصور مقطوعا عن
الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا
بد فيه من ان يتثبت وينظر الى حال كل من الفرع والاصل
حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه
وهو الدخان الذي يعلو راس الشعلة وكذا قوله وكان
اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
افضل من قول ذي الرمة كانها فضة قد مسها ذهب
لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا
يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب
ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق
وكذا بيت بشار اعلى طبقة من قول ابي الطيب يزور

الاعاري في التشاكل محاجة استنبه في جانبها الكواكب
وكذا في قول الآخر تبني سنابكها من فوق أرؤسهم
سقفا كواكبه البيض المباتير لكن كل واحد منهما وإن راعى
التفصيل في التشبيه فإنه اقتصر على أن أراد لمعان
في أثناء العجاجة بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل
عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو
وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل
تفصيلا لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة
واحدة وذلك أن للسيوف عند احتدام الحرب واختلاف
الأيدي بها في الضرب اضطرابا شديدا وحركات
سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف
هذه الأمور تتلاقى ويتصادم بعضها بعضا ثم أشكالها
مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي
قوله تهاوى فإن الكواكب إذا تهاوت اختلفت
جهات حركاتها ثم كان لها في تهاويها تواقع وتداخل
ثم استطالت أشكالها وكذا قول الآخر في الآذريون
مداهن من ذهب فيها بقايا غالية أعلى وأفضل من
قوله فيه كأن عقيقا في قرارتها مسك لكن السواد
الذي في باطن الآذريونة الموضوع بإزائه الغالية
والمسك فيه أمران أحدهما أنه ليس بمثابة له والثاني
انه

انه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى أخذ شيئا
من سمكها من كل الجهات وله في منقطعه بعد أثر الغالية
في جوانب المداهن إذا كانت بقية بقيت عن الأصابع
وقوله في قرارتها مسك يبين الأمر الأول ويوضح فضل
عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط أن يكون في
القرارة وأما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غالية
لأن من شأن المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير
أو مقعر أن يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع
الذي في سواد الآذريونة بخلاف الغالية فإنها رطبة ثم
تؤخذ بالأصابع فلا بد في البقية منها أن ترتفع عن القرارة
إلى الارتفاع ثم من لتفوحها تتفرق فتكون كالصبغ
لا يظهر فيه جرم وذلك أصدق للشبه والبليغ من التشبيه
ما كان من هذا النوع أعني البعيد الغرابة ولكن الشيء إذا
نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى وموقعه من
النفس ألطف وبالمسرة أولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف
موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال وهن ينبذن من قول
يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي لا لأن
عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لأنا نقول
التعقيد كما سبق لأسباب سوء ترتيب الألفاظ واختلال
الانتقال عن المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ
والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته

او ترتيب بعض الافعال على بعض كما يشعر به كلامه فالاولى

ان الخفا الشريف لابد فيها في غالب الامر من بنائها على الاول

وتقدمها الى ما سبق كما في قول المعري واني على ايدي الغفاة

البنين ما كل تحتاج في توقف معنى البيت الاول الى معرفة وجه المجاز

في كونه واثبا ونا سبعا ثم تعود الى ما يعرض البيت الثاني عليك

من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر كيف شرط

في العلو الافراط ليشاكل قوله شابيه للترائب ... هو النهر من البعد

ثم قابله بانه لم يكن من جراءة انسان من جهة الغرب فقال جدهم

هذا ولكن هو المراد بالحاجة الى الفكر وسل شيء احال من الفكر

اذا صار فيه نهجا قوتها الى المراد ما لك لحافظ في اثبات فضل

هو مانع الفكر من العضيا وان تبع لك انتهيته بالعلوقة

ولذلك السبع بلطخ الدم واكل اللحم من السرور الطلق بالاعلا

وهو انفتاح باب العلم بعد ان ذما في قرعه وقد ينتصر فيه النظر

المبتدل بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة وهو على وجوه

منها ان يكون كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا

بوجه ليس فيه حيا وقوله فردت علينا الشمس والليل راغم

بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله ما ادري احلام

نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع فان تشبيه الوجه

الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد من حديث الحيا في

الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه في الثاني اخرجه من الابتذال

الى الغرابة وشبهه بالاول قوله الا ان السحاب لتتجلى اذا

منازلت

الا يقابسه بافقها ومنها ان يكون كقوله عوفا تدخل النجوم

نواقصا لو لم تكن للثاقبات افول وقوله عابها الوحش

الا انها يا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل وقوله

يكاد يحكيك صوت الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر

الذهبا والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد

لو لم تصد والبحر لو عذبا وهذا التشبيه المشروط ومنها

ان يكون كقوله في طلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب

من تثنيها وقوله ابن بابك الا يا رياض الحزن من ابرق

الحمى نسيمك مسروق ووصفك منتحل حكيت ابا سعيد

فنشرك نشره ولكن له صدق الهوى ولك الملل وقد يتحقق

بالاتيان بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله كانما يبسم

لؤلؤ منضد او برد او اقاح كم يزداد بذلك لطفا وغرابة

كقوله له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب

تتفل واما باعتبار اداته فاما مؤكد او مرسل فالمؤكد

ما حذفت اداته كقوله هو ومن ثم مر السحاب وقوله

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا

الى الله باذنه وسراجا منيرا وقول الخماسي هم البحور عطاء

حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم الى عرد كانه

كالمسك ومنه قول الشاعر والريح تعبث بالغصون

وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وقول الآخر

يصف الثريا والشمس قبل الغروب كأنما الصنم بين الظلام

جزعا

من انهاب الصبا ... [illegible]

وقول الشريف الرضي أرْشِ النسيمُ بواديكم ولا برحتْ
حوامل المزن في أجداثكم تضع ولا يزال جنين النبت
ترضعه على قبوركم العراص الهمع والمرسلات
ذكرت أداته كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا وقوله عرضها السماء والأرض وقول امرئ
القيس وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع
ظبي أو مساويك إسحل وقول العنبري وإذا الأ
خالطتها خلتها فيها خيال كواكب في ماء إلى غير
ذلك كما تقدم وأما باعتبار الغرض فإما مقبول
أو مردود فالمقبول الوافي بإفادة الغرض كأن
يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه إذا كان
الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو
بيان المقدار ثم الطرفان في الكمال أن يساويا في
وجه الشبه أو المشبه كاملا في القبول والإكمال كان
المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب
إلى الكمال أو كأن يكون المشبه به أتم شيء في وجه
الشبه إذا قصد إلحاق الناقص بالكامل أو
كأن يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه عند المخاطب
في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان إمكان الوجود
والمردود بخلاف ذلك أي القاصر عن إفادة الغرض
خاتمة قد سبق أن أركان التشبيه أربعة المشبه

والمشبه به وأداة التشبيه ووجهه فالحاصل من مراتب
التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار
ذكر أركانه كلها أو بعضها ثمان إحداها ذكر الأركان
كقولك زيد كالأسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة
وثانيها ترك المشبه كقولك كالأسد في الشجاعة أي زيد
وهي كالأولى في عدم القوة وثالثها ترك كلمة التشبيه
كقولك زيد أسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورا
(بعها) ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك أسد في الشجاعة
وهي كالثالثة في القوة وخامستها ترك وجه الشبه
كقولك زيد كالأسد وفيها نوع قوة لعموم وجه
الشبه من حيث الظاهر وسادستها ترك المشبه ووجه
الشبه كقولك كالأسد أي زيد وهي كالخامسة
وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك زيد
أسد وهي أقوى الجميع وثامنتها إفراد المشبه
به بالذكر كقولك أسد أي زيد وهي كالسابعة
واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب
بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد
وللبخيل هو حاتم القول في الحقيقة والمجاز
وقد يقيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة
فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فقولنا

المستعمل احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى
حقيقة وقولنا فيما وضعت له احتراز عن الشيئين احدهما
ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا كما اذا اردت
ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى الكتاب
بين يديك فغلطت فقلت هذا الفرس والثاني
احد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له
لان اصطلاح التخاطب احتراز عن القسم الآخر من
المجاز وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به
التخاطب كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه فقولنا بنفسه احتراز عن تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بقرينة اعني المجاز فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا
ودخل المشترك في الحد لان عدم دلالته على احد معنييه
بلا قرينة لعارض اعني الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة
عليه بنفسه وذهب السكاكي الى ان المشترك كالقرء
معناه الحقيقي هو ما لا يتجاوز معنييه كالطهر والحيض
غير مجموع بينهما فان هذا ما يدل عليه بنفسه ما دام
منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد اما
صريحا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان
تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه على
الطهر بالتعيين كما كان الواضع عينه بازائه بنفسه ثم قال في

في موضع آخر واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة
في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشأه ظاهر
الامر عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين وفيما ذكره
نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي ذلك وما الدليل على انه
عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله اذا قيل القرء بمعنى الطهر
او لا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين
ظاهر فان القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله
بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على
معناه لذاته وهو ظاهر الفساد لاستلزامه ان يمتنع نقله الى
المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين كالجون للاسود
والابيض فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات
باختلاف الامم وتأوله السكاكي على انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان
للتركيبات كالفعلان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحيدى
وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما
يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لانفس الكلم في

اختصاصها بالمعاني والمجاز مفرد ومركب اما المفرد فهو الكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه
يصح مع قرينة عدم ارادته فقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل
لان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا
في اصطلاح به التخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا
استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان
كان مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع به
وقولنا على وجه يصح احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا مع
قرينة عدم ارادته احتراز عن الكناية كما تقدم والحقيقة
لغوية وشرعية وعرفية خاصة او عامة لان واضعها ان
كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية والا
فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا كلامية
ونحوية والا بقيت مطلقة فمثال اللغوية لفظ الاسد
اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص
ومثال الشرعية لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف
الشرع في العبادة المخصوصة ومثال العرفية الخاصة لفظ
فعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الكلمة المخصوصة
ومثال العرفية العامة لفظ دابة اذا استعمله المخاطب
بالعرف العام في ذات الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي
وشرعي وعرفي فمثال اللغوي لفظ اسد اذا استعمله المخاطب
بعرف اللغة في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة
اذا

استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي
الخاص لفظ فعل اذا استعمله بعرف النحوي في الحدث ومثال العرفي
العام لفظ دابة اذا استعمله المخاطب بعرف العام في
الانسان والحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء
احقه اذا اثبته او فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشيء
يحق اذا ثبت اي المثبتة او الثابتة في موضعها الاصلي
والتاء فيها قال السكاكي هي عندي للتانيث في الوجهين
لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنثة غير مجراة على
الموصوف وهو الكلمة وفيه نظر وقيل هي لنقل اللفظ
من الوصفية الى الاسمية الصرفة كما قيل في الاكيلة والنطيحة
اي التاء فيهما لنقلها من الوصفية الى الاسمية ولذلك لا
توصف بها فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز قيل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اي تعدت موضعها
الاصلي وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا
الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه على ما
فسره الجوهري وغيره فان المجاز طريق الى تصور معناه
واعتبار التناسب غير اعتبار المعنى في الوصف كتسمية انسان
له حمرة باحمر ووصفه باحمر فان الاول لترجيح الاسم على غيره
حال وضعه له والثاني لصحة اطلاقه فلا يطرد بعض الاول
لوجود المعنى في غير المسمى كما يتوهمه بعض الضعفاء والمجاز
ضربان مرسل واستعارة لان العلاقة المصححة ان كانت تشبيه

معناه بما هو موضوع له فهو استعارة والا فهو مجاز مرسل وكثيرا
ما يطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ
مستعارا وانه على الاول لا يشتق منه لكونه اسما للفظ لا
للحدث الضرب الاول المرسل وهو ما كانت العلاقة
بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد
اذا استعملت في النعمة لان من شأنها ان تصدر عن الجارحة
ومنها تصل الى المقصود بها ويشترط ان يكون في الكلام
اشارة الى المولي لها فلا يقال اتسعت اليد في البلد
او اقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد او اقتنيت
نعمة وانما يقال جلت يده عندي وكثرت اياديه لدي
ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها
اصبعا ارادوا ان يقولوا له عليها اثر حذق فدلوا عليه
بالاصبع لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد من حسن
تصريف الاصابع واللطف في رفعها ووضعها كما في
الخط والنقش وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى بلى قادرين
على ان نسوي بنانه اي نجعلها كخف البعير فلا يمكنه
الاعمال اللطيفة فارادوا بالاصبع الاثر الحسن حيث
تقصد الاشارة الى حذق في الصنعة لا مطلقا حتى
يقال رأيت اصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع قبيحة
على معنى اثر حسن واثر قبيح ونحو ذلك ونظير هذا قولهم
ضربته

ضربته سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط
باسم السوط فجعلوا اثر السوط سوطا وتفسيرهم له
بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام
عليه في اصله ونظير قولنا له علي يد قول النبي عليه السلام لازواجه
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا نظير ترشيح
الاستعارة ولا بأس بان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط
اليد بالعطاء واتصل قوله اطولكن من الطول بمعنى الفضل
يقال لفلان على فلان طول اي فضل فاليد على هذين الوجهين
بمعنى النعمة ويحتمل ان يريد اطولكن يدا بالعطاء اي
امدكن فحذف قوله بالعطاء للعلم به وكاليد لفظا
استعملت في القدرة لانه اكثر ما يظهر سلطانها في اليد
وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع
والوضع والرفع وغير ذلك من الافعال التي تنبي عن وجوه
القدرة ومكانها واما اليد في قول النبي عليه السلام تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
فهو استعارة والمعنى ان المسلمين مع كثرتهم في وجوب
الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور
ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان يختلف بها
الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم
على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم وكالراوية
للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحملها اياها وكالحفض

البشر مع كونه لماسح البيت لحمله اياه وكالسماء في الغيث
كقولهم اصابتنا السماء لكونه من جهة المظلة وكالاكل في
قوله ان الذين يأكلون كل ليلة اكالا اي علفا بثمن الاكال في
وهذا الضرب من المجاز يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكر
منها تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الربيئة لكون الجارحة
هي المقصودة في كون الرجل ربيئة اذ ما عداها لا يغني
شيئا مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله
تعالى قم الليل الا قليلا اي صل وكقوله لا تقم فيه ابدا اي
لا تصل وقول النبي عليه السلام من قام رمضان ايمانا و
احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي من صلى ومنها
عكس ذلك كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من
الصواعق اي اناملهم وعليه قولهم قطعت السارق
وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب باسم السبب
كقولهم رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم سمي جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب
عن الاعتداء وقوله تعالى ونبلو اخباركم تجوز بالبلاء
عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل ونعرف
اخباركم وعليه قول عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا الجهل الاول حقيقة والثاني
مجاز عبر به عن مكافاة الجهل وكذا قوله تعالى وجزاء

سيئة سيئة مثلها تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه
مسبب عنها وقيل وان عاقبتم فعاقبوا اي اخذتم
لم يكن مجازا لان الاقتصاص مجازاة في الحقيقة كالجناية
وكذا قوله تعالى ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته
لانه سببها قيل ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر
هو التدبير فيما يضر الخصم وهذا محقق في الله تعالى باستدراجه
اياهم بنعمه مع ما اعد لهم من نقمه ومنها تسمية السبب
باسم المسبب كقولهم امطرت السماء نباتا وعليه قولهم
كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وكذا لفظ الاسنمة
في قوله يصف غيثا اقبل في المستن من ربابه اسنمة
الآبال في سحابه وكذا تفسير انزال الازواج الانعام
في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال
الماء على وجه الارض لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات
لا تقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيده
ما ورد ان كل ما في الارض من السماء ينزله الله تعالى الى
الصخرة ثم يقسمه قيل وهذا معنى قوله تعالى الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقيل
معناه وقضى لكم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول
من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل
خلقها في الجنة ثم انزلها وكذا قوله تعالى وينزل لكم من السماء
رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله تعالى انما ياكلون

ن بطونهم نارا وقولهم فلان اكل الدم اي الدية التي هي
مسببة عن الدم قال اكلت دما ان لم أرعك بضرّة
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر وقوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله اي اردت القراءة بقرينة الفاء مع
استفاضة السنة بتقديم الاستعاذة وقوله تعالى ونادى نوح
ربه اي اراد بقرينة فقال رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
اي اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها بأسنا وقوله تعالى ما آمنت
قبلهم من قرية اهلكناها بقرينة افهم يؤمنون وفيه دلالة
ظاهرة على الوعيد بالاهلاك اذ لا يتبع الا نكار وانهم
يؤمنون لو اتي بالآيات المقترحة ونحن على ان نهلكهم ومنها تسمية
الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي
الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقوله تعالى انه
من يأت ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في
الدنيا من الاجرام ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله
اني اراني اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله تعالى
فليدع ناديه اي اهل ناديه ومنها تسمية الشيء باسم آلته
كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي الا
بلغة قومه وقوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين
اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وكذا غير ذلك مما بين في
وما هو موضوع له تعلق سوى التشبيه قال السكاكي
والتعلق بين الصارف عن فعل الشيء والداعي لما

سهو ذ

اي لو كان يحتمل عندي ان تكون لا زائدة في قوله تعالى
ما منعك الا تسجد اذ امرتك وجعلها غير صلة قرينة المجاز
وكذا ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن وقال الفراء
قال بعض المفسرين ان معنى ما منعك ما حملك واضطرك
في تنفيعه من ترك السجود اي في معاقبته تركا وقد استبعد
ذلك بعضهم بان قال لو كان كذا لم يكن يحسن بان يقول
انا خير منه فان ذلك ليس بجواب السؤال على ذلك
الوجه واما هو جواب من قيل له ما منعك ان تسجد ويمكن
ان يقال هو جواب ذلك لان ابليس لما كان ألزم بما لم
يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له عذر كان الاخذ
وتحمية عدل عما كان جوابا كما يفعل المأخوذ بكلمة في
المناظرة انتهى كلامه وقسم المجاز المرسل الى خال عن
الفائدة ومفيد وجعل الخالي عن الفائدة ما استعمل في
اعم مما هو موضوع له كالمرسن في قول العجاج وفاحما
ومرسنا مسرجا فانه مستعمل في الانف لا بقيد كونه مرسونا
مع كونه موضوعا له بهذا القيد لا مطلقا وكالمشفر في نحو
قولنا فلان غليظ المشفر اذا قامت قرينة على ان المراد
هو الشفة لا غير وقال في هذا الضرب غير مفيد لقيامه
مقام اصل المراد في نحو لغة اسد وحبس وضع
عبد المصدر الى المراد منه واراد بالمفيد ما عدا الخالي عن
الفائدة والاستعارة كما مر والشيخ عبد القاهر جعل

للحال عن الغاية ما استعمل في معنى بعيد مع كونه موضوعا
لذلك المعنى بقيد آخر عن قصد التشبيه ومثّله بعض مشايخ
السكاكي وكونه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان
للعضوين المخصوصين من الانسان فان قصد التشبيه صار
اللفظ استعارة كقولهم في مواضع الذم غليظ المشفر
فانه بمنزلة ان يقال كان شفته في الغلظ مشفر البعير وعليه
قول الفرزدق ولو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن
زنجي غليظ المشافر اي ولكنك زنجي كانه جمل لا يعلم
لشرفي وكذا قول الحطيئة يخاطب الزبرقان قروا
جاركم العتمان لما جفوتم وقلص عن برد الشراب مشافره
فانه اراد عن نفسه بالجار جاز ان يكون وصف نفسه بنوع
من سوء الحال لتزيد في التهكم بالزبرقان ويؤكد ما قصد
من رميهم باضاعة الضيف واسلامه للضر والبؤس وكذا
قول الاخر سأمنعها او سوف اجعل امرها الى ملك اظلافه
لم تشقق الضرب الثامن المجاز الاستعارة ومن ما كان
علاقته تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيق
لتحقق معناها حسا او عقلا اي التي تناول امرا معلوما
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسما له على سبيل
الاعارة للمبالغة في التشبيه اما الحسي فكقولك رأيت اسدا
وانت تريد رجلا شجاعا وعليه قول زهير لدى اسد شاكي

السلاح مقذف اي لدى رجل شجاع ومن لطيف هذا
الضرب قسم الحركات كقول ابن دلامة يصف بغلته
ارى الشهباء تعجن اذ غدونا برجليها وتخبز باليدين
شبه حركة رجليها حين لم تثبتا على موضع تعتمدهما عليه
وهويتا ذاهبتين نحو يديها بحركة العاجن فانه لا يثبت الكف على
موضع بل يزل الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها
بحركة الخابز فانه يثني اليد نحو بطنه ويحدث فيها ضربا
من التقويس كما تجد في يد الدابة اذا اضطربت في سيرها
ولم تقف على ضبط يدها وان ترمي بها الى قدام وان تنقد
الى اعلى حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه فلا
تزول عنه ولا تنثني واما العقلي فكقولك ابديت نورا وانت
تريد حجة فان الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حس اذ
المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور القلب ويكشف عن
الحق لا الالفاظ انفسها وعليه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
واما قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فعلى ظاهر
قول الزمخشري استعارة عقلية لانه قال شبه باللباس لاشتماله
على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وعلى
ظاهر قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس استعارة لما يلبسه
الانسان عند جوعه وخوفه من امتقاع اللون ورثاثة الهيئة
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عني به اي ما استعمل فيه فلم يتناول ما استعمل فيما وضع له وان
تضمن

التشبيه نحو زيد اسد ورايته اسدا ونحو رايت اسدا
لا استعارة لشبه الشيء بنفسه على ان المراد بقولنا انه
مجاز تحقيقي توزيعه بتقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
والمجاز لا يكون مستعملا فيما وضع له وههنا لا بد من
التنبيه على هو انه اذا اجري في الكلام لفظ دلت
قرينة على تشبيه شيء بمعناه فيكون ذلك على وجهين احدهما
ان لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولنا عنت
لنا ظبية وانت تريد امراة ولقيت اسدا وانت
تريد رجلا شجاعا ولا خلاف ان هذا ليس بتشبيه وان
وان الاسم فيه استعارة والثاني ان المشبه مذكورا او
مقدرا فاسم المشبه به ان كان خبرا او في حكم الخبر
كان والمفعول الثاني لباب علمت والحال فالاصح
انه يسمى تشبيها وان الاسم فيه لا يسمى استعارة لان الاسم اذا
وقع في هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه
لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد
وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد
واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من
الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقا
بان يسمى تشبيها اذ كان انما جاء ليفيد بخلاف الحال الاول
فان الاسم فيها لم يجتلب لاثبات معناه للشيء كما اذا قلت
جاءني اسد ورايت اسدا فان الكلام في ذلك لاثبات
المجيء

المجيء واقعا على الاسد والرؤية واقعة عليه لا لاثبات
معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه
وصار قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعلم الا بعد
الرجوع الى شيء من النظر ووجه الخفاء في كون التشبيه
مكنونا في الضمير وهو انه اذا لم يكن المشبه مذكورا
جاز ان يتوهم السامع في ظاهر الحال ان المراد باسم
المشبه به ما هو الموضوع له فلا يعلم قصد التشبيه فيه
الا بعد شيء من التامل بخلاف الحال الثانية فانه يمتنع
ذلك فيه مع كون المشبه مذكورا او مقدرا ومن الناس
من ذهب الى ان الاسم في الحالة الثانية استعارة لاجرائه
على المشبه مع حذف كلمة التشبيه وهذا الخلاف لفظي
راجع الى الكشف عن معنى الاستعارة والتشبيه اصطلاحا
وما اخترناه هو الاقرب لما اوضحنا من المناسبة وهو
اختيار المحققين كالقاضي ابي الحسن الجرجاني والشيخ
عبد القاهر والزمخشري والسكاكي على ان الشيخ عبد القاهر
قال بعد تقرير ما ذكرنا فان ابيت الا ان تطلق اسم
الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول ادوات
التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك بان يكون اسم المشبه به
معرفة كقولك زيد الاسد وهو شمس النهار وان حسن
ان تقال زيد كالاسد وخليفة كشمس النهار وان حسن
دخول بعضها دون بعض هان الخطب في اطلاقه

اي اطلاق اسم الاستعارة عليه

وذلك كأن يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد أسد
فإنه لا يحسن أن تقول زيد كأسد ويحسن أن تقول
كأن زيدا أسد أو وجدته أسدا وإن لم يحسن
دخول شيء منها إلا بتغيير لصورة الكلام كان إطلاقه
أقرب لغموض تقدير أداة التشبيه فيه وذلك بأن
يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به كقولك فلان
بدر يسكن الأرض وهو شمس لا تغيب وكقوله شمس
تألق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه
فإنه لا يحسن دخول الكاف ونحوها في شيء من هذا مثلا
ونحوها إلا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر إلا أنه
يسكن الأرض وكالشمس إلا أنه لا يغيب وكالشمس المتألقة
إلا أن الفراق غروبها وكالبدر إلا أن الصدود
كسوفه وقد يكون في الصفات والصلات التي
تجيء في هذا النحو ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيه
فيقرب إطلاقه أكثر وذلك مثل قول أبي الطيب
أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت
منه يرعد فإنه لا سبيل إلى أن تقول المعنى هو
كالأسد وكالموت لما في ذلك من التناقض لأنك
تشبهه بجنس السبع المعروف ولا يلائمه دونه
مثله وجعل دم الهزبر الذي هو أقوى الجنس خضابه
يدل دليلا أنه فوقه وكذلك لا يصح أن تشبهه بالموت
المعروف ثم

ثم تجعل الموت يخاف منه وكذا قول البحتري وبدر أضاء
الأرض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه أسود مظلم
إن رجع فيه إلى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر
لزم أن يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه
فظهر أنه إنما أراد أن يثبت من الممدوح بدرا له تلك الصفة
العجيبة التي لم تعرف للبدر فهو مبني على تخييل أنه زاد
في جنس البدر واحد له تلك الصفة فالكلام موضوع
لا لإثبات الشبه بينهما ولكن لإثبات تلك الصفة
فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد إثبات
كونه رجلا لكن إثبات كونه متصفا بما ذكرت فإذا
لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلبا لإثبات التشبيه
فالكلام فيه مبني على أن كون الممدوح بدرا أمر قد استقر
وثبت وإنما العمل في إثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع
دخول الكاف في هذا ونحوه يمتنع دخول كأن ونحو تحسب
لاقتضائهما أن يكون الخبر والمفعول الثاني أمرا ثابتا في الجملة
إلا أن كونه متعلقا بالاسم والمفعول الأول مشكوك
فيه كقولنا كأن زيدا منطلق أو خلاف الظاهر كقولنا
كأن زيدا أسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة قبل دخول
كأن وتحسب عليها كالقياس على المجهول وأيضا هذا
النحو إذا فليت شعري وجدت محصوله إلا أن تدعي
حدوث شيء هو من الجنس المذكور إلا أنه اختص

بصفة عجيبة لم نتوهم جوازها على ذلك الحسن فلم يكن
لتعجب النفس فيه معنى وان لم يكن اسم المشبه به خبرا
للمشبه ولا في حكم الخبر كقولهم رأيت بفلان اسدا وتعني
منه اسدا ثم تجريدا كما سيأتي ولم يسم استعارة لانه انما تصور
الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى بوجه على ما يدعى استعارته
له اما باستعماله فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير
جار على المشبه بوجه ولا يجري على هذه الطريقة ما لا تصور
فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد
اذ هي في نفسها دار الخلد وكقول الشاعر يا خير من يركب المطي
ولا يشرب كأسا بكف من بخلا فانه لا يتصور فيه التشبيه
واما المعنى انه ليس ببخيل ولا يصح تشبيهها بالقران اسم المشبه
به لم يختلف فيه لاثبات التشبيه كما سبق وعلى السكاكي
والخلاف انما لفظي والدليل على ان الاستعارة مجاز لغوي
كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما كالاسد
فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاع
مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان استعماله في
الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه وايضا
لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس
وقيل الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر
عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لضرورة نقل الاسم وحده لو كان

كاسمي استعارة لكان الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة لانه لا بلاغة في
اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رأيت اسدا يعني زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال
لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا تعدى لمفعولين
كان بمعنى صيّر فافاد اثبات صفة للشيء فلا تقول جعلته
اميرا الا على معنى انك اثبت له صفة الامارة وعليه قوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فالمعنى انهم اثبتوا
للملائكة صفة الانوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد
صدر عنهم اطلاق اسم الاناث عليهم لا انهم اطلقوا من
غير اعتقاد ثبوت معناه لهم بدليل قوله تعالى اشهدوا خلقهم
واذا كان نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما
وضع له ولهذا صح التعجب في قول ابن العميد قامت
تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر وقوله
ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا
فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت
طالع فيها والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه به لا
يخرج اللفظ عن كونه مستعملا في غير ما وضع له واما التعجب
والنهي عنه فيما ذكر فللبناء على تناسي التشبيه قضاء

لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية
للرجل ينافي نصب قرينة مانعة من ان يراد به السبع المخصوص
قلنا لا منافاة ووجه التوفيق في ذلك السؤال وهو ان تبنى
دعوى الاسدية للرجل الشجاع على ادعاء ان افراد جنس الاسد
قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراءة
ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع
صورة اخرى على نحو ما ارتكبه المتنبي على هذا الادعاء في عد
نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير
حيث قال نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص
الجمال مستشهدا للدعوى بما يتمسك بالتخيلات العرفية وان
تخصص القرينة نفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين
الاخر ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب
وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومبنى قوله وبلدة
ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس واذ قد عرفت
معنى الاستعارة وانها مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة
تفارق الكذب من وجهين بناء الدعوى فيها على التاويل
ونصب القرينة على ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب
يتبرأ من التاويل ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه
وانها لا تدخل في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال

المشبه

المشبه به والعلمية تنافي الجنسية والاصالة العلم لا يدل
الا على تعين شيء من غير اشعار بانه انسان او فرس او غيرهما
فلا اشتراك بين معناه وغيره الا بمجرد التعيين ونحوه من العوارض
العامة التي لا يكفي شيء منها جامعا في الاستعارة اللهم الا
اذا تضمن نوع وصفية بسبب خارج كتضمن اسم حاتم الجود
وما در البخل وما جرى مجراهما وقرينة الاستعارة اما معنى
واحد كقولك رأيت اسدا يرمي او اكثر كقول بعض العرب
فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي
سيوفا تلمع كانها شعل نيران كما قال الاخر بمعضهم
والبارقات كانها شعل على ايديهم تتلهب فقوله
تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقيه بالعدل والايمان قرينة لذلك
لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون على الطاعة
بالسيف او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري
وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس
سحائب عني بخمس سحائب انامل الممدوح فذكر
ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من
نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد اصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه ثم الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة
وباعتبار اللفظ وباعتبار اخر خارج عن ذلك كله اما
باعتبار الطرفين فهي قسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن

او ممنوع وتنقسم الاول وفاقية والثانية عنادية اما الوفاقية
فكقوله تعالى احييناه من قوله اومن كان ميتا فاحييناه فان
المراد باحييناه هديناه اي اومن كان ضالا فهديناه والهداية
والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء واما العنادية
فمنها ما كان في وضع الشيء على نقيضه لا عدام الصفة
وان كان موجودا لخلوها عما هو ثمرتها والمقصود منها
وما اذا خلت منه لم تستحق الشرف كاستعمال اسم المعدوم
للموجود اذا لم يحصل منه ما يترتب من الفوائد المطلوبة من مثله
فيكون مشاركا للمعدوم في ذلك او اسم الموجود للمعدوم اذا
كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه فيكون
مشاركا للموجود في ذلك او اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم
علم ما يحق للحي والمقصود بها اعني فيكون مشاركا
للميت في ذلك ولذلك جعل النوم موتا لاشتراكهما في
بحضرته كالا شعر الميت او للحي العاجز لان العجز كالجهل يحط
من قدر الحي ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان
استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل علما
واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت ولما كان
الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان كان الاقل
علما اولى باسم الميت او الجماد من الاقل قوة وكذا في جانب
الاشد فكل من كان اكثر علما كان اولى بان يقال له انه حي
وكذا من كان اشرف علما وعليه قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
فان

١٢٤

فان العلم هو حياة الروح وكان انوار علم نبيه علم اشرف العلوم
ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل التضاد او
التناقض منزلة التناسب لتمليح او تهكم او تفاؤل على ما سبق
في التشبيه كقوله فبشرهم بعذاب اليم وتخص هذا النوع باسم
التهكمية او التمليحية واما باعتبار الجامع فانه قسمان احدهما
ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران
للعدو وكما في قول امرأة من بني الحارث ترثي قتيلا لو يشاء طار
به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل وكما جاء في الخبر كلما
سمع هيعة طار اليها فان الطيران والعدو يشتركان في امر داخل
في مفهومهما وهو قطع المسافة بسرعة ولكن الطيران اسرع
من العدو ونحو قول بعض العرب فطرت بمنصلي في يعملات
دوامي الايد يخبطن السريحا يقول انه قام بسيفه مسرعا
الى نوق فعقرهن وقد دميت ايديهن يخبطن السيور المقدودة
على ارجلهن وكاستعارة الفيض لانبساط النجم في قوله كالنجم
فاض على نجوم الغيهب فان الفيض موضوع لحركة الماء
على وجه مخصوص وذلك ان تفارق مكانه دفعة فينبسط
والنجم انبساطه شبيه بذلك وكاستعارة التقطيع لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في
الارض امما فان القطع موضوع لازالة الاتصال بين
الاجسام التي بعضها ملتزق ببعض والجامع بينهما ازالة
الاجتماع التي هي داخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد

اي مفهوم القطع والتفريق

وكاستعارة الخياطة للسرد والدرع في قول القطامي
لم تلق قوما هم شر لإخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادي
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
فالخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع
فالجامع بينهما الضم الا انه داخل في مفهومهما وهو في الاول
اشد وكاستعارة النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في
قول ابي الطيب نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت
فوق العروس الدراهم لان النثر ان تجمع اشياء في كف
او وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام
وقد استعير لما لا يتضمن التفرق على الوجه المخصوص وهو
ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب
ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه والثاني ما يكون الجامع
فيه غير داخل في مفهوم الطرفين كقولك رايت شمسا وتريد
انسانا يتهلل وجهه فالجامع بينهما التلالؤ وهو غير داخل
في مفهومهما وينقسم باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية
فالعامية المبتذلة لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا
ووردت بحرا والخاصية الغريبة التي لا يظفر بها الا من
ارتفع عن طبقة العامة كما سبق من الاستعارات الواردة
في التنزيل وكقول طفيل الغنوي وجعلت كوري فوق ناجية
يقتات شحم سنامها الرحل وموضع اللطف والغرابة
منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام

مع

مع ان الشحم مما يقتات وقول ابن المعتز حتى اذا ما عرف
الصيد انقاز واذن الصبح لها في الابصار لما كان
تعذر الابصار منعا من الليل جعل امكانه عند ظهور
الصبح اذنا منه وقول الاخر بعرض تنوفة للريح فيها نسيم لا يروع
الترب وان وقوله يناجيني الاخلاف من تحت مطله
فتختصم الامال والياس في صدري ثم الغرابة قد يكون
في الشبه نفسه كما في تشبيه هيئة العنان في موقعه من قربوس
السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول
يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب
واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف
الزائر وقد يحصل بتصرف في العامية كما في قول الاخر
وسالت باعناق المطي الاباطح اراد انها سارت
سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة
حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت
بها ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحي حين دعا
انصاره بوجوه كالدنانير اراد انه مطاع في الحي
وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا
اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول
تجيء من هنا وهنا وتنصب من هذا المسيل وذاك
حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف

١٢٦

ظاهر ولكن حسن التصرف فيه افاد اللطف والغرابة وكذلك

وذلك انه اسند الفعل الى الاباطح والشعاب دون المطي او

اعناقها والانصار او وجوهها حتى افاد انه امتلأت

الاباطح من الابل والشعاب من الرجال على ما تقدم

في قوله واستعل الرأس شيبا وفي كل واحد منهما سر غير

عدالى في الآخر يؤكد امر الدقة والغرابة اما الذي في الاول

فهو انه ادخل الاعناق في السير فان السرعة والبطء امر

الابل يظهران غالبا في اعناقها على ما مر واما الذي في الثاني

فهو انه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح بعلى فاكد

مقصوده من كونه مطاعا في الحي وكذا في قوله فرعاء

إن نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطأ الدعص

وصف القضيب بالعجلة والدعص بالبطء وقد

يحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل

بالشكل لقول امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل اراد وصف الليل بالطول

فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذي صلب يزيد

في طوله عند تمطيه شيء وبالغ في ذلك بان جعل له اعجازا

يردف بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب

ساهره والضغط لمكابدة فاستعار له كلكلا ينوء به

اي يثقل به قال الشيخ عبد القاهر لما جعل لليل صلبا

قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد اردف بها الصلب

وثلث

فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى له جملة اركان الشخص

وراعى ما يراه الناظر من سواده اذا نظر قدامه واذا نظر

خلفه واذا رفع البصر ومد في عرض الجو واما باعتبار

الثلاثة اعني الطرفين والجامع فستة اقسام استعارة محسوس

لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي او بما بعضه حسي وبعضه

عقلي واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول

واستعارة معقول لمحسوس كل ذلك بوجه عقلي لما مر

اما استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي فكقوله تعالى فاخرج

لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة و

المستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط

التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي

اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عم والجامع

لهما الشكل والجميع حسي وكقوله تعالى وتركنا بعضهم

يومئذ يموج في بعض فان المستعار منه حركة الماء على

الوجه المخصوص والمستعار له حركة الانس والجن او

يأجوج ومأجوج وهما حسيان والجامع لهما ما

يشاهد من شدة الحركة والاضطراب واما قوله تعالى

واشتعل الرأس شيبا فليس مما نحن فيه وان كان منه

الرفع تشبيهه بنسبة الشيب بشواظ النار في بياضه

وانارته وتشبيه انتشاره في الشعر باشتعالها في

سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه والاول استعارة

نعتي افرط طوله وارادت اعجازا يعني ازدادت ما خره امتداد

وذلك كلكل يعني بعد صدره اي بعد العهد باوله وبحصل المعنى ملقت

عرايه افرط طوله وثاتات اوائله وازدادت اواخره

تطاولا وطول الليل ينبئ عن مقاساة الاحزان والشدائد

... الطول في الليل الا انها ... والقول البيت بعده

بالكثافة والجامع في الثاني عقلي وكلاهما في عدمها
واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي فكقوله تع
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط
الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له ازالة الضوء
عن مكان الليل وملقى ظله وهما حسيان والجامع لهما ما
يعقل من ترتب امر على آخر وقيل المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان كذلك لكان
فاذا هم مبصرون اذ يفي ولم تقل فاذا هم مظلمون اي
داخلون في الظلام قيل ومنه قوله تع اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم فان المستعار منه المرأة والمستعار له
الريح والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان
حسيان والجامع عقلي وفيه نظر لان العقيم صفة للمرأة
لا اسم لها ولذلك جعل صفة للريح لا استعارة لها والحق
ان المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من
انشاء مطر والقاح شجر والجامع لهما ما ذكر واما
استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي
فكقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا ما شبهتها
بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن واعمل السكاكي
هذا الشبه واما استعارة معقول لمعقول فكقوله
تع من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت والجامع لهما عدم ظهور الافعال
والجميع عقلي و

واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تع فاصدع بما تؤمر
فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها والمستعار
له تبليغ الرسالة والجامع لهما التأثير وهما عقليان كانه قيل
ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكقوله تع ضربت
عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون
في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة
لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه والمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط
وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول لمحسوس
فكقوله تع انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
واما باعتبار اللفظ فقسمان لانه ان كان اسم جنس فاصلية
كاسد وقتل والا فتبعية كالافعال والصفات المشتقة منها
والحروف لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون
المشبه موصوفا وانما تصلح للموصوفية الحقائق كما في قولك جسم
ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها والحروف فان قلت فقد قيل في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم قلت ذلك متأول بان
الثواني لا تقع صفات الا لما يكون موصوفا بالاول فالتشبيه

في الافعال والصفات المشتقة منها لمعنى مصادرها وفي
الحروف لمتعلقات معانيها كالمجرور في قولنا زيد في نعمة
ورفاهية فيقدر التشبيه في قولنا نطقت الحال بكذا و
الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق وعليه في التهكمية قوله
فبشرهم بعذاب اليم بدل فانذرهم وقوله انك لانت الحليم
الرشيد بدل السفيه الغوي وفي لام التعليل كقوله فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط وما نحن فيه هذا ان يا حرف
وضع في اصله لنداء البعيد ثم استعمل في مناداة القريب
بالبعيد باعتبار امر راجع اليه او الى المنادي اما الاول فكقولك
لمن سها وغفل وان قرب يا فلان واما الثاني فكقول الداعي
في جؤاره يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد فانه
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما
يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة
دعوته والاصغاء لندائه وابتهاله واعلم ان مدار قرينة
التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها على نسبتها
الى الفاعل كما مر في قولك نطقت الحال او الى المفعول كقول
ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا
وكقول كعب بن زهير صبحنا الخزرجية مرهفات اباد
ذوي ارومتها ذووها والغرض منها ان الثاني مفعول

ثان دون الاول ونظيره الكافر نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد او الى المفعولين
الاول والثاني كقول الحريري واقري المسامع اما
نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا او الى المجرور
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قاله السكاكي او الى الجميع
كقول الآخر تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى
النوم في الاجفان ايقاظا وفيه نظر واما باعتبار
الخارج فثلاثة اقسام احدها المطلقة وهي التي لم تقرن
بصفة ولا تفريع كلام والمراد المعنوية لا النعت وثانيها
المجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب
المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي
هو وصف المعروف لا الرداء نظرا الى المستعار
له وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
حيث قال اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالا
صابتهم باستعارة اللباس كانه قال فاصابها الله
بلباس الجوع والخوف قال الزمخشري الا ذاقة
جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس
والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر

والألم بما يدرك من طعم المر والبشع فإن قيل الترشيح
أبلغ من التجريد فهلا قيل فكساها الله لباس الجوع
والخوف قلنا لأن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك
باللمس من غير عكس فكان في الإذاقة إشعار بشدة الإصابة
بخلاف الكسوة فإن قيل لم لم يقل فأذاقها الله
طعم الجوع والخوف قلنا لأن الطعم وإن لاءم الإذاقة
فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن
الجوع والخوف عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس
والثانية المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه
كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
فإنه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار
الذي هو وصف الرداء نظرا إلى المستعار منه وعليه قوله
تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
فإنه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة
اللذين هما من متعلقات الاشتراء نظرا إلى المستعار
منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير لدى
أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم
والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة
ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى إنه يوضع
الكلام في علو المنزلة وضعه في علو المكان كما قال
أبو

أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء
فلولا أن قصده إلى تناسي التشبيه والتصميم على إنكاره
فجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما
كان لهذا الكلام وجه وكما قال ابن الرومي يا آل نوبخت
لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا إن صح علم النجوم
كان لكم حقا إذا ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بأن
قاس ولكن بأن رقى فعلا أعلاكم في السماء مجدكم فلستم
تجهلون ما جهلا شافهتم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن
بلغتم زحلا وكما قال شاعر أتتني الشمس زائرة
ولم تك تبرح الفلكا وكما قال أبو الطيب كبرت
حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وكما قال غيره ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا
قامت تعانقه الأسد ومن هذا المعنى ما بني
على التعجب والنهي عنه غير أن مذهب التعجب على عكس
مذهب النهي عنه فإن مذهبه إثبات وصف يمتنع
ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه إثبات خاصة
من خواص المستعار منه وإذا جاز البناء على المشبه
به مع الاعتراف بالمشبه كما في قول العباس بن الأحنف
هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا وقول
سعيد بن حميد قلت زوري فأرسلت أنا آتيك سحرة

قلت فالليل كان اخفى حكما وادنى حسرة فاجاب
بحجر زادت الفلج حتى انا نمش وانما نطلع النجم
بليل فلذلك يجوز مع حقيقة الاستعارة اولى ومن
هذا الباب قول الفرزدق ابى احمد الغيثين
صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر على الموت فاعلم
انه غير مخفر اذ جعل لابيه اسم الغيث ادعى من
سلم له ذلك وهو لا يخطر بالبال انه تساول له طريق الشبه
وكذا قول عدي ابن الرقاع يصف حمار وحش
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا محزنا واذا السنابك اسهلت
نشراها واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه
اي تشبيه احدى الصورتين المنتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم يدخل المشبه في جنس المشبه بها مبالغة
في التشبيه فيذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه
كما كتب به الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي
هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام شبه صورة تردده
في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر

اخرى فانه تارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة
لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال لمن يعمل في غير معمل انا
تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى انك في فعلك كمن
يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيل حتى يميل صاحبه
الى ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه في الذروة و
الغارب حتى بلغ منه ما اراد والمعنى انه لم يزل
يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يجيء الى
البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه
حتى يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان
يقرد فلانا اي يتلطف به فعل من ينزع القراد من
البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت مكانه حتى يتمكن من
اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله فانه لما كان التقدم بين
يدي الرجل خارجا عن صفة المتابع له صار النهي
عن التقدم متعلقا باليدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع
وكذا قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة اذ
المعنى والله اعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت امر
الله وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا
والجامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه اي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب
المطوي بيمين الواحد منا وخص اليمين لتكون اعلى و

افخم

للمثل لأنها أشرف البدنين وأقواهما والتي لا غناء
للأخرى دونها فلا يهش الإنسان لشيء إلا بدأ بيمينه
فهيأها لنيله ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل
في اليد اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليسرى
كما قال ابن ميادة: ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا
تجعلني بعدها في شمالكا أي كنت مكرما عندك فلا
تجعلني مهانا وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطني
إلى المنزل الوضيع وكذا إذا قلت للمخلوق الأمر بيدك
أردت المثل أي الأمر كالشيء يحصل في يدك فلا يمتنع
عليك وكذا قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب قال
الزمخشري كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له
قل لقومك كذا وألق الألواح وجر برأس أخيك إليك
فترك النطق بذلك وقطع الإغراء ولم يستحسن هذه
الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق
صحيح إلا لذلك ولأنه من قبيل شعب البلاغة وإلا
فما لقراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب
لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من
تلك الروعة وأما قولهم اعتصمت بحبله فقال الزمخشري
أيضا يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده

والاعتصام لوثوقه بالعهد أو ترشيحا لاستعارة
الحبل بما يناسبه وكذا قول الشماخ: إذا ما راية
رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين. الشبه فيه
مأخوذ من مجموع التلقي واليمين على حد قولهم تقبلته
بكلتا اليدين ولهذا لا يصلح حيث يقصد التجوز فيهما
وحدهما فلا يقال هو عظيم اليمين بمعنى عظيم القدر
ولا عرفت يمينك على هذا بمعنى عرفت قدرك عليه
ومثله قول الآخر: ومتى أعلك فإن الأمور بكف
الإله مقاديرها وكذا ما روى أبو هريرة عن النبي عم
أنه قال إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب
بيت ولا يقبل الله إلا الطيب جعلها الله في كفه فيربيها
كما يربي أحدكم فلوه حتى يبلغ مثل أحد والمعنى
فيهما على انتزاع الشبه من المجموع وكل هذا يسمى
التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا
ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا ولذلك لا تغير
الأمثال وما يبتنى على التمثيل نحو قوله [illegible]
ذلك لذكري طرق كأن له قلب [illegible] كأن له
ناظر فيما ينبغي أن ينظر فيه وأتيح لما يجب وعينه
تكفر عن [illegible] العبارة ونحوها أي ما عليه الملا ع
لقصد البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل
هو ذلك أنه لما كان الإنسان حين لا ينفع تقلبه فلا

ينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعي جعل
كأنه قد عدم القلب جملة كما جعل من لا ينتفع
بسمعه وبصره فلا يفكر فيما يؤدي بان اليه عديم الا
لهما ولزم على هذا ان لا يقال فلان له قلب الا
اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه
ويعي ما يجب وعيه فكان في موضع لمن كان له قلب
تخييل ان من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة
بخلاف نحو قولنا لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان
ينظر فيه واع لما يجب وعيه وفي نظم الآية فائدة اخرى
غريبة وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى ونقل الشيخ
عبد القاهر عن بعض المفسرين انه قال المراد
بالقلب العقل ثم شدد عليه النكير في هذا التفسير
وقال وان كان المرجع فيما ذكرنا عند التحصيل
الى ما ذكره ولكن ذهب عليه ان الكلام مبني
على تخييل ان من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي
بمنزلة من عدم قلبه جملة كما تقول في قول الرجل
اذا قال قد غاب عني قلبي او ليس يحضرني قلبي انه
يريد ان يخيل الى السامع انه غاب عنه قلبه بجملته
دون ان يريد الاخبار بان علمه لم يكن هناك
وان كان المرجع عند التحصيل الى ذلك وكذا
قال لم اكن ههنا يريد غفلته عن الشيء فهو يضع

يضع كلامًا على التخييل هذا معنى كلام الشيخ وهو صريح في ان
المراد بالآية الحث على النظر والتوبيخ على تركه
فان اراد هذا المفسر بتفسيره ان المعنى لمن كان له
عقل مطلقًا فهو ظاهر الفساد وان اراد ان المعنى
لمن كان له عقل ينتفع به ويعلم ما خلق له من النظر
فتفسير القلب بالعقل ثم تقييد العقل بما قيد به عري
عن الفائدة لصحة وصف القلب بذلك بدليل
قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واعلم ان المثل
الذي يكون فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال
او الصفة او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة
وعليه في القرآن كثير كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا اي حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد
نارا وكقوله تعالى ولله المثل الأعلى اي الوصف الذي
له شأن من العظمة والجلال وقوله تعالى مثلهم في التوراة
اي صفتهم وشأنهم العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب
قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان عجائبها الى غير
ذلك فصل قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير
ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اجري

علم اسم ذلك الامر مع طرح المشبه استعارة بالكناية
او مكنيا عنها واثبات ذلك للمشبه استعارة تخييلية
والمثل في ذلك قول لبيد وغداة ريح قد كشفت
وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه
جعل للشمال يدا ومعلوم انه ليس هناك امر ثابت
حسا او عقلا يجري اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل
الشجاع والصراط على ملة الاسلام فيما سبق ولكن
لما شبه الشمال لتصريفها القرة على حكم طبيعتها في التصرف
بالانسان المتصرف لما زمامه بيده اثبت لها يدا على
سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها به وحكم الزمام في الاستعارة
للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما
ليكون اتم في اثباتها متصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون
ابلغ في تصييرها متصرفة فوفى المبالغة حقها من
الطرفين فالضمير في اصبحت وزمامها للقرة وهو قول
الزمخشري والشيخ عبد القاهر جعله للغداة والاول
اظهر واعلم ان الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه
منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه كما في
قول ابي ذؤيب الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على

ذي فضيلة فاثبت للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه ومنه ما به
يكون قوام وجه الشبه في المشبه به كما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية
انطق فانه شبه الحال الدالة على المقصود بانسان
متكلم في الدلالة فاثبت لها اللسان الذي به قوام
الدلالة في الانسان واما قول زهير صحا القلب
عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا
ورواحله فيحتمل ان يكون استعارة تخييلية وان يكون
استعارة تحقيقية اما التخييل فان يكون اراد ان
يبين انه ترك ما كان يرتكبه اوان المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فتعطلت آلاته كامر وطن
النفس على تركه فانه يهمل آلاته فتتعطل فشبه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر
فاهملت آلاتها فتعطلت فاثبت له الافراس والرواحل
فالصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة لا بمعنى الفتاء واما التحقيق فان يكون
اراد دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة
لها في استيفاء اللذات او الاسباب التي قلما
تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا فصل
اعلم ان كلام السكاكي في هذا الباب اعني

الحقيقة والمجاز والفصل الذي يليه مخالف لمواضع
مما ذكرناه فلا بد من التعرض لها ولنشر الى ما فيها منها
انه عرف الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له من غير تأويل في الوضع وقال انما ذكرت هذا
القيد يعني قوله من غير تأويل في الوضع ليحترز عن
الاستعارة على اصح القولين فان الاستعارة مستعملة فيما هي
موضوعة له على اصح القولين ولا تسمى حقيقة بل
مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار
له على ضرب من التأويل كما مر ثم عرف المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقال قولي
بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة التي هي من
باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة
له على ما مر وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها ليشمل قولنا في تعريف المجاز في الاصطلاح
به التخاطب على ما مر وقولي مع قرينة الى آخره
احترازا عن الكناية كما تقدم وفيها نظر لان
الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يتناول الوضع
بتأويل وانما نفهم منه الوضع بالتحقيق لما سبق
من تفسير الوضع فلا حاجة الى تقييد الوضع بقوله

الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يراد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ثم
تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه ان كان
لا مدخل له في تعريف المجاز لئلا يدخل فيه نحو لفظ الصلاة
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اكتفى في تعريفها
لا يقال قولي في تعريفها من غير تأويل في الوضع اغنى عن
هذا القيد فان استعمال اللفظ فيما وضع له في غير اصطلاح
التخاطب انما يكون بتأويل في وضعه لانا نقول التأويل في
الوضع يكون في الاستعارة على اصح القولين دون
سائر اقسام المجاز ولذلك قال وانما ذكرت هذا القيد
ليحترز به عن الاستعارة ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط
كما تقدم ومنها انه قسم المجاز الى الاستعارة وغيرها
وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد
به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
وقسم الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى
بالمصرح بها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه به وجعلها على ثلاثة اضرب تحقيقية وتخييلية
ومحتملة للتحقيق والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد
التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون الا مركبا كما سبق

فكيف يكون قسماً من المجاز المفرد ولهذا لم يقيد الاستعارة
بالإفراد وعرفها بالمجاز الذي أريد به ما شبه بمعناه
الأصلي مبالغة في التشبيه دخل كل من المحققة والتمثيل
في تعريف الاستعارة ومنها أنه فسر التخييلية بما استعمل
في صورة وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة
هي معناه كلفظ الأظفار في قول الهذلي فإنه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم أخذ الوهم
في تصويرها بصورته واختراع مثل ما يلازم صورته
ويتم به شكلها من الأنياب والجوارح وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتياله للنفوس به فاخترع للمنية
صورة مشابهة لصورة الأظفار المحققة فأطلق
عليها اسمها وفيه نظر لأن تفسير التخييلية بما ذكره بعيد
لما فيه من التعسف وأيضاً فظاهر تفسير غيره لها
بقولهم جعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال يدل على
لاقتضاء تفسيره أن يجعل للشمال صورة متوهمة
مثل صورة اليد ثم تجعل لها فإطلاق اسم اليد عليها
تفسيره استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة
إثباتها للشمال كما قلنا في المجاز العقلي الذي في المسند
حقيقة لغوية وأيضاً فيلزمه أن يقول بمثل ذلك
أعني بإثبات صورة متوهمة في ترشيح الاستعارة
لأن كل واحد من التخييلية والترشيح فيه إثبات بعض

لوازم

لوازم المشبه به المختصة به للمشبه غير أن التعبير عن
المشبه في التخييلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح
بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقاً في ذلك والقول بذلك
يقتضي أن يكون الترشيح ضرباً من التخييلية وليس كذلك
وأيضاً فتفسيره للتخييلية أعم من أن يكون تابعة
للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي أو غير تابعة
بأن تتخيل ابتداءً صورة وهمية مشابهة لصورة
محققة فيستعار لها اسم الصورة المحققة والثاني
بعيد جداً ويدل على إرادته دخول الثاني في
تفسير التخييلية أنه قال حسنها بحسب حسن المكنى
عنها متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين
أنياب المنية ومخالبها وقلما تحسن الحسن البليغ
غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول الطائي
لا تسقني ماء الملام فإنني ثم فإن قيل لم لا يجوز
أن يريد بغير التابعة للمكنى عنها التابعة لغير
المكنى عنها قلنا غير المكنى عنها هي المصرح بها فتكون
التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من حسن
وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه وأيضاً
قوله في الملام فليس له فيه دليل لجواز أن
يكون أبو تمام شبه الملام بظرف الشراب لاشتماله
على ما يكرهه الملوم كما أن الظرف قد يشتمل عليها

كما يكره من الشارب لبشاعة عنده او حرارته فيكون
التخييل في قوله يا بعد كالكناية عنها او با لحاء نفسه
نحو الكلام قد يشكل جرانة الغوام كما ان الماء
يشكل غلل الاوام فيكون شبيها على حد لجين الماء
فما جرى الاستعارة والاستعمال على الوجهين لانه
كان يصح له ان يشبه بنظر فشراب مكروه او شراب
مكروه ولهذا ما يستحسن نحو قولهم اغلظت لفلان
القول وجرعته منه كأسا مرة او سقيته امر من
العلقم ومنها انه عنى بالاستعارة المكنى عنها ان
يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه على ان
٢٦١ المراد بالمنية في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
اليها وفيه نظر للقطع بان المراد بالمنية البتة
هو الموت لا الحيوان المفترس فهو مستعمل فيما هو
موضوع له على التحقيق وكذا كل ما هو كذلك ولا
شيء من الاستعارات مستعملا كذلك واما ما ذكره
في تقرير قوله من انا ندعي ههنا ان اسم المنية اسم
للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تاويل
وهو ان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في
ضع التشبيه ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الوا
كيف يصح ومنه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا

ولا يكون اعتراف فمن قبيلها لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية فلا نسلم
ان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير مستعمل فيما
هو موضوع له على سبيل التحقيق من غير تاويل فيدخل
في تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف المجاز وكأنه
لما راى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة
على نحو ما نحن فيه وعلى احد نوعي المجاز اللغوي
الذي هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
ويقولون الاستعارة ثمة في ذكر طرفي التشبيه
ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة عند الاطلاق
في قولهم استعارة بالكناية معنى واحد فبنى عليه
ذلك ما تقدم ومنها فاته اي فصل الاستعارة
التبعية هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب
في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة
التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا
فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكروا
عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى
المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة
كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت اظفارها
يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون

اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو
جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت حياته
بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة
القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا انشاب اللهاذم
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية
على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها
قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فهذا
لفظه وفيه نظر لان التسمية التي جعلها قرينة لم
التي جعلها استعارة بالكناية كنطقت الحال بكذا
لا يجوز ان تقدرها حقيقة لانه لو قدرها حقيقة
لم يكن استعارة تخييلية لان الاستعارة التخييلية
عنده مجاز كما مر ولو لم يكن تخييلية لم يكن الاستعارة
بالكناية مستلزمة للتخييلية واللازم باطل بالاتفاق
فتعين ان تقدرها مجازا واذا قدرها مجازا
لزمه ان تقدرها من قبيل الاستعارة لكون
العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون
ما ذهب اليه مغنيا عن قسم الاستعارة الى اصلية
وتبعية ولكن يستفاد مما ذكره ان قد يكون التركيب في
التبعية الى تركيب الاستعارة بالكناية على ما
فسرناها حقيقة لا مجاز فصل واذ قد عرفت
معنى الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية
و

والاستعارة بالكناية والتمثيل على سبيل الاستعارة
فاعلم ان لحسنها شروطا ان لم تصادفها عريت
عن الحسن وربما اكتسبت قبحا ومن ثمة كل من
التحقيقية والتمثيل رعاية ما سبق في كل من
جهات حسن التشبيه وان لا تشم من جهة اللفظ
رائحته ولذلك يوصى ان يكون الشبه بين الطرفين
جليا بنفسه او بعرف او غيره والا صار تعمية
والغازا لا استعارة وتمثيلا كما اذا قيل رأيت
اسدا واريد انسان ابخر وكما اذا قيل رأيت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
وقيل رأيت عودا مستقيما اوان الغض واريد
انسان مؤدب في صباه وبهذا ظهر انها لا تحسان
ان كل ما يجري فيه التشبيه وما تتصل بهذا انه
اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى صار الفرع
كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
وذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا
شبهت الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل اذا
فهم المسألة حصل في قلبي نور ولا يقول كان
نورا حصل في قلبي ويقول لمن اوقعه في شبهة
اوقعتني في ظلمة ولا تقول كانك اوقعتني في
ظلمة وكذا المكني عنها حسنها برعاية جهات

حسن التشبيه وأما التخييلية فحسنها بحسب حسن
المكنى عنها لما بيّنّا أنها لا تكون إلا تابعة لها فصل
اعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها
الأصلي كذلك توصف به أيضاً لنقلها عن إعرابها
الأصلي إلى غيره لحذف لفظ أو زيادة لفظ أما الحذف
فكقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية فإعراب
القرية في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطي
المضاف إليه إعرابه ونحو قوله تعالى وجاء ربك أي
أمر ربك وكذا قوله بجوار نيطا ثم الطريق أي أهل
الطريق وأما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيء على
القول بزيادة الكاف فنصب رجل ما كان بالحذف
أو الزيادة لا يوجب تغيير الإعراب كما في قوله أو
كصيب من السماء إذ أصله أو كمثل ذوي صيب
فحذف ذوي لدلالة يجعلون أصابعهم في آذانهم
عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله
كمثل الذي استوقد ناراً إذ لا يخفى أن التشبيه ليس
من صفة المنافقين بالحيرة الشأن وذوات ذوي
صيب وكقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله
لئلا يعلم أهل الكتاب فلا توصف الكلمة
بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر في النكير على
من أطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز والحذف والزيادة

أي ليس مثله شيء فإعراب مثل في الأصل هو النصب فزيدت الكاف

أي قد يطلق المجاز على مثل هذه الكلمة

[illegible]

القول في الكناية لفظ أريد به لازم معناه
مع جواز إرادته معه كلفظ طويل النجاد
أي طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى أي مرفهة
مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات
وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر
المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في
تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من
نسائهم إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي
لذلك ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم
في الضحى من غير تأويل فالفرق بينها وبين المجاز من
هذا الوجه أي من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه
فإن المجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو في الحمام
أسد أن تريد معنى الأسد من غير تأويل لأن المجاز
ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت
وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء وفرق
السكاكي وغيره بينهما من وجه آخر أيضاً وهو
أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى
الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
إلى اللازم وفيه نظر لأن اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع
أن ينتقل منه إلى الملزوم فيكون الانتقال من
الملزوم إلى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين

أي مع طول القامة

احترازاً عن الاستعارة فإنها أيضاً مما [illegible]

أي المعنى الحقيقي

فإنه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي [illegible]

اللازم

[illegible]

من خواص الكناية دون المجاز او شرطها دون

اندفع هذا الاعتراض لكن الوجه منع الاختصاص

والاشتراط ثم الكناية ثلاثة اقسام الاولى المطلوب

بها غير صفة ولا نسبة او صفة او نسبة والمراد

الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وامثالها

لا النعت الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة

فمنها ما هو معنى واحد كقولنا المضياف كناية عن زيد

ومنه قوله كناية عن القلب الضاربين بكل ابيض

مخذم والطاعنين مجامع الاضغان وكذا قول

البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون

اللب والرعب والحقد فهو بحيث يكون

اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية

واحدة لاستقلال كل واحد منها بافادة المقصود

ومنها ما هو مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان

حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرطها كل واحدة

منهما ان تكون مختصة بالمكني عنه لا يتعداه ليحصل

الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى قريبة

والثانية بعيدة وفيه نظر الثانية المطلوب بها

صفة وهي ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل

منها الى المطلوب بها لا بواسطة وهي اما واضحة

واضحة كقولهم كناية عن طول القامة طويل

نجاده وطويل النجاد والفرق بينهما ان الاول

كناية ساذجة والثانية كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن

الصفة ضمير الموصوف بخلاف الاول ومنه

قول الحماسي ابت الروادف والثدي لقمصها

مس البطون وان تمس ظهورا واما خفية

كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض

القفا وعظم الرأس اذا افرطا فيما يقال

دليل الغباوة والاخرى قول طرفة بن العبد

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش

كراس الحية المتوقد والبعيدة ما ينتقل

منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية

عن الابله عريض الوسادة فانه ينتقل من

عرض الوسادة الى عرض القفا ومنه الى

المقصود وقد جعل السكاكي من القريبة

على انه كناية عن عرض القفا وفيه نظر وكقولهم

كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل

من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب

تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها

الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان

ومنها الى المقصود وما يكون من عنبه فاني

جبان الكلب مهزول الفصيل فانه ينتقل من
جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار
من هو مرصد لمن يغشى دونها مع كون الهرير
وجه من لا يعرفه طبعيا لا انه لكثرة زيارته لغير
موجب نباحه ومن اتصال مشاهدته وجوها
اثر وجه ومن ذلك الى كونه مقصدا ادانى
واقاصي ومن ذلك الى انه مشهور بحسن قرى
الاضياف وكذا ينتقل من هزال الفصيل الى
فقد الام ومنه الى قوة الداعي لنحرها لكمال
عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات ومنها
الى صرفها الى الطبائخ ومنها الى انه مضياف
ومن هذا النوع قول نصيب لعبد العزيز على قومهم
وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل ابوابهم
ودارك ماهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين
من الام بالابنة الزائرة فانه ينتقل من وصف
كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا
ومنه الى لزومهم سدته ومنه الى تسنى مباغيهم
لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع
زيادة لطف قول الآخر يكاد اذا ما ابصر الضيف
مقبلا

مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم ومنه قوله لا امتع
العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل
فانه ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقي
لها فصالها لتأنس بها ويحصل لها الفرح
الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها
اذ لا تبقى العوذ ابقاء على فصالها وكذا قوله
الا قريبة الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها الى انه
مضياف ومن لطف هذا القسم قوله تعالى
ولما سقط في ايديهم اي ولما اشتد ندمهم
وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من
اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا
قول ابي الطيب كناية عن الكذب تشتكي ما
اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق
حيث النحول وكذا قول ابي تمام تردد الذيل
على اثر الذي كانهم فيما وميت كلام فانه
اوله كناية عن النبي عم واخره كناية عن
النساء وكذا قول ابي تمام فان انا لم
يحمدك عني صاغرا عدوك فاعلم انني غير حامد
يريد بحمده عنه حفظه مدحه له وانشاده اي
ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو

حسنه عدوك الى ان يحفظه ويلهج به صاغرا فلا يخفى
ان حاصله كلاما اقول فيك ووصفه بالصغار لكن
من يحفظ مدح عدوه وينقله فقد اذل نفسه فلكن
يحفظ عدو الممدوح مدحه لاجادته القول فيه
وقول من وصف راعي ابل او غنم ضعيف العصا
بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
وقول الآخر صلب العصا بالضرب قد دمّاها
اي جعلها كالدمى في الحسن والغرض قول الاول
ضعيف العصا وقول الثاني صلب العصا وهما وان
كانا في الظاهر متضادين فانهما كناية عن شيء
واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها ويحسن
اثره عليها فاراد الاول انه رفيق بها مشفق عليها
لا يقصد من حمل العصا ان يوجعها بالضرب من غير
فائدة فهو يتخير ما لان من العصا واراد الثاني انه
جيد الضبط لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها
عن المراعي التي لا تحمد ويتوخى لها ما تسمن عليه
ويتضمن ايضا انه يمنعها عن التشرد والتبدد وانها
لما عرفت من شدة شكيمته وقوة عزيمته تتساوق في
الجهة التي يريدها وقوله بالضرب فدمّاها توهم
حسنة وتوكيدا مرهقا قوله صلب العصا الثالث
المطلوب بها نسبة كقول زياد الاعجم ان السماحة
و

والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه حين اراد ان لا يصرح باثبات هذه الصفات
لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيها بذلك على ان محلها
ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي
قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات
المذكورة له بطريق الكناية ونظيره قولهم المجد
بين ثوبيه والكرم بين برديه قال السكاكي وقد
يظن ان هذا من قسم زيد طويل نجاده وليس بذلك فطويل نجاده
باسناد الطول الى النجاد تصريح باثبات الطول
للنجاد وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة
فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة
كان تصريحا باثبات الطول لزيد فتأمل وكقول
الآخر والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي
ابن العميد نظامه فانه شبه المجد بانسان بديع
الجمال في ميل النفوس اليه واثبت له جيدا على
سبيل الاستعارة التخييلية ثم اثبت لجيده عقدا
ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن العميد
بانها نظام ذلك العقد منبها بذلك على اعتنائه خاصة بتزيينه
وبذلك على محبته وحاجته ودلها على اختصاصه
به ونبه بدعاء المجد ان يدوم لجيده ذلك العقد
على طلبه دوام بقاء ابن العميد وبذلك على اختصاصه

ه وكقول ابي نواس فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير فانه كنى عن جميع الجود
بان نكّره ونفى ان يجوز ممدوحه ويحل دونه فيكون
متوزعا يقوم منه شيء بهذا وشيء بذا وعن اثباته له
بتخصيصه بجهته بعد تعريفه باللام التي تفيد العموم
ونظيره قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم وقول
السكاكي وجعل كناية بالشطر الاول عن اتصافه بالجود
وبالثاني عن لزوم الجود له ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون
كل منهما كناية عن اختصاصه به وعدم الاقتصار
على احدهما للتاكيد والتقرير ودلالتهما على الترتيب المذكور
في الاول بواسطة بخلاف الثاني وكقولهم مثلك لا يبخل
قال الزمخشري ينفون البخل عن مثله وهم يريدون نفيه
عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق
الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على
اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي
العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر
ومنه قولهم ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون
ايفاعه وبلوغه وعلى قوله ليس كمثله شيء على احد
الوجهين وهو ان لا تجعل الكاف زائدة قيل وهذا
غاية لنفي التشبيه اذ لو كان له مثل لكان لمثله شيء
وهو ذاته تعالى فقال ليس كمثله شيء دلالة انه ليس له

ه مثل واولى انه يلزم من نفيه نفيه لانه مثل مثله
ولا يمتنع انه مثل مثله لان صدق ذلك موقوف على
ثبوت مثله تعالى عن ذلك وكقول الشنفرى الازدي
في وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه نبه
بنفي اللوم عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه على
براءتها منها وقال يبيت دون يظل لمزيد اختصاص
الليل بالفواحش هذا على ما رواه الشيخ عبد القاهر
والسكاكي وفي الاغاني الكبير تحل بمنجاة وقد يجيء
الى منها قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية
الوصف والنسبة معا كما يقال يكثر الرماد في ساحة
عمرو في الكناية عن ان عمرا مضياف وليس من ذلك
اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هو كنايتان احديهما
عن المضيافية والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا
ان طرف النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون
مكنيا عنه ايضا كما في هذا المثال وكما في بيت الشنفرى
المتقدم فان قوله يبيت بمنجاة من اللوم كناية
عن نسبة العفة الى صاحبه والمنجاة من اللوم كناية
عن العفة واعلم ان الموصوف في القسم الثاني
والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير
مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المسلمين المسلم

من سلم المسلمون من لسانه ويده اي ليس المؤذي
مسلما وعليه قوله تعالى في عرض المنافقين هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب
بالغيبة اي يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي عليه السلام
او اصحابه رضي الله عنهم اي هدى للمؤمنين عن اخلاص
لا للمؤمنين عن نفاق وقال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء و
اشارة فان كانت عرضية فالمناسب ان تسمى
تعريضا والا فان كان بينها وبين المكنى عنها
مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد
واشباهه فالمناسب ان تسمى تلويحا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعد والا فان كان فيها
نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا لان الرمز
هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك
كلامها والا فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة
كقول ابي تمام أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك
ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد
كريم غير خاف وكقول البحتري أوما رأيت
المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لا يتحول فانه
في افادة ان آل طلحة اماجد ظاهر وكقول

يصف ابلاه

وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا الكرام
فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم باكرا
من الغيث في الزهر الذبل وكقول الآخر
متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو
من تميم ثم قال والتعريض كما يكون كناية
قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
لا تريد المخاطب بل تريد انسانا معه
وان اردتهما جميعا كان كناية
اطبق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وان الاستعارة ابلغ من التصريح بالتشبيه وان
التمثيل على سبيل الاستعارة ابلغ من التمثيل
لا على سبيل الاستعارة وان الكناية ابلغ
من الافصاح بالذكر قال الشيخ عبد القاهر
ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور يفيد
زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل
لانه يفيد تأكيدا لاثبات المعنى لا يفيده
خلافه فليست فضيلة قولنا رأيت اسدا
على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء
في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل
ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة

لم يفد المبالغة وليست فضيلة قولنا كثير الرماد
على قولنا كثير القرى لان الاول افاد زيادة تاكيد
لم يفدها الثاني بل معناه ان الاول افاد بالكناية اثبات
كثرة القرى بما لم يفده الثاني والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به
كدعوى الشيء ببينة ولا شك ان دعوى الشيء ببينة
ابلغ في اثباته من دعواه بلا بينة ولقائل ان
يقول قد تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان
الاصل في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم منه في المشبه
واظهر فقولنا رايت اسدا يفيد للرجل شجاعة اتم
مما يفيده قولنا رايت رجلا كالاسد لان الاول
يفيد له الشجاعة الاسد والثاني شجاعة دون شجاعة
الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل كلام الشيخ على
ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك لان ذلك
ليس بسبب في غير هذه الصور اصلا هذا اخر الكلام
في الفن الثالث وذكر السكاكي بعد الفراغ منه تفسير البلاغة
بما نقلناه عنه في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة
الى معنوية ولفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن
التعقيد وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظي على ما سبق
تفسيره وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية اصلية
وقال وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب

من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثه المولدون ولا مما اخطات
فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة
وان تكون سليمة عن التنافر فجعل الفصاحة غير لازمة
للبلاغة وحصر مرجع البلاغة في الفنين ولم
يجعل الفصاحة مرجعا لشيء منهما ثم قال واذ قد
وقفت على البلاغة والفصاحة المعنوية واللفظية
فانا اذكر على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها
عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستر عليك
وذكر ما اورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين ولا عليك تكلفا لا باس بها فانت
ان اوردت تلخيص ما ذكره جاريا على اصطلاح
في معنى الفصاحة والبلاغة قال اما النظر فيها
من جهة علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين
معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها
فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان
نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان
نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من
اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي

فاستوت واقتضينا القصة غرض مبنى الكلام
على تشبيه المراد منه بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته
العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم
النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره تعالى
وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام
تابعة لارادته كأنها عقلاء قد عرفوه حق معرفته
واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره وتحتم
بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على
تشبيهه هذا نظم الكلام فقال تعالى قيل على سبيل
المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل
وجعل قرينة المجاز خطاب الجماد وهو يا ارض ويا
سماء ثم قال يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل
الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور
الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في
المطعوم بجامع الذهاب الى مقر خفي واستتبع
ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق الاستعارة بالكناية
لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار
وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعي لكونه موضوعا
للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل الاستعارة
للشبه المقدم ذكره ثم قال ماءك باضافة الماء
الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء
بالارض باتصال الملك بالمالك واختار لاحتباس
المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل
للشبه بينهما في عدم ما كان وخاطب للامر
ترشيحا للاستعارة ثم قال وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
فلم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في
كل واحد من ذلك على سبيل الكناية ان تلك الامور
العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة لا تكتنه
قهار لا تغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى
ان يكون الفاعل لشيء من ذلك غيره ثم ختم الكلام
بالتعريض لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما
لانفسهم ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم
اياه واما النظر فيها من حيث علم المعاني وهو
النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل من التقديم
والتأخير بين جملها فذلك انه اختير يا دون سائر
اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى
الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة مؤذنا بالتهاون
به ولم يقل يا ارضي بالكسر تجنبا عن الاضافة التشريف
تأكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار
مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب
للمقام واختير لفظ الارض دون سائر اسمائها

لكونه أخف وأدور واختير لفظ السماء لمثل ذلك
مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر
ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفر وقيل
ماءك بالإفراد دون الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار
اللائق بإباءه مقام إظهار الكبرياء وهو الوجه في
إفراد الأرض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا
يلتبس بتركه من تعميم الابتلاع للجبال والتلال
والبحار وغيرها نظرا إلى مقام ورود الأمر الذي هو
مقام عظمة وكبرياء ثم إذ بين المراد اختصر الكلام
مع أقلعي فلم يقل أقلعي عن إرسال الماء احترازا عن
الحشو المستغنى عنه من حيث الظاهر وهو الوجه
في أن لم يقل وقيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
أقلعي فأقلعت واختير غيض على غيّض المشدد
لكونه أخصر وأخف وأوفق لقيل وقيل الماء دون
أن يقال ماء طوفان السماء وكذا الأمر دون أن يقال
أمر نوح للاختصار ولم يقل سوّيت على الجودي بمعنى
أقرّت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول
اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله
وهي تجري بهم مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا
للقوم دون أن يقال ليبعد القوم طلبا للتأكيد
مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع

مع إفادة أخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال
على معنى أن البعد حق لهم ثم أطلق الظلم ليتناول
كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم بتكذيب الرسل
هذا من حيث النظر إلى الكلم وأما من النظر إلى ترتيب
الجمل فذلك أنه قدم النداء على الأمر فقيل يا أرض
ابلعي ويا سماء أقلعي دون أن يقال ابلعي يا أرض وأقلعي
يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة
في نفس المنادى قصدا بذلك المعنى الترشيح ثم قدم
أمر الأرض على أمر السماء لابتداء الطوفان منها
ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل ثم أتبعهما
قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء ثم أتبعه ما
هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الأمر أي
أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن
معه في السفينة ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله
نظرا في الآية من جانب البلاغة وأما النظر فيها من
جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني
لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر
في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد
بل ألفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها
وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها
على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة

عن السارق بعيدٌ عن البشاعة عذبة على اللهوات
سلسة على الاسلات كل منها كالماء السلاسة و
وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة المعنى

الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح
الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع الى
المعنى وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوي فمنه
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع
بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة
ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي عليه السلام للانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
وقول ابي صخر الهذلي اما والذي ابكى واضحك
والذي امات واحيا والذي امره الامر
وقول بشار اذا ايقظتك حروب العدى فنبه
لها عمرا ثم نم او حرفين كقوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلص
منه لا علي ولا ليا واما بلفظين من نوعين كقوله

او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه وقوله
لقد كان ما الموت لم تقطع اباجله بيضا وهو ليوم
الروع مبذول ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق
وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالي
في سماء عجاج وكذا قول القاضي الارجاني ولقد نزلت
من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى
وكذا قول الفرزدق لعن الاله بني كليب انهم
لا يغدرون ولا يفون لجار يستيقظون الى نهيق
حمارهم وتنام اعينهم عن الاوتار وفي البيت
الاول تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون
لاحتمل الكلام ضربا من المدح اذ تجنب الغدر
قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز كما
ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال
حسن لانه لو اقتصر على قوله لا يغدرون ولا
يفون تم المعنى الذي قصده لكنه لما احتاج الى
القافية افاد بها معنى زائدا حسنا فان الجار
ترك الوفاء له افحش والطباق قد يكون ظاهرا كما
ذكرنا وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فان من اغرق فادخل
نارا وقول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا
اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل طابق

تمام

بين معانيها وذلك والطباق قسمان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله فلا تخشوا الناس واخشون وقول الشاعر ونُنكِر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول وقول البحتري يُقيَّض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري اليَّ الشوق من حيث اعلم وقول ابي الطيب ولقد عرفتُ وما عرفتُ حقيقةً ولقد جهلتُ وما جهلتُ خمولا وقول الآخر خُلِقوا وما خُلِقوا لمكرمة فكأنهم خُلِقوا وما خُلِقوا رُزِقوا وما رُزِقوا سماحَ يدٍ فكأنهم رُزِقوا وما رُزِقوا قيل ومنه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اي لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل وفيه نظر لان العصيان يضاد فعل المأمور به فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل المأمور به تضادا ومن الطباق قول ابي تمام تردّى ثيابَ الموت حُمرًا فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضر وقول ابن حيّوس ان تُرِد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال تلقَ بيضَ الوجوه سودَ مثار النقع خضرَ الاكناف حمرَ

النصال وقول الحريري فمذ ازورَّ المحبوب الاصفر واغبرَّ العيش الاخضر اسودَّ يومي الابيض وابيضَّ فَوْدي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر ومن الناس من سمّى هذا النوع تدبيجا وفسّره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية اما تدبيج الكناية فكبيت ابي تمام وبيتي ابن حيّوس واما تدبيج التورية فكلفظ الاصفر من قول الحريري ويلحق بالطباق شيئان احدهما نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وعليه قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل لان الحركة ضربان حركة لمصلحة وحركة لمفسدة والمراد الاولى لا الثانية ومن فاسد هذا الضرب قول ابي الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرورَ محبٍّ او اساءةَ مجرمِ فان ضد المحب هو المبغض والمجرم قد لا يكون مبغضا وهو وجه بعيد والثاني ما يشبه ايهام التضاد كقول دعبل لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

وقول ابي تمام ما ان ترى الاحساب بيضا وضّحا
الا بحيث ترى المنايا سودا وقول الفاضل النب
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود
اسفع وقوله وتنظر من خبث الركاب ينشها
محيي القريض الى مميت المال ومن خواص المطابقة ما
يخص باسم المقابلة وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او معان متوافقة ثم بما يقابلها او يقابلها على الترتيب
والمراد بالتوافق خلاف التقابل وقد يتركب
المقابلة من طباق وملحق به مثال مقابلة اثنين
باثنين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي
عليه السلام ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا ينزع من
شئ الا شانه وقول الذبياني فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا وقول الآخر فواعجبا
كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل غادر
فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفا ومثال مقابلة
ثلثة قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل وقول ابي الطيب
فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال
والجد مدبر ومثال مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

فان المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن
عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون وقول ابي الطيب ازورهم وسواد
الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
مقابلة خمسة بخمسة على ان مقابلة الخامسة بناء على
وفيه نظر لان اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما
من تمامهما ورجح بيت ابي الطيب على بيت ابي دلامة
بكثرة المقابلة مع سهولة النظم وبان في قافية مستدعاة
وما فيه ذلك مستدعاة فان ما ذكره غير مختص بالرجال
وبيت ابي دلامة على بيت ابي الطيب بجودة
المقابلة فان ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح
ومن لطيف المقابلة ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي
اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين
ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقال السكاكي
المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما
ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله
فاما من اعطى الآيتين لما جعل التيسير مشتركا بين
الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو
التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء
والتكذيب ومنه مراعاة النظير ويسمى التناسب
والائتلاف والتوفيق ايضا وهي الجمع ل

الكلام من أمر وما بينا ... بالمجاز كقوله الشمس والقمر
بحسبان وقول بعضهم للمهلبي الوزير أنت أيها
الوزير إسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو
محمدي الخلق وقول ابن عنقاء الفزاري كأن الثريا
علقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر
وقول الآخر فرس من جلنار ناضر خده وأذنه
من ورق الآس وقول البحتري في صفة الإبل
كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار
وقال ابن رشيق أصح وأقوى ما سمعناه في الندى
من الخبر المأثور منذ قديم أحاديث ترويها
السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم فإنه
ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر
المأثور والأحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا
والبحر وكف تميم مع ما في البيت من صحة
الترتيب في العنعنة إذ جعل الرواية لصاغر
عن كابر كما يقع في سند الأحاديث فإن السيول
أصلها المطر والمطر أصله البحر على ما يقال ولهذا
جعل كف الممدوح أصلا للبحر مبالغة ومن مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وهو
أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى كقوله
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير

الخبير فإن اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر
والخبير يناسب ما يدرك شيئا فإن من يدرك شيئا
يكون خبيرا به وقوله له ما في السموات وما في الأرض
وإن الله لهو الغني الحميد قال الغني الحميد لينبه
على أن ماله ليس لحاجة بل هو غني عنه جواد به فإذا
جاد به حمده المنعم عليه ومن خفي هذا الضرب قوله
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم فإن قوله وإن تغفر لهم يوهم أن الفاصلة
الغفور الرحيم وإذا أنعم النظر علم أنه يجب
أن يكون ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق
العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه
فهو العزيز لأن العزيز في صفات الله هو الغالب
من قولهم عزه يعزه عزا إذا غلبه ومنه المثل
من عز بز أي من غلب سلب ووجب أن يوصف
بالحكيم أيضا لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله
كذلك إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله
فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة فكان
بالوصف بالحكيم احتراس حسن أي وإن تغفر
لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك
لأحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب
نحو قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
يسجدان

ويسمى إيهام التناسب وأما ما يسميه بعض الناس
التفويف وهو أن يؤتى في الكلام بمعان متلائمة
في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها كقول من
يصف سحابا تسربل وشيا من خزوز تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم
ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
وقول عنترة إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا
أشدد وإن نزلوا بضنك أنزل وكقول ابن
زيدون ته أحتمل واحتكم أصبر وعز أهن
ودل أخضع وقل أسمع ومر أطع وكقول ديك
الجن أحل وأمرر وضر وانفع ولن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالي فبعضه من مراعاة
النظير وبعضه من المطابقة ومنه الإرصاد
ويسمى التسهيم أيضا وهو أن يجعل قبل العجز من
الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي
كقوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون وقوله وما كان الناس إلا أمة واحدة
فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون وقول زهير سئمت
تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا
أبا لك يسأم وقول الآخر إذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وقول البحتري أبكيكما
دمعا ولو أني على قدر الجوى أبكي بكيت [illegible]
أحللت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم
اللقاء كلامي فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي
حرمته بحرام المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره
لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا أما الأول فكقوله
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا كأنه قال خيطوا لي وعليه قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه
قول أبي تمام من مبلغ أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل
المنزل وشهد رجل عند شريح فقال إنك لسبط الشهادة
فقال الرجل إنها لم تجعد عني والذي سوغ بناء الجار
وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار
لم يتجه بناء الجار ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها
ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية
هلال الفطر فلم يقبل شهادته أترى القاضي أعمى أم
تراه يتعامى سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى
وأما الثاني فكقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وهو مصدر مؤكد منتصب
عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهر
النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم
في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم

فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا

الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ

الصبغ للمشاكلة وان لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ

لقرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى

اولادهم في الماء الاصفر دلت على ذلك كما تقول

لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع

الكرام الاستطراد وهو الانتقال من معنى

الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل

الى ذكر الثاني كقول الحماسي وانا لقوم ما نرى القتل

سبة اذا ما رأته عامر وسلول وقوله تعالى

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى

ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال

الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد

عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها

اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف

العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر

باب عظيم من ابواب التقوى هذا اصله وقد يكون

الثاني هو المطلوب فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه

كقول ابي اسحاق الصابي ان كنت خنتك في المودة

ساعة

ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلى

وجحدته في فضله التوحيدا قسما لو اني حالف

بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا ومنه

المزاوجة وهي ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت

الى الواشي فلج بها الهجر وقوله ايضا اذا احتربت

يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى

ففاضت دموعها ومنه العكس والتبديل

وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع

على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما

اضيف اليه كقول بعضهم عادات السادات

سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقي

فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت

ويخرج الميت من الحي وقول الحماسي فرد

شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض

سودا ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين

كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقوله

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقوله ما عليك

من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء

وقول الحسن البصري رحمه الله ان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف وقول ابي الطيب فلا مجده في الدنيا لمن قل ماله ولا ماله في الدنيا لمن قل مجده وقول الآخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار ومنه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم فانه لما وقف على الديار وتسلطت عليه كآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه عقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم وعلى ذلك قول الحماسي اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل ومنه التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما وهي ضربان مجردة ومرشحة اما المجردة فهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعني المعنى القريب كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد ومنه قول الحماسي فلما نأت عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر فان الاغضاء ملائم لجفن العين لا لجفن السيف وان كان المراد به اغماد السيوف لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح للخلاء الذي بين الدفتين واما بعدها كلفظ الغزالة في قول القاضي الامام ابي الفضل عياض في صبيحة باردة كأن كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل واعلم ان التوهيم ضربان ضرب يستحكم حتى يصير اعتقادا كما في قوله حملنا من طرا على الذي بعدها خلقنا عليهم بالقطعان ملابسا وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شيء يجري في الخاطر وانت تعرف حاله كما في قول ابن الاسع لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبي في فنائك خدمة لاكون مندوبا قضى مفروضا ولا بد من اعتبار هذا الاصل في كل شيء بني على التوهيم ما علم وقال السكاكي القرآن من التورية ومنه الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالآخر الآخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبضميره النبت والثاني كقول البحتري

فسبح القضا والسكينة وانهم تشبث بين جوانح وضلوع
اراد بنصب القضاء قوما والسكينة المكان وفي قوله تشبث
التسبيح ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على جهة
التفصيل والاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة
بان السامع يرده فالاول ضربان لان النشر اما على
ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقول ابن حيوس
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقول ابن الرومي آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في
الحادثات اذا دجون نجوم منها معالم للهدى
ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم واما
على غير ترتيبه كقول ابن حيوس كيف اسلو وانت
حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا وقول
الفرزدق لقد خنت قوما لو لجأت اليهم
طريد دم او حاملا ثقل مغرم لالفيت فيهم
معطيا او مطاعنا وراءك شزرا بالوشيج المقوم
والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لاهل
الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين ثقة بان

بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس
لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما
لصاحبه ومنه الجمع وهو ان يجمع بين شيئين او اشياء
في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وقول الشاعر ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء
اي مفسدة ومنه قول محمد بن وهيب ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر ومنه التفريق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
ونحوه قوله من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم
بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد
دامع العين ومنه التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين كقول ابي تمام فما هو الا الوحي
او حد مرهف تميل ظباه اخدعي كل مائل فهذا دواء
الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل وكقول
الاخر ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي
والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا
يرثي له احد وقال السكاكي هو ان يذكر شيئا ذا جزئين
او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عنده
كقوله اديبان في بلخ لا ياكلان اذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد وهذا
يقتضي ان يكون التقسيم اعم من اللف والنشر ومن الجمع
مع التفريق وهو ان تدخل شيئا في معنى واحد وتفرق
بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي
كالنار في حرها شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار
وفرق بين وجهي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه فالاول كقوله اى المتنبي حتى
اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان
والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما
جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت الاول بين
شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال حيث قال
تشقى به الروم ثم قسم في الثاني وفصله والثاني كقوله
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع قسم في البيت الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم
جمعها في الثاني حيث قال سجية تلك ومن لطيف هذا
الضرب قول الاخر لو ان ما انتم فيه يدوم لكم
ظننت ما انا فيه دائما ابدا لكن رأيت الليالي غير

غير تاركة ما سر من حادث او ساء مطردا فقد
سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا
قوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد
لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى
اني وانكم ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى
يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففي قوله يوم يأتي لا تكلم
نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة
في سياق النفي تعم واما التفريق ففي قوله فمنهم شقي
وسعيد واما التقسيم ففي قوله فاما الذين شقوا الى
آخر الثانية وقول ابن شرف القيرواني لمختلفي الحاجات
جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن فللخامل العليا
وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الامن
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تذكر
احوال الشيء مضافا الى كل حال ما يليق بها كقوله
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من
طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا

كثيرًا اذا شدّوا قليل اذا عدّوا وقوله بدت قمرًا ومالت
خوط بان وفاحت عنبرًا ورنت غزالا ونحو قول الآخر
سفرن بدورًا وانتقبن اهلّةً ومسن غصونًا والتفتن
جآذرا والقسم الثاني اقسام النفي بالذكر كقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وقوله يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما ومنه ما يحكى عن اعرابي وقف
على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدّق من فضل او
آسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك لاحد
عذرًا ومثاله من الشعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي وقول زهير ان يعلموا الخير
يخفوه وان علموا شرًّا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا
وقول ابي تمام في الافشين لما اخرق فطرايها جاوكان
وقود ها مينا ويدخلها مع الفجار وقول نصيب فقال
فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريقهم لا علم وفريق ايمن
الله ما ندري ما ذا تسرع اقسام الاجابة عنده فما ذكر
وقول الآخر فهبها كشيء لم يكن او كنازح به الدار
او من غيبته المقابر ومنها ان تدرج
من احدى صفة امر آخر هذا في تلك الصفة مبالغة
في كمالها فيه ومنها اقسام منها كقولهم لي من فلان صديق

حميم اي يبلغ من الصداقة مبلغا صحّ معه ان تستخلص
منه صديق آخر ومنها كقولهم لئن سألت فلانا
لتسألن به البحر ومنها كقول الشاعر وشوهاء تعدو
بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحّل اي
تعدو بي ومعي من نفسي لكمال استعداده للحرب مستلئم
اي لابس لامة ومنها كقوله لهم فيها دار الخلد
فان جهنم اعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع
منها مثلها وجعل معدّا فيها للكفار تهويلا لامرها ومنها
كقول الحماسي فلئن بقيت لارحلنّ بغزوة تحوي الغنائم
او يموت كريم وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وقيل تقديره الاول او يموت مني كريم
والثاني فكانت منها وردة كالدهان وفيه نظر ومنها
كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا ونحو قول الآخر ان تلقني لا ترى
غيري بناظره تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقول الاعشى ودّع
هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا
ايها الرجل وقول ابي الطيب لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ومنه
المبالغة المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه

في الشدة او الضعف حدًا مستحيلا او مستبعدًا لئلا يظن
انه غير متناه في الشدة او الضعف وتنحصر في التبليغ
والاغراق والغلو لان المدعى للوصف من الشدة او
الضعف اما ان يكون ممكنا في نفسه اولا الثاني الغلو
والاول اما ان يكون ممكنا في العادة ايضا اولا الاول
التبليغ والثاني الاغراق اما التبليغ فكقول امرئ القيس
فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكًا ولم ينضح بماءٍ
فيغسل وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا ونعجة
وحشيين في مضمارٍ واحد ولم يعرق وذلك غير
ممتنع عقلا ولا عادةً ومثله قول ابي الطيب وأصرع
اي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين اركب
واما الاغراق فكقول الاخر ونكرم جارنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا فانه ادعى ان جاره
لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا
ممتنع عادةً وان كان غير ممتنع عقلا وهما مقبولان
واما الغلو فكقول ابي نواس وأخفت اهل
الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق
والمقبول منه اصناف احدها ما ادخل عليه
ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي قول الشاعر
يصف فرسا ويكاد يخرج سرعةً عن ظله لو كان

مرغبة في فراق رفيق والثاني ما تضمن نوعًا
حسنًا من التخييل كقول ابي الطيب عقدت
سنابكها عليها عثيرًا لو تبتغي عنقًا عليه لأمكنا
وقد جمع القاضي الارجاني في قوله يصف الليل
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني والثالث ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقول الاخر اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدًا ان ذا من العجب
وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق
اهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه اي والاعادة اهون عليه من
البدء والاهون من البدء ادخل في الامكان من
البدء فالاعادة ادخل في الامكان من البدء
وهو المطلوب وقوله فلما افل قال لا احب
الآفلين اي القمر آفل وربي ليس بآفل فالقمر
ليس بربي وقوله فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم
تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين
له ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان
حلفت فلم اترك لنفسك ريبةً وليس وراء
الله للمرء مطلب لئن كنت قد بلغت عني جنايةً

يتلقى الواتي أغنى والذب ولكني كنت اعرا الى جانب
من الارض فيه مستراد ومذهب ملوك واخوان اذا
ما مدحتهم أحكم في اموالهم واقرب كفعلك في قوم
اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الي
قوم فمدحتهم فلما ان مدح اولئك لك لا تعده ذنبا فلذلك
مدحي لمن احسن الي لا تعده ذنبا

ومنها ان تدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير
حقيقي وهو اربعة اقسام لان الوصف اما ثابت قصد
بيان علته او غير ثابت اريد اثباته والاول اما ان لا
تظهر له في العادة علة او تظهر له علة غير
المذكورة والثاني اما ممكن او غير ممكن لما
الاول فكقول ابي الطيب لم تحك نائلك
السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
فان نزول المطر لا تظهر له في العادة علة وكقول
ابي تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالي علل عدم اصابة
الغنى الكريم بالقياس على عدم اصابة السيل
للمكان العالي كالطود العظيم من جهة ان الكريم
لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغنى
لحاجة الخلق اليه كالسيل ومن لطيف هذا

الضرب قول ابي هلال العسكري زعم البنفسج انه كعذاره
حسنا فسلوا من قفاه لسانه وقول ابن نباتة في صفة
وادهم يستمد الليل منه ويطلع بين عينيه الثريا
ترى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك
طيا فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم
والمحيا واما الثاني فكقول ابي الطيب ما به قتل اعاديه
ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الملوك
اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا مضارهم
عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم لا لما ادعاه
من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه
لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع ان يتسع
عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه
بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه
تخييلي اي تناهي في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات
العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال
من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو
انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق
وكقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء
مغرم بالثناء صب بكسب المجد يهتز
للسماح ارتياحا لا يذوق الاغفاء الا رجاء

ان نرى طيف مستميح رواحا وكان تقفيه
بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرون
في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان
الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليلا
برؤية طيفهم واصله من نحو قول الاخر
واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا
منك يلقى خياليا وهذا غير بعيد لن يكون انقص
من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد
في العلو ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد
المغرم المتيم اذا بعد عهد حبيبه ان
يراه في المنام فيريد النوم بذلك خاصة
ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب
اشتى تؤنبني بالبكاء فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديبها
وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب
فيه اعراض الحبيب او اعتراض الرقيب
ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ان جعله
للتأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب واما الثالث

الثالث فكقول مسلم بن الوليد يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من
الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن
لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو
ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم
انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل
ذلك فهو حسن واما الرابع فكقوله بيت فارسي
ترجمته لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت
عليها عقد منتطق فان نية الجوزاء خدمته ممتنع
ومما يلحق بالتعليل وليس به لبناء الامر فيه
على الشك نحو قول ابي تمام ربى شفعت ريح
الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن
مدامع وقول ابي الطيب رحل العزاء برحلتي
فكأنما اتبعته الانفاس للتشييع على تصعيد
الانفاس في العادة هو التحسر والتأسف
لا ما جوز ان يكون اياه والمعنى رحل عني العزاء
بارتحالي عنك اي معه او بسببه فكأنه لما كان
الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد
منه ايضا صار العزاء والنفس الصعداء كأنهما
نزيلان فلما رحل ذلك كان اخفاها على هذا التشييع

قضاءً لحق الصحبة وعند التوزيع وهو أن يثبت لمتعلق أمرٍ حكمٌ بعد إثباته لمتعلق له آخر كقول الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب فرّع من وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب

ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب أي إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فأثبت شيئاً من العيب على تقدير أن فلول السيف منه وذلك محال فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتأكيد فيه من وجهين أحدهما أنه كدعوى الشيء ببينة والثاني أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً فإذا نطق المتكلم بإلا أو نحوها توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتاً وهذا ذم فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحاً على مدح وكان فيه نوع من الخلابة والثاني أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة

استثناء يليها صفة مدح أخرى له كقوله عليه السلام أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضاً أن يكون منقطعاً لكنه باقٍ على حاله لم يقدر متصلاً فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا كان الأول أفضل ومنه قول النابغة الجعدي فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا وأما قوله لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً فيحتمل الوجهين وأما قوله لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً فيحتملهما ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن يكون الاستثناء من أصله متصلاً لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة وأهل الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الإكرام ومنه ضرب ثالث وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً كقوله وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا أي وما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله وكذا قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما انزل اليكم فإن الاستفهام فيه للإنكار واعلم أن الاستدراك في هذا الباب

يجري مجرى الاستثناء كما في قول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل ومنه أي ومن التأكيد تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول أبي الطيب نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد فإنه مدحه ببلوغ النهاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال والثاني أنه لم يكن ظالما في قتل أحد من مقتوليه لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها فهم مسرورون ببقائه و

ومنه الإدماج وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع وهو كقول أبي الطيب أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر وقول ابن المعتز في الخيري قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو إيهام الجمع بين متنافيين أعني الإيجاز والإطناب أما الإيجاز فمن جهة الإدماج وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة ومنه قول ابن نباتة ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده فإنه ضمن الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خل صالح لأن يودع حلمه عنده وضمن الفخر بذلك شكاية الزمان لتغير الإخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جهة أبدا ولكن إذا كان مريدا الوصل مقابل المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودع عنده حلمه أودعه إياه فإن الودائع تستعاد

فصل ومنه قول الآخر يهنئ بعض الوزراء لما استوزر
أنه وقرنا أشقائنا في تقويتنا واستغفنا فيهم
بخبث ونكرم فعلمت أنه يتأتى فيهم أمرهما ود
آخرنا إلى الملهم المتقدم فإنه أدمج شكوى الزمان
وما هو عليه من اختلال الأحوال في التهنئة
وفيه نظر لأن شكوى الزمان مصرح بها في صدر مكشف
يكون مدمجة ولو عكس لجعل التهنئة مدمجة في
الشكوى أصاب ومنه التوجيه وهو إيراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور
يسمى عمرا خاط لي عمرو قبا ليت عينيه سوا وعليه
قوله تعالى واسمع غير مسمع فهو قول ذو وجهين
يحتمل الذم أي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت
لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم تسمع فكان
أصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على أن قولهم
لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب
إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك
فكأنك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع
مفعول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن
أذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح أي اسمع غير
مسمع مكروها من قولك أسمع فلان فلانا إذا سبه
و

وكذلك قوله راعنا يحتمل راعنا نكلمك أي ارقبنا
وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية
كانوا يتسابون بها وهي راعنا فكانوا سخرية
بالدين وهزءا برسول الله عليه السلام يكلمونه
بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والإهانة ويظهرون
به التوقير والاحترام ثم قال فانظر كيف جاءوا
بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا
سمعنا وعصينا حيث الكفرة كانوا يواجهونه
بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء
ويجوز أن يقولوه فيما بينهم ويجوز أن لا ينطقوا بذلك
ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به قاله
السكاكي ومنه متشابهات القرآن باعتبار وجه
الذي هو المراد وترجمته نفي عن نفسين ومثاله
قول العرب إذا جاءتهم أتاك مفاخرا فقل عد
عن ذا كيف أكلك للضب ومنه قول امرئ
القيس وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى
يهذي وليس بفعال ومنه تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر الخابور ما لك
مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح في قول البحتري ألمع برق سرى أم ضوء

مِسباح أم أبتاعُ منها بالمنظر الضاحي آول الدم

في قول زهير وما أدري وسوف إخال أدري
أقومٌ آل حصنٍ أم نساءُ والنداء للحث في قول الحنبري
من عبد الله العنبري يا لله يا لطبايب الفاتح قلن لنا
ليلاي منكن أم ليلى من البشر وقول ذي الرمة
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنتِ أم
أم سالم والتحير في قوله تعالى في حق النبي عليه السلام حكاية عن
الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق
إنكم لفي خلق جديد كأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا
أنه رجل ما والتعريض في قوله وإنا أو إياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين وفي حمل هذا اللفظ على الإبهام
فائدة أخرى وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حال
أنفسهم وحال النبي عليه السلام والمؤمنين وإذا فكروا
فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض وسبي ذراريهم
واستباحة أموالهم وقطع الأرحام وإتيان الفروج
الحرام وقتل النفوس التي حرم الله قتلها وشرب
الخمر التي تذهب العقول وتحسين ارتكاب الفواحش
وفكروا فيما النبي عليه السلام والمؤمنون عليه من صلة الأرحام
واجتناب الآثام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وإطعام المساكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة
الله تعالى علموا أن النبي عليه السلام والمسلمين على الهدى وأنهم

على الضلال فبعثهم ذلك على الإسلام وهذه فائدة
عظيمة ومنه القول بالموجب وهو ضربان أحدهما
أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم
فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير
تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه كقوله
تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فإنهم
كنوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين
وأثبتوا للأعز الإخراج فأثبت الله تعالى في الرد
عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير
تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير
على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله
قلتُ ثقّلتُ إذ أتيتُ مرارا قال ثقّلتَ كاهلي
كاهلي بالأيادي قلت طوّلتُ قال لا بل تطوّلتَ
وأبرمتُ قال حبل ودادي والاستشهاد بقوله
ثقلت وأبرمت قال حبل ودادي قول طولت
ومنه قول القاضي الأرجاني غالطتني إذ كست جسمي
الضنا كسوةً عرّت من اللحم العظاما ثم قالت
أنتَ عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن
سقاما وكذا قول ابن دويدة المغربي من أبيات

يخاطب بها رجلا او يحج بعض القضاة فالافاقر
الفاضي ضياعة ان قال قد ضاعت فصدق انها
ضاعت ولكن منك يعني لو تبع او قال قد وقعت فصدق
انها وقعت ولكن منه احسن موقع وقد يستمر من هذا
قول الاخر واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن
للاعادي وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن
في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا
ولكن من ودادي والمراد البيتان الاولان وكل ان يحمل
نحو ما ضربا مالنا وهذا الاخر ومعناه تاتي اسماء الممدوح
وآبائه وسلسلة على ترتيب الولادة من غير تكلف في
السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده
وسهولة انسجامه كقول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت
عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقول خريدة
الخيمة قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن اسماء بن زيد
بن قارب وفيه التوجيه للمفعول قيل لما سمعه عبد الملك
بن مروان قال لولا القافية لبلغ به ادم ومنه قول
النبي عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام

واما اللفظي فمنه الجناس من اللفظي وهو
تشابههما في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع
الحروف واعدادها وهيأتها وترتيبها فان كانا
من نوع واحد كاسمين سمي مماثلا كقوله ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقول ابي تمام
حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال الاول
جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني
جمع اجل والمراد به منتهى الاعمار وقول ابي تمام
اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور
العوالي في صدور الكتائب وان كانا من نوعين
كاسم وفعل سمي مستوفى كقول ابي تمام ايضا ما
مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
ونحوه قول الاخر وسميته يحيى ليحيى فلم يكن
الى رد امر الله فيه سبيل والتام ايضا ان كان
احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب ثم ان كان
المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي
مرفوا كقول الحريري ولا تله عن تذكار ذنبك
وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه ومثل
لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم
صابه والا فان اتفقا في الخط سمي متشابها كقوله
ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه
فدولته ذاهبة وان اختلفا سمي مفروقا كقوله
لنا كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام لو جاملنا وقول الاخر لا تعرضن

على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا
تهذي بها ووجه حسن هذا القسم اعني التام
حسن الافادة مع ان الصورة صورة الاعادة
وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرفا
ثم الاختلاف قد يكون في الحركة فقط كالبُرد
والبَرد جبة البُرد جنة البَرد وعليه قوله تعالى
ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين مثال الشكل وكقولهم
الجاهل اما مُفْرِط او مُفَرِّط والمشدد في هذا
الباب قائم مقام المخفف نظرا الى الصورة
وقد يكون في الحركة والسكون كقولهم البدعة
شرك الشرك وقول ابي العلاء والحسن يظهر
في شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من
الشَعَر وان اختلفا في اعداد الحروف فقط
سمي ناقصا ويكون ذلك على وجهين احدهما ان
يختلفا بزيادة حرف واحد في الاول كقوله تعالى
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق او في الوسط كقولهم جدي جهدي
او في الآخر كقول ابي تمام يمدون من ايد عواص
عواصم تصول باسياف قواض قواضب

وقول البحتري لئن صدفت عنا فربت انفس
صواد الى تلك الوجوه الصوادف وقول
بعض ملوك المغرب الى صاحب له يدعوه
الى مجلس انس له ايها الصاحب الذي فارقت
عيني ونفسي منه السنا والسناء نحن في المجلس الذي
يهب الراحة والمسمع الغناء والغنا نتعاطى
التي تنسي من اللذة والرقة الهوى والهواء
فأته تلف راحة ومحيا قد اعدا لك الحيا والحياء
وربما سمي هذا القسم اعني الثالث مطرفا ووجه
حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر الكلمة
كالميم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتي
بها للتأكيد حتى اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه
سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وفي هذا حصول
الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها الوجه الثاني
ان يختلفا بزيادة اكثر من حرف واحد كقول
الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين
الجوانح وربما سمي هذا الضرب مذيلا وان
اختلفا في انواع الحروف اشترط ان لا يقع الاختلاف
باكثر من حرف ثم الحرفان المختلفان ان كانا
متقاربين في المخرج سمي مضارعا ويكون اما في
الاول كقول الحريري بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس

واما في الوسط كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم البرايا اهداف البلايا و
واما في الآخر كقول النبي عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وان كانا غير متفاوتين سمي لاحقا ويكون ايضا اما في الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقول بعضهم رب وضيء غير وضيّ وقول الحريري لا اعطي زمامي من يخفر ذمامي
واما في الوسط كقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد
واما في الآخر كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقول البحتري هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف
وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي تجانس القلب وهو ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وقلب البعض كما جاء في الخبر اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقال بعضهم رحم الله امرأ امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وعليه قول الطيب ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا واذا وقع احد المتجانسين

حاشي القلب في اول البيت والآخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا واذا ولي احد المتجانسين الآخر سمي مزدوجا ومكررا ومرددا كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وما جاء في الخبر المؤمنون هينون لينون وقولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وعليه قوله تغدون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول باسيافٍ قواضٍ قواضب
واعلم انه يلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان وقول النبي عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة وقول ابي تمام فيه وقد سئل عن الغيث تجمع لها الحمر على تجرعه وقول البحتري فيا دمع انجدني على ساكني نجد وقول البحتري يعشي عن المجد الغبي ولن ترى في سودد اربا لغير اريب وقول جرير فما زلت حتى صرف الدهر بائنا ولنا ... وسيفك وانتي والثاني ان يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وقوله قال اني لعملكم من القالين وقوله وجنى الجنتين دان

وقول البحتري واذا مارياح جودك هبّت
صار قول العذول فيه هباء وصدرِ الجزِ
على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظ
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اول
الفقرة والاخر في اخرها كقوله تعالى وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقولهم الحيلة ترك الحيلة
وكقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وقوله
استغفروا ربكم انه كان غفارا وكقوله قال اني
لعملكم من القالين وفي الشعر ان يكون احدهما
في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او اخره او صدر الثاني فالاول كقوله
سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي
الندى بسريع وكقول الاخر تمتع من شميم عرار نجد
وسكر فداعيه اني يفيق فتى به سكران والثاني
كقول الحماسي تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار وكقول ابي تمام ولم
يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال
المضاع والثالث كقوله ومن كان بالبيض
الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب
مغرما والرابع كقول الحماسي وان لم يكن الا
معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

والخامس كقول القاضي دعاني من ملامكما سفاها
فداعي الشوق قبلكما دعاني وقول الاخر سل
سبيلا الى راحة النفس براح كانها سلسبيل
وقول الاخر ذوائب سود كالعناقيد ارسلت
فمن اجلها منا النفوس ذوائب والسادس كقول
الاخر واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلا
باحتساء بلابل والسابع كقول الحريري فمشغوف
بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني والثامن
كقول القاضي الارجاني املتهم ثم تاملتهم فلاح لي
ان ليس فيهم فلاح والتاسع كقول الحريري ضحوات
ابدعتها في السماح فلسنا نرى فيها ضريبا والعاشر
كقول امرئ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس
على شيء سواه بخزان وقول ابي العلاء المعري لو اختصر
من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في
الخصر والحادي عشر كقول الاخر فدع الوعيد فما
وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير والثاني
عشر كقول ابي تمام وقد كانت البيض القواضب
في الوغى بواتر وهي الان من بعدهن بواتر
ومن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا
معنى قول السكاكي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر
وهو ثلاثة اضرب مطرّف ومتواز ومرصّع لانه ان

الفاصلتين ان اختلفتا في الوزن فهو السجع المطرف

كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا

وفي دعاء النبي صلعم اللهم اني ادرأ بك في نحورهم

واعوذ بك من شرورهم والا فان كان ما في احدى

القرينتين من الالفاظ او اكثرها مثل ما يقابله من الاخرى

في الوزن والتقفية فهو الترصيع كقول الحريري وهو

يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر

وعظه وكقول ابي الفضل الهمذاني ان بعد الكدر صفوا

وبعد المطر صحوا وقول ابي الفتح البستي ليكن اقدامك

توكلا واحجامك تأملا والا فهو السجع المتوازي كقوله تعالى

فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وشرط حسن

السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما مر لا كقول ابن عباد

طهروا حتى طاروا واتى بظهورهم صدورهم وبأصلابهم

نحورهم وقيل واحسن ما تساوت قرائنه كقوله تعالى

في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية

كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة

كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وقول ابي الفضل الميكالي

له الامر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون والمال

المضاع وقد اجتمعت في قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تؤتى قرينة قرينة اقصر منها

كثيرا

لان السجع اذا استوفى امده من الاول لطوله ثم جاءت

الثانية اقصر منها كثيرا يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع

كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك

ويقضي بصحته ثم السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات

عرفا فالعاصفات عصفا او طويل كقوله تعالى اذ يريكهم

الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم

في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم

اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي

الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور او متوسط

كقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا

ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف السجع قول البديع الهمذاني

من كتاب له الى ابن فريغون كتابي والبحر وان لم اره

فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت

خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته

ومن راى من السيف اثره فقد راى اكثره واعلم ان

فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز

موقوفا عليها لان الغرض ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في

كل صورة الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت قولهم

ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت لم يكن بد من

اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب

فيفوت الغرض من السجع واذا رايتهم يخرجون الكلم عن

او ضياعها للازدواج كما في قولهم انى لآتيه بالغدايا
والعشايا اي بالغدوات فاطلق بهم في ذلك وقيل
انه لا يقال في القرآن اسجاع وانما يقال فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قول
ابي تمام تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي
واورى به زندي وكذا قول الخنساء حامي الحقيقة
محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار وكالاول
الاخر ومكادم اوليتها متبرعا وجرائم الغيتها متبرعا
وهو ظاهر التكلف وهذا القائل لا يشترط التقفية
في العروض والضرب كقوله وزند ندي فواضله
وري وزند ربي فضائله نضير ومن السجع على هذا
القول ما يسمى التشطير وهو ان يجعل كلا من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله اي تمام تدبير
معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب ومنه
ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب
كقوله ابي فراس باطراف المثقفة العوالي تفردنا
باوساط المعالي وهو ما يستحسن في اول الشعر
ضرب في البيت الاول منه ولذلك متى خالفت العروض
الضرب في الوزن جاز ان تجعل موازنة له اذا كان
البيت مصرعا كقول امرئ القيس الا انعم صباحا
ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

اي بعروض الطويل معا عيلن وذلك لا يجوز اذا
لم يكن البيت مصرعا ولهذا خطئ ابو الطيب في قوله
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
ومنه الموازنة وهي ان تكون الفاصلتان متساويتين
في الوزن دون التقفية كقوله ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثرها مثل ما يقابله من الاخرى
في الوزن خص باسم المماثلة كقوله وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط
الا ان تلك ذوابل وقول البحتري فاحجم لما لم يجد
فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
كقولك ارض خضراء وقول علاء الدين الكاتب للقاضي
الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضي
دام علاء العماد وقول القاضي الارجاني موقت
تدوم لكل هول وهل كل موقنة تدوم وفي المثل
كلمة ملك وغير ودبك مكبر ومنه التشريع وهو بناء
البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف
على كل واحدة منهما كقول الحريري يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار ثلاثيات
ومنه لزوم ما لا يلزم وهو ان يجيء قبل حرف
الروي

اوحاق معناه من الفاصل فالسر بلازم في صد
والسجع كقوله فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون وقوله فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وقول الشاعر ساشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت وقول اخر
تقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء
الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها
ففي وجه من تهوى جميع المحاسن وقد يكون ذلك
في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري وما اشتار العسل
من اختار الكسل واصل الحسن في جميع ذلك اعني القسم
اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر هو ان تكون الالفاظ
تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها وتركت
وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها
فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب اذا لم
تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب
وقد تبع في كلام بعض المتاخرين ما حمل صاحبه فرط
شغفه بامور ترجع الى ما له اسم في البديع على ان ينسى انه
يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا جمع عدة من

اقسام البديع في بيت فلا يضيره ان يقع ما عناه في
عمياء وان يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء وهذا ما
يتيسر بادنى الاقدام جمعه وتخرجه من اصول الفن الغالب
وقد تثبت اشياء يذكرها فيه بعض المصنفين منها ما يتعين
اهماله لعدم دخوله في فن البلاغة نحو ما يرجع الى التحسين
الخطي دون اللفظي مع انه لا يخلو من التكلف ككون الكلمة
مما تتبين في الخط وكون الحروف منقوطة او غير منقوطة
ونحو ما لا اثر له في التحسين كما في التردد بذا او لعدم جدواه
نحو ما يوجد في كتب بعض المتاخرين مما هو داخل فيما
ذكرناه كما سماه الايضاح فانه في الحقيقة راجع الى الاطناب
او خلط فيه كما سماه حسن البيان ومنها ما لا باس بذكره لاشتما
له على فائدة وهو شيئان احدهما القول في السرقات الشعرية وما يتصل
بها والثاني القول في الابتداء والتخلص والانتهاء فعقدنا فيهما
فصلين الفصل الاول اعلم ان اتفاق القائلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلادة
والذكاء فلا يعد سرقة ولا استعانة ولا نحوهما فان هذه
الامور متقررة في النفوس متصورة للعقول يشترك فيها
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان في وجه الدلالة
على الغرض وينقسم الى اقسام كثيرة منها التشبيه بما توجد
الصفة فيه على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر هيئات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل حال

حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر كقوله
كان دليلا على ثباتهم وان كان قد نسب الوصف
لقائه وكذا وصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
والارتياح برؤيتهم ووصف البخيل بالعبوس وقلة
البشر مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر فان كان
مما اشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول
والعادات كتشبيه الفتاة الحسناء بالشمس والبدر
والجواد بالغيث والبحر والبليد البطيء بالحجر والحمار و
والشجاع الماضي بالسيف والنار فالاتفاق فيه
كالاتفاق في عموم الغرض وان كان مما لا ينال
الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي يجوز ان يدعى
فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان
الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو ضربان
احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني ما كان
في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما اخرجه من
كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك وقد سبق
ذكر امثلتهما في التشبيه والاستعارة اذا عرفت
ذلك فنقول الاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير
ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع
اللفظ كله او مع بعضه واما وحده فان كان المأخوذ
كله

كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود لانه سرقة
محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد الله بن الزبير
دخل على معاوية فانشد اذا انت لم تنصف
اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف مزحل فقال له معاوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن بن اوس المزني فانشد كلمته التي اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
حتى اتى عليها وفيها ما انشد عبد الله فاقبل معاوية
على عبد الله وقال له الم تخبرني انهما لك فقال المعنى له
واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق
بشعره وقد روي لاوس ولد معن قصيدتها هذا
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او
اصابك جاهل وقد روي للابيرد اليربوعي في فتى يشتري
حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور وقد
روي لبعض المتقدمين يمدح معبدا اجاد طويس
والسريجي بعده وما قصبات السبق الا لمعبد ولابي
تمام محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات
السبق الا لمعبد وحكى صاحب الاغاني في اصوات
معبد انه اتفق على فتية ذلك الزمان انهم ما يصيبهم الابيا

وفي شعر ابي نواس دارت على فتية ذل الزمان لهم فما
يصيبهم الا بما شاؤا وفي هذا المعنى فان كان التغيير
فيه بابدال كلها او اكثرها مرادفها كقول امرئ القيس
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وقول طرفة وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجلد وكقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار
التي كنت تعلم وقول الفرزدق وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وكقول حاتم ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه
ويغلبه على النفس خيمها وقول الاعور ومن
يفترق خلقاً سوى خلق نفسه يدعه ويغلبه على النفس
خيمها وان كان مع تغيير لنظمه وكان المأخوذ بعض
اللفظ سمي اغارة ومسخاً فان كان الثاني ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك او الاختصار او الايضاح
او زيادة معنى فهو ممدوح مقبول كقول بشار من راقب
الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج وقول سلم الخاسر من راقب الناس مات غماً
وفاز باللذة الجسور فبيت سلم اجود سبكاً واخصر
وكقول الاخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر
القنا والبيض عيناً وحاجباً وقول ابن نباتة خلقنا باطراف

القنا في ظهورهم عيوناً لها وقع السيوف حواجب
فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو
الاثخان اي انهزامهم ومن الناس من جعلهما متساويين
وان كان الثاني دون الاول في البلاغة فهو مذموم
مردود كقول ابي تمام هيهات لا يأتي الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان
بخيلاً فان مصراع ابي تمام احسن سبكاً من مصراع
ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان
الزمان به بخيلاً فعدل عن الماضي الى المضارع للوزن
فان قلت ان الزمان لا يسمح بهلاكه قلت المعنى انه
هو بذل للغير وما كان الزمان قد سخا به فقد بذله
فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل به وان كان
مثله فالخطب فيه اهون وصاحب الثاني ابعد من
المذمة والفضل لصاحب الاول كقول بشار يا قوم
اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل
العين احياناً وقول ابي الشيص الموصلي واني امرؤ
احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن تعشق وكذا
قول القاضي الارجاني لم يبكني الا حديث فراقهم
لما اسر به الي مودعي هو ذلك الدر الذي اودعتم
في مسمعي القيته من مدمعي وقول الزمخشري وقائله

وعابد ما صنع الدرر التي تساقطها عيناك سمطين
سمطين فقلت هي الدرر التي قد حشا بها ابو مضر
اذني تساقط من عيني وكذا قول ابي تمام لو حار
مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا واعلم ان من هذا
الضرب ما هو قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة با
الوزن والقافية ايضا كقول ابي تمام مقيم الظن
عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد
ولا سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي
وزادي وقول ابي الطيب واني عنك بعد غد لغاد
وقلبي عن فنائك غير غاد محبك حيث ما اتجهت
ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد وان
كان المأخوذ المعنى وحده سمي الماما وسلخا وهو
ثلاثة اقسام كذلك اولها كقول البحتري تصد
حياء ان تراك باوجه اتى الذنب عاصيها فليم
مطيعها وقول ابي الطيب وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب قال ابن ... الطيب
اجود سبكا وكانه اقتبس من قوله اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا وكقول الآخر ولست بنظار الى جانب
الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر وقول

نفاق

ابي تمام يصد عن الدنيا اذا عن سؤدد ولو
برزت في زي عذراء ناهد فبيت ابي تمام اخصر
وابلغ لكن قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد
زيادة حسنة وكقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير
وان يرث فللريث في بعض المواضع انفع وقول
ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب
في المسير الجهام فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على
زيادة البيان وثانيها كقول بعض الاعراب ولم يك
اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر وقول
بشار واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح
البصل وكقول اشجع وعلى عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته
واذا هدا سلت عليه سيوفك الاحلام وقول ابي
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في السهاد
وانما السهاد امتناع الكرى في الليل اما المستيقظ بالنهار
فلا يسمى ساهدا وكقول البحتري واذا تألق في الندي
كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه وقول ابي
الطيب كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم
في الطعن خرصانا فان ابا الطيب فاته ما افاده
البحتري بلفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية وكقول الخنساء وما بلغ المهدون للناس مدحة

فقصّر بذكر السهاد
لانه ازال التيقظ لطائفها النوم
ما خطأ وليس كل يقظة منها ذام

وان اطنبوا الا وما فيك افضل وقول اشجع
وما ترك المداح فيك مقالة ولا قال الا دون
ما فيك قائل فان بيت الخنساء احسن من
بيت اشجع لما في مصراعه الثاني من التقييد
بعدو ولا قال قائل الا دون ما فيك و
ومالها كقول الاعرابي وما ان كان اكثرهم سواما
ولكن كان ارحبهم ذراعا كقول اشجع وليس
باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع
وكذا قول بكر بن النطاح كانك عند الكر في حومة
الوغى تفر من الصف الذي من ورائكا و
وقول ابي الطيب فكانه والطعن في قدامه
متخوف من خلفه ان يطعنا وكذا قول الاخر
انبا له عادات والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم وقول ابي تمام [illegible]
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى
حازما حين يجزع واما غير الظاهر فهو ان
يتشابه معنى الاول ومعنى الثاني كقول الطرماح
بن حكيم الطائي لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض
الى كل امرئ غير طائل وقول ابي الطيب فاذا
اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني
فاضل فان ذم الناقص ابا الطيب يقتضي

من هو طائل الطرماح وشهادة ذم الناقص
ابا الطيب كونها ذه حب الطرماح لنفسه وكذا
قول ابي العلاء المعري في فرسه وما كلفة البدر
المنير قديمة ولكنها في وجهه اثر اللطم وقول [illegible]
واما هو الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى
في وجهه اثر الترب واوضح في ذلك قول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن
في كفه منهم خضاب ولا [illegible] من النسب
المتشابه بمعنى ان يكون احدهما نسيبا والاخر مديحا
او هجاء او افتخارا او غير ذلك قال الشاعر
الحاذق اذا عمد الى المعنى المختلس لينظمه يحيله
اخفائه فغير لفظه وعدل به عن نوعه ووزنه
وقافيته وهو معنى النقل وهو ان ينقل معنى الاول
الى غير محله كقول البحتري سلبوا واشرقت الدماء
عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا نقله ابو الطيب
الى السيف فقال يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده فكانما هو مغمد ومنه ان يكون معنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول ابي
نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ومعنى الغلب وما أن يكون المعنى الثاني
بعض المعنى الأول ليس بذلك لطلب المعنى
بعضه كقول أبي الشيص أجد الملامة في هواك
لذيذة حبًّا لذكرك فليلمني اللوَّم وقول أبي الطيب
أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه
وكذا قول أبي الطيب أيضا والجراحات عنده نغمات
سبقت قبل سيبه بسؤال فإنه ناقض به قول
أبي تمام ونغمة معتفٍ جدواه أحلى على أذنيه
من نغم السماع وقد سبق البحتري فقال نشوان
تطرب للسؤال كأنما غناه مالك طيئ أو معبد
ومنها أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما
يحسنه كقول الأفوه الأودي وترى الطير على
آثارنا رأي عين ثقة أن ستمار وقول أبي تمام
وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان
طير في الدماء نواهل أقامت مع الرايات حتى
كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل فإن الأفوه
أتى بقوله رأي عين ثقة لأنها إذا بعدت
تخيلت ولم تر وإنما تكون قربها توقعا للفريسة
وهذا يؤكد المعنى المقصود ثم قال ثقة أن ستمار
فجعلها واثقة بالمير وأما أبو تمام فلم يلم
بشيء من ذلك لكن زاد على الأفوه بقوله إلا أنها

لم

لم تقاتل ثم بقوله في الدماء نواهل ثم بإقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبذلك يتم
حسن قوله إلا أنها لم تقاتل وبقية الزيادات
حسنت قوله وإن كان قد ترك بعض ما أتى به الأفوه
وهذه الأنواع ونحوها أكثرها مقبول ومنها
ومنها ما أخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع
والاتباع إلى حيز الاختراع والابتداع وكلما
كان أشد خفاء كان أقرب إلى القبول هذا كله
إذا علم أن الثاني أخذ من الأول وهذا لا يعلم
إلا بأن يعلم أنه كان يحفظ قول الأول حين
نظم قوله أو بأن يخبر هو عن نفسه أنه أخذ منه
لجواز أن يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر
أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ
والسرقة كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه مفيد
ومتلاف إذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت أني شاعر إذ وافقته على
قوله ولم أسمعه ولهذا لا ينبغي لأحد بت الحكم
على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال وإلا فالذي ينبغي
أن يقال قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال
كذا فيغتنم به فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم

بالغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا الفن
القول بالاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد فاغرب وقوله انا انبيك بتأويله وامير صحيح
القول من عليله وقول ابن نباتة الخطيب فيا ايها الغفلة
المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون مالكم
لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انكم تنطقون وقوله ايضا في خطبة اخرى
ذكر فيها القيامة فهنالك يرفع الحجاب ويوضع
الكتاب ويجمع من وجب له الثواب وحق
عليه العقاب فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقول القاضي
وقد ذكر الافرنج وغضبوا اذا دم الله غضبا
واو قدوا نارا للحرب جعلهم الله لها حطبا وكقوله
اذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاده
السلو المقابر ستبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر وقول ابي الفضل
بديع الزمان الهمذاني لآل فريغون في المكرمات
يد اولا واعتذار اخيرا اذا ما حللت بمغناهم
رأيت نعيما وملكا كبيرا وقول الابيوردي

وقصائد مثل الرياض اضعتها في باخل ضاعت
به الاحساب فاذا تناشدها الرواة وابصروا
الممدوح قالوا ساحر كذاب وقول الآخر لا تعاشر
معشرا ضلوا الهدى فسواء اقبلوا او ادبروا
بدت البغضاء من افواههم والذي يخفون
منها اكبر وقوله خلة الغانيات خلب سوء
فاتقوا الله يا ذوي الالباب واذا ما سألت فوز
سبا فاسألوهن من وراء حجاب وقوله
ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر
جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وكقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار
الفرج بالصبر عبادة فان قوله انتظار الفرج
بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله فلما شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله
شاهت الوجوه لفظ الحديث فانه روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام
كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه اي قبحت واللكع قيل
هو اللئيم وقال ابو عبيدة هو العبد وكقول ابن
عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

اقتبس من لفظ الحديث حُفّت الجنة بالمكاره
وحُفّت النار بالشهوات والاقتباس ضربان ما
لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى اخر
كما تقدم ومنه ما هو بخلاف ذلك كقول ابن الرومي
لئن اخطأتُ في مدحك ما اخطأتَ في منعي
لقد انزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعٍ
ولا بأس بتغيير يسير لاجل الوزن او غيره كقول
بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد
كان ما خفتُ ان يكونا انا الى الله راجعونا
وقول عمر الخيام سبقتُ العالمين الى المعالي
بصائب فكرة وعلو همة ولاح بحكمتي نور الهدى
في ليالٍ للضلالة مدلهمة يريد الجاهلون ليطفئوه
ويأبى الله الا ان يتمه وكقول القاضي منصور
الهروي الازدي فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة
ولو كانت الآراء لا تتشعب لاصبح كل الناس
قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم اب
ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب
اقتبس من لفظ الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع
التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول
بعض المتأخرين قيل وهو ابن التلميذ الطبيب النصراني

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت
سيرة مجملة وقعدت انتظر الفناء كراكب
عرف المحل فبات دون المنزل البيت الثاني
لمسلم ابن الوليد الانصاري وقول عبد القاهر بن
طاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت العدا
تمثلت بيتا بحالي يليق فبالله ابلغ ما ارتجي
وبالله ادفع ما لا اطيق وقول ابن العميد
وصاحبٍ كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني
فردا بلا سكن هبت له ريح اقبال فطار بها
نحو السرور والجأني الى الحزن كأنه كان مطويا
على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم
في المنزل الخشن البيت لابي تمام وكقول
الحريري على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني
واي فتى اضاعوا المصراع الاخير فيه للعرجي
وقيل لامية بن ابي الصلت وتمام البيت
ليوم كريهة وسداد ثغر ولا حاجة الى تقديم
تمام المعنى بدونه ومثل قول الآخر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول تمهلا
كي وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير

فإن الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
وأما عقد الحديث فكقول الشافعي رضي الله عنه
عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك
واعملن بنية عقد قوله عليه السلام الحلال بين والحرام
بين وبينهما مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله
وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
إنما الأعمال بالنيات وأما عقد غيرهما فكقول أبي
العتاهية ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
عقد قول علي عليه السلام وما لابن آدم والفخر وإنما أوله
نطفة وآخره جيفة وقول الآخر كفى حزنا بدفنك ثم
إني نفضت تراب قبرك عن يديا وكانت
في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك
حيا عقد قول بعض الحكماء في الإسكندر لما مات
كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ
منه أمس ومثله قول الموبذ لما مات قباذ الملك
وقول الآخر يا صاحب البغي إن البغي مصرعة
فاربع فخير فعال المرء أعدله فلو بغى جبل يوما على
جبل لاندك منه أعاليه وأسفله عقد قول ابن عباس
رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقول

لانه تام وكقول الآخر كأنما أمس في بؤس تكالبت
والعين والقلب منا في قذى وأذى والآن تقلب
الدنيا عليك بما تهوى فلا تثق إن الكرام إذا
أساؤوا إلى بيت الأنام ولا بد من تقدير الباقي
لكن المعنى لا يتم بدونه وقد علم بهذا أن يتعين ما دون
البيت ضربان وأحسن وجوه النظم أن يزيد المعنى
في التوشيح عليه في الأصل لنكتة كالتورية والتشبيه
قول صاحب التحبير إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من
قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
الأخيران لا بد الطيب ولا يضر التغيير اليسير بعد حله
في معنى الكلام كقول بعض المغاربة في يهودي به داء
الثعلب أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وأنكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى
يضع العمامة يعرفوه البيت يتضمن وصل واصله
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة
تعرفوني وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه إيداعا ورفوا
وأما العقد فهو أن ينظم نثرا لا على طريق الاقتباس
أما عقد القرآن فكقول الشاعر أنلني بالذي
استقرضت خطا وأشهد معشرا قد شاهدوه

البس جديدك اني لابس خلقي ولا جديد لمن
لا يلبس الخلقا عقد المثل لا جديد لمن لا خلق
له قالته عائشة رضي الله عنها وقد وهبت مالا
كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرقع تعرض في
الحث على استصلاح المال واما الحل فهو ان ينثر
نظم وشرط كونه مقبولا شيئان احدهما ان يكون
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك اصله والثاني
ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق
وذلك كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق
توهمه الذي يعتاده حل قول ابي الطيب اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وكقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم
يصف قلم كاتب فلا تخل به دولة الاخرت
على الاول وغنيت به عن الخيل والخول وقال
اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام لا على الاسل
حل قول ابي الطيب ايضا اعلى الممالك ما يبنى
على الاسل وكقول بعض كتاب العصر في
وصف السيف اودته عشق الرقاب نحولا
فبكى والدمع مطر تزيد به الخدود محولا حل قول
ابي الطيب ايضا في الخد ان عزم الخليط رحيلا

يزيد به الخدود محولا واما الملح فهو ان يشار الى
قصة او شعر من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز
اترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال
وقول ابي تمام لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى
قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع فردت علينا الشمس
والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب
السماء المجزع فوالله ما ادري احلام نائم
المت بنا ام كان في الركب يوشع ~~اشار الى~~
اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام
واستيقافه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب
قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
والثاني كقول الحريري واني والله لطالما تلقيت
الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته
اشار الى قول ابن سكرة جاء الشتاء وعندي من
حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن
وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقوله انصابت بليلة نابغة اوما بها الى قول النابغة

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها

السم ناقع وقول غيره لعمرك ما الرمضاء والنار

تلتظي ارق واحفا منك في ساعة الكرب أشار

الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير

من الرمضاء بالنار ومن المليح ضرب تشبه اللغز

كما روي ان تميميا قال لشريك النميري ما في الجوارح

احب الي من البازي فقال اذا كان يصيد القطا

اشار التميمي الى قول جرير انا البازي المطل على

نمير أتيح من السماء لها انصبابا واشار شريك

الى قول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا

ولو سلكت طرق المكارم ضلت الفصل

ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى

تكون اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معنى الاول

الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل

السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك

اعرض عنه ورفضه وان كان في غاية الحسن فالابتداء

الحسن كقول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقول النابغة الجعدي كليني لهم يا اميمة ناصب

وليل اقاسيه بطيء الكواكب وقول ابي الطيب

أتظنني من زلة أتعتب قلبي أرق عليك مما تحسب

وقوله ارتبك ام هاء الغمامة ام خمر بفي برود وهو في كبدي

جمر وقوله فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن

يممت خير ميمم وقوله أتراها لكثرة العشاق تحسب

الدمع خلقة في المآقي وقول الآخر دعوا الحب فعلي

للعاذل الجاني لا عاصم اليوم من عذار اذ حفان

وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به فانه قد يتطير به

الممدوح او بعض الحاضرين كما روي ان ذا الرمة انشد

هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك منها

الماء ينسكب فقال هشام بل عينك وتقال ان ابا مقاتل

الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته التي اولها موعد

احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد احبابك ولك

المثل السوء وروي انه دخل عليه في يوم مهرجان

وانشد لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به وقال اعمى تبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل

بطحه وضربه خمسين سوطا وقال اصلاح ادبه ابلغ

في ثوابه ولما بنى المعتصم بالله قصره بالميدان

وجلس فيه انشده اسحاق الموصلي يا دار

غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم بهذا الابتداء وامر بهدم القصر حتى

ازاله ذكر الديار والاطلال في مدح مليك مثل قول

انا مجنون فاسلم ايها الطلل اومثل قول ابي النجم

قصر على تحية وسلام خلعت علم جمالها الايام و
واحسن الابتداآت ما ناسب المقصود ويسمى براعة
الاستهلال كقول ابي تمام يهني المعتصم بالله بفتح
عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انها لا تفتح في ذلك
الوقت السيف اصدق انباء من الكتب في
حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود
الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب وقول
ابي محمد الخازن يهني ابن عباد بمولود لبنته
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق
العلا صعدا وقول الآخر ابشر فقد جاء ما تريد
اتاك اعداء آل المبيد وكقول ابي الفرج الساوي يعزي
بعض الملوك من آل بويه اطننه فخر الدولة هي الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي وكذا
قول ابي الطيب يهني سيف الدولة نعد المشرفية
والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق
مقربات وما ينجين من خبب الليالي ثالثها التخلص
ويعني به الانتقال مما شبب الكلام به من نسيب او غيره
الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما لكن السامع لا يكاد
يحس بالانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون
فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغائه الى ما بعده وان كان بخلاف ذلك

ذلك كان الامر بالعكس فمن التخلصات الحسان قول ابي تمام
يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطا
المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا
ولكن مطلع الجود وقول مسلم بن الوليد اجدك ما
تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك تنشر
سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر
وقول ابي الطيب يمدح المغيث العجلي
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس
هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث
يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا وقوله
امطا خليلي انی ما اری بشرا تکلم منهم الاغول
ومن التخلصات فلا تحسبا ان السيوف كثيرة ولكن
سيف الدولة اليوم واحد وقد ينتقل من الفن
الذي شبب الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الاقتضاب
وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
كقول ابي تمام لو رأى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف
الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومن الاقتضاب
ما يقرب من التخلص كقول القائل بعد حمد الله
اما بعد فيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا
وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا

كما ذكر وقوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب

وكقول الكاتب هذا باب هذا فصل الثالث

الانتهاء لانه آخر ما يبقى في السمع ويرتسم في النفس فان

كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله

من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك

وربما انسى محاسن ما قبله من الانتهاآت المرضية

قول ابي نواس فبقيت للعلم الذي تهدى له

وتقاعست عن يومك الايام وقوله وانى جديد

اذ بلغتك بالمنى وانت بما أملت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في خاتمة قصيدة فتح عمورية ان

كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام

غير منقضب فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين

ايام بدر اقرب النسب ابقت بني الاصفر الممراض

كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

واحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام كقول الآخر

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

وقوله فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت

لك الدنيا فراقا وجميع فواتح السور وخواتمها واردة

على احسن وجوه البلاغة واكملها يظهر ذلك بالتأمل

فيها مع التذكر لما تقدم من الاصول والله اعلم

وقع منا خير عساه
يعني الاعمال عسى
الا يمنع لا خير عسى
فعل معارع
ان

فرغ من تحرير سوده
الملك الحنان في العام
ماسحه
اعوذ كاتبه دعاء ناظر

لشهاب الدين السهروردي قدس سره

الهي وآله جميع الموجودات من المعقولات والمحسوسات يا واهب
النفوس والعقول ومخترع ماهيات الاركان والاصول يا واجب
الوجود ويا فائض الجود يا جاعل القلوب والارواح
ويا فاعل الصور والاشباح يا نور الانوار ويا مدبر كل
دوارات الاول الذي لا اول قبلك والاخر الذي لا اخر
بعدك الملائكة عاجزون عن ادراك جلالك والناس قاصرون عن
معرفة كمال ذاتك اللهم خلصنا من علائق الادنية الجسمانية
ونجنا عن العوائق الردية الظلمانية ارسل على ارواحنا
سوارق انوارك وافض على نفوسنا بوارق آثارك
العقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك والنفس شعلة
من شعلات نار جبروتك ذاتك ذات فياض يفيض
منه جواهر روحانية لا متمكنة ولا متحيزة لا متصلا ولا
منفصلا مبرا عن الاحياز والاين منزها عن الوصل
والبين فسبحان الذي لا تعقله الافكار ولا تدركه الابصار
لك الحمد والشكر ومنك المنح والعطا وبك الجود والبقاء
سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون